كتاب الشهداء الحميريين

رغب الينا الصديقان الجليلان العلامتان السيدان محمد كرد علي رئيس المجمع ، وسليم الجندي أحد أعضائه ، ان نكتب مقالة نصف فيها « كتاب الشهداء الحميريين السرياني » الذي نشر بقاياه بالطبع ، المستشرق السويدي السيد اكسل موبرغ ، فأجبنا الى رغبتها العزيزة عندنا ، وطوينا مقالتنا على سبعة فصول وهي :

الأول : في النصرانية في بلاد الحميريين

الثاني : في الشهداء الحميريين واستيلاء الحبشة على اليمن

الثالث : في مؤلف كتاب الحميريين

الرابع : في وصف الكتاب السرياني

الخامس : في خلاصة مضمونه

السادس : في اسماء الشهداء والشهيدات العربية

السابع : في فوائد هذا الكتاب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واذا يسّر الله فاننا سننقل الكتاب الى العربية وننشره نفعاً للتاريخ

الفصل الأول

النصرانية في بلاد الحميريين

اثبت اثنان من علية علماء السريان الثقات أن النصرانية دخلت اليمن التي كانت تعرف ببلاد سبأ وبلاد الحِمْيَريين ، وموقعها في جنوبي بلاد العرب ، في فجر النصرانية ، أي في العصر الرسولي نفسه ، وان وزير قنداقة ملكة سبأ كان أول من تنصّر وعمّده فيلبس المبشر ، ويُرجّح ان مار برثلماوس احد الرسل الحواريين أيضاً نادى ثمّ بالنصرانيـة ، وعلى غراره سار القس بنتانوس استاذ

المدرسة الاسكندرية اللاهوتية سنة ١٨٩ للميلاد ، وأنشئ في تلك البلاد بعض ولايات اسقفية منها اسقفية في قَطَر تشمل نجران واليمامة عام ٢٢٥ (١) .

ونحو سنة ٣٥٤ بعث القيصر البيزنطي قسطنطيوس الى بلاد سبأ ، وفداً برئاسة تيوفيلس السيلاني الهندي فأنذر في بعض بلاد اليمن ، ونصر ملكها (المدهاد) (٢) ، وبنى ثلاث بيع احداها في مدينة ظفار (٣) ، وفي الوقت نفسه مهّد الوفد للرومان فيها طريقاً تجارية بحرية ، وقد ثبتت المعاهدة التجارية المبرمة بين الرومان والعرب ، ذلك ان القيصر تاودوسيوس الكبير سنّ قانوناً لتنظيم أمور الوفود الراحلين الى الحميريين والحبشة والاسكندرية (٤) ، وكان ملوك الفرس أيضاً يسعون في محالفة ملوك اليمن ، وكذلك يفعل هؤلاء وملوك الحبشة (٥) .

على أن التبع اسعد ابا كرب تهوّد حوالي منتصف المئة الرابعة فأصاب المسيحيين شدة . وفي تلك الأثناء قصد القسطنطينية في بعض مصالحه شيخ شريف من نجران اسمه حيّان ويعرف بالكبير ، فتنصر واتبع المذهب الارثوذكسي القويم وعاد الى وطنه ، فنصّر أهله وأتباعه ، وعني بنشر الدين المسيحي في بلاد الحميريين (٦) ، وآمنت قبيلة الحارث بن كعب اليمنية الكبيرة التي تنتسب الى مذحج الى كهلان واحتلت مدينة نجران ، فأزهر الدين المسيحي في القرن التالي في نجران التي اهتدت على بكرة أبيها (٧) وشيدت كنائس فيها وفي مدينتي

---

(١) الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة للمؤلف ، طبعة حمص سنة ١٩٤٠ ص ٢١١ و ٢١٢ و ٣٩٠ (٢) وقيل ان ذلك كان في أيام الملكة بلقيس وأخيها المدهاد (٣) مكتبة فوتيوس البطريرك القسطنطيني الرومي نقلاً عن فيلوسترج المؤرخ الاريوسي من كتبة المئة الرابعة (٤) الدستور الثيودوسي ٤ ص ١٦٦ (٥) الشذرات السريانية التي نشرها لند ونحلها القصص ج ٢ ص ٧٦ الخ . (٦) رواية السيدة حبصة الشهيدة المتحدرة من أسرته ، عن كتاب الحميريين السرياني ص ٣١ و ٣٢ (٧) ذكر الطبري في مج ١ ص ٩١٨ ، وياقوت في معجم البلدان ٤ : ٧٥٢ ، وابن هشام في سيرة الرسول ص ٢٠ وابن خلدون في كتاب العبر ٢ :٥٩ ان رجلاً صالحاً سموه فيميون هدى اهل نجران الى النصرانية ، والصواب انه حيان .

مأرب والمجران (هجرين)[١]، وأخذ أهل حمير يكتبون بالقلم السرياني بدلاً من الخط المسند الشائع عندهم[٢].

وأما انتشار النصرانية في العرب فبلغ أوجه في المئتين الخامسة والسادسة، وقد صرّح بهذا مؤرخو العرب الثقات، وكتابهم المسلمون الاقدمون، فقالوا: ان النصرانية كانت فاشية في العرب وعليهم غالبة[٣].

الفصل الثاني

في الشهداء الحميريين واستيلاء الحبشة على اليمن

لما تولى اليمن الملك المسمى ذو نؤاس عند العرب، ودومنوس أو داميانس عند الروم، ومسروق عند السريان (٥١٥ — ٥٢٤)، وكانت امه النصيبينية الأصل قد ربته على اليهودية فنشأ متعصباً لها وزاد ذلك في خبث طينته، دعا أهل نجران المسيحيين اليها فأبوا اتباعه في ضلاله، وكان يرأسهم شيخ جليل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فحاربوا الغادر الذي مات غرقاً ، وفتحوا بلاده ، وملكوا على البلاد رجلاً من بيت الملك تنصر واعتمد وأحاطوه بجيش يحرسه هذا ما ورد في الكتاب المبحوث فيه — وأما التواريخ الشائعة بين العرب فروت ان اليمن ملكوا الحبشة أكثر من نصف قرن وملوكهم أربعة وهم ارياط ، وابرهة الأشرم ، وأبناه يكسوم ومسروق من نحو سنة (٥٢٥ — حتى ٥٧٥) ولعلهم فعلوا هذا بعد عهد الزعيم اليمني الذي ملكوه ؟

ثم ان الزعيم سيف بن ذي يزن استعان بالفرس على اخراج الحبشة من اليمن وملك مدة يسيرة فقتلك الحبشة به ، وخلفه ابنه معدي كرب ، ثم تسلط الفرس على البلاد ، وأول عمالهم (وهرز) سنة ٥٩٧ وآخرهم (باذان) وفي زمنه فتح المسلمون اليمن .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نحو سنة ٥٣٥ م [1] ؟ نقلاً عن حديث شهود حميريين عاينوا شهادة مواطنيهم ، والمعروف عنه انه كان يوماً في بيعة حيرة النعمان حيث عمّد فتىً عربياً من أشراف نجران ، اسمه عبد الله ابن الشيخ الجليل أفعو أو أفعى ، وانه رحل بعد ذلك الى بلاد اليمن ، وحادث زوجة أفعى شقيقة الشهيدة حبصة ، قال المؤلف في الفصل الأخير من كتابه « لقد أنبأنا بجهاد الشهداء رجال مؤمنون حميريون ثقات كانوا معاينين للأحداث التي اخبرونا بها ، وسمعنا أخبار قدوم الحبشة الأول من رجال صلحاء كانوا معهم ، وأخبار رحلتهم الثانية ، حينما حاربوا اليهود من رجال أخيار » اهـ .

الفصل الرابع
في وصف الكتاب السرياني

هو كتاب بالقطع الوسط نقدر أنه كان في أصله زهاء مئة وعشر صفحات ، وصل الينا منه نحو النصف مخروماً (مبتوراً) زهاء ٥٣ صفحة في نسخة فريدة قديمة حسنة الخط مضبوطة اللغة ، أنجزها القس اسطيفان بن متى لنفسه في هيكل مار توما بالقريتين من قرى حمص يوم الثلاثاء ١٠ نيسان سنة ١٢٤٣ يونانية الموافقة لسنة ٩٣٢ م ، وورد اسمه بالاسطرنجيلية في بعض صفحاته : (كتاب الحميريين) نشره مستشرق سويدي نبيه الخاطر اسمه اكسل موبرغ Axel Moberg سنة ١٩٣٤ م مظهراً في اخراجه من ظلمة النسيان الى الوجود مهارةً وهمةً تستوجبان الشكران . ذلك ان بعض النساخ الجهلة أو أصحاب الكتب الغفل في أواخر القرن الخامس عشر استجهل موضوعه واستهان بقيمته فاتخذ منه بإلصاق أوراقه بعضها ببعض جلداً لكتاب مخروم من اوله وآخره يحوي سبع عشرة ليتورجية [2] سريانية ، بعضها مؤرخ سنة ١٤٧٠ م ونبذة جميلة من تأليف جد لي

(١) يظن بعض المستشرقين ان مؤلف هذا الكتاب هو سرجيس اوباروجيس اسقف الرصافة ؟
(٢) الليتورجية هي كتاب القداس .

لمار طيمثاوس الثاني بطريرك الاسكندرية (٤٧٧ +)[1]

ثم حاز الكتاب رجل سويدي من ستوكسند اسمه (١٠ ج ٠ ويرن) وأوقعه الاتفاق الطريف بيد من فطن لما اشتمل عليه جلده، فأرسله صاحبه في ربيع سنة ١٩٢٠ الى السيد اكسل، واستعان هذا على تفكيك الجلد ومعالجته برجل يحذق العمل فجمع منه بقايا كتاب الحميريين، فنشره بالطبع بنصه وفصه السريانيين بخطنا المعروف بالغربي الذي لا نزال نكتب به، وأضاف اليه ثماني صفحات مصورة ونقله الى الانكليزية بعد أن قدّم عليه مقدمة مسهبة جاءت في تسعين صفحة، وختم ترجمته الانكليزية بتعاليق لغوية وغيرها، وذلك في مدينة ليبسيك سنة ١٩٢٤ م.

ودونك فهرس فصول هذا الكتاب الجليل لتحيط علماً بما اشتمل عليه من الفوائد، وان ما ضاع منه كان يتضمن فوائد أخرى لو أبقى عليها الدهر لكشفت إمض النواحي الغامضة في تاريخ بلاد اليمن.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فهرس السير :

١ : فصل في اليهود وفساد معتقدهم

٢ : خبر في الحميريين ومن أين وقعت لهم اليهودية

٣ : بيان في بدء نشر النصرانية في بلاد الحميريين

٤ : في كيفية رحلة الاسقف توما الى الحبشة واخبارهم باضطهاد الحميريين للمسيحيين

٥ : في قدوم حيونا Hywn والحبشان لأول مرة لبلاد اليمن

٦ : قصة تروي المعجزة التي أظهرها الله للحميريين في صفوف الحبشة

٧ : في نزوح الحبشة الأول من بلاد الحميريين

٨ : في الشدة الأولى التي أثارها مسروق وفي حرق بيعة مدينة ظفار، واهلاك الحبشة الذين فيها

(١) الأصل مصون في المتحف البريطاني تحت رقم ١٢،١٥٦

٩ : في قدوم مسروق الى نجران ومحاربتها
١٠ : في تطويق مدينة نجران
١١ : في شهادة المؤمن ... وهو باكورة شهداء نجران حين قدومه في الطريق
١٢ : في تقدم الاعنة ورجال الاكليروس الى مسروق
١٣ : في حرق البيعة واكليروس نجران وأبنائها وسائر الذين احرقوا هنالك
١٤ : في شهادة ظربية العفيفة حرقاً بالنار
١٥ : في شهادة الشريفة تهنة وامتها امة حرقاً بالنار
١٦ : في شهادة الشريفة حدية ابنة الشهيدة تهنة التي استشهدت بالنار في دارها
١٧ : شهادة الشماسة اليصابات والبتول عمي
١٨ : « اشراف نجران
١٩ : « الحارث وعربي
٢٠ : « نساء نجران
٢١ : « النبيلات حبصة وحبة وحبة
٢٢ : استشهاد الشريفات رومي بنت ازمع وابنتها امة وحفيدتها رومي
٢٣ : « نساء شريفات شتى من مدينة نجران
٢٤ : شهادة قوم مؤمنين من نجران لم نظفر باسمائهم
٢٥ : في مضمون رسالة أنفذها مسروق الى المنذر بن زقيق بن ماء السماء [1]
ملك حيرة النعمان يحرضه فيها على قتل المسيحيين
٢٦ : شهادة محسا النجرانية
٢٧ : خبر تزوج مسروق عن نجران
٢٨ : استشهاد .....
٢٩ : في شهداء حضرموت

(١) ملك هذا في الحيرة سنة ٥١٤ ومات سنة ٥٦٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٠ : في حريق بيعة حضرموت وفي شهدائها
٣١ : في شهداء مدينة مرأب
٣٢ : في شهداء مدينة هجرين
٣٣ : في شهادة ادعا البتول وتوملكي في نجران بعد رحيل مسروق
٣٤ : في شهادة دبيا وحيّا في نجران
٣٥ : في خبر هند وعمّا النجرانيتين اللتين قبض عليها للشهادة
٣٦ : في خبر ضبّ وعمر النجرانيين اللذين اعتقلا وأخلي الحبشة سبيلها
٣٧ : ......
٣٨ : في كيفية انتقام الله لدم عبيدة بقدوم الحبشة الى بلاد حمير
٣٩ : في مضي الشريف اميّة الى الحبشة واخباره مطرانها ايبروبيوس وملكها كالب بما فعله مسروق بالمسيحيين
٤٠ : في المعروض الذي رفعه اميّة الى الاسقف والملك باسم كنيسة حمير
٤١ : في قدوم الملك كالب وجنوده الدوخ بلاد حمير
٤٢ : في ما خاطب به زاونس القائد جيشه حين بلوغه بلاد الحميريين بحراً
٤٣ : في الخطبة التي ألقاها الملك كالب شكراً لله بعد النصر
٤٤ : في المعترفين بالايمان الذين أطلق سبيلهم بعلامة الصليب التي كانوا يَسِمُون بها ايديهم
٤٥ : في الطلبة التي رفعها الى الملك كالب قوم من النصارى الذين كفروا ثم ندموا وتابوا
٤٦ : في خطاب الملك لهؤلاء
٤٧ : في اقامة ملك الحبشة ملكا في بلاد الحميريين تحت ولايتهم
٤٨ : خطاب ثانٍ فاه به كالب للتائبين بعد الكفر
٤٩ : في خاتمة هذا الكتاب بعد انطلاق كالب من بلاد حمير

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والباقي من الكتاب :

أحد عشر فصلاً كاملاً ونبذ كبيرة أو وسطى أو يسيرة من ثلاثة عشر فصلاً وهي : مقدمة الكتاب والفصول السابع والعاشر ، والثالث عشر ، والسادس عشر ، والسابع عشر ، والثامن عشر ، والثالث والعشرون ، والسابع والعشرون ، والثاني والأربعون ، والثالث والأربعون والخامس والأربعون ، والسادس والاربعون ، فيكون المفقود من أصل الكتاب خمسة وعشرين فصلاً أهمها الفصل الثاني في أصل الحميريين وتهودهم ، والثالث في دخول النصرانية الى بلادهم ، والرابع في أخبار اسقفهم توما الحبشة باضطهادهم للمسيحيين ، والخامس في قدوم الحبشة الأول الى بلادهم ، والثاني عشر في تقدم رجال الاكليروس الى مسروق الملك الغاشم . والتاسع عشر في جهاد الشريفين الحارث وعربي ، والتاسع والعشرون والثلاثون ، والحادي والثاني والثلاثون في حرق بيعة حضرموت ، وجهاد شهدائها وشهداء مدينتي مرأب وهجرين والثامن والتاسع والثلاثون والأربعون والحادي والأربعون في استنجاد الحميريين بملك الحبشة وقدوم هذا واجتياحه البلاد .

الفصل الخامس

في خلاصة مضمونة

افتتح المؤلف كتابه بثلاثة فصول في اليهود وفساد معتقدهم وفي الحميريين ومن أين جاءتهم اليهودية وكيف نشرت النصرانية فيهم ، ثم أورد في أربعة فصول خبر اضطهاد الحميريين للمسيحيين وتوجه توما أسقف نجران على الأرجح الى بلاد حمير لأول مرة وقصة آية أظهرها الله لهم ثم رحيلهم من بلاد حمير الى بلادهم — وهذه الفصول السبعة مخرومة حاشا نبذة من آخر الفصل السابع وهي :

لما رأى مسروق انه بالمحاربة لا يقوى على الحبشة الذين كانوا يناوشونه القتال في مدينة ظفار ، أوفد اليهم كهنة ويهودا من طبرية ورجلين مسيحيين اسماً من

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مدينة حيرة النعمان ، يحملون كتاباً يشتمل على أغلظ الأيمان بادوكي وتابوت العهد والتوراة ، يعدهم فيه : انهم ان سلموا اليه مدينة ظفر لن يؤذيهم بل يعيدهم الى ملكهم سالمين ، فوثق الحبشان بأيمانه وخرجوا اليه وكانوا ثلثمائة محارب برأسهم القائد (ابابوت) فقبلهم قبولاً عادياً ثم غدر بهم فقتلهم على أيدي اليهود ، وأرسل فحرق بيعة ظفر بمن كان فيها من الحبشان وعددهم مائتان وثمانون رجلاً ، وكتب الى بلاد الحميريين آمراً بقتل المسيحيين قاطبة ان لم يكفروا بالمسيح ويتهودوا ، وسلّت السيوف على النصارى ، وكتب الى الحارث من أشراف مدينة نجران فجمع له خلقاً من المسيحيين رجال الحرب ، زعماً منه أنه بحاجة اليهم لبعض حروبه ، ولما دنوا من ظفر ، وأنبئوا بما فعله الغاشم الماكر باخوانهم وما ينوي لهم من الشر ، عادوا أدراجهم ، أما اليهود فمثّلوا بأحد المسيحيين بقطع يده اليمنى ، فاليسرى ، فساقيه كما جاهر بنصرانيته .

وحوصرت مدينة نجران . ولما تعسر فتحها قدم اليها مسروق فلم يفز من حصارها بطائل ، فاستمال برأسلة أهلها مخاتلاً مهدداً فأذعن أهلها وخرج اليه منهم مئة وخمسون رجلاً فماتبهم يسيراً ، ثم تغير عليهم وصادرهم على ذهبهم وفضتهم ، ثم عرض على نخبة من اكليروسيهم الكفر بالسيد المسيح فأبوا معتصمين بدينهم اعتصاماً شديداً ، فأحرق بيعتهم وأحرقهم وخلقاً آخرين فيهم نساء ، وكان بعض قسوسهم وشمامستهم من حيرة النعمان وبلاد الروم والفرس والحبشة .

ثم استشهدت بالنار أيضاً سيدة متحمسة لدينها اسمها ظَرْبية بعد اعترافها بدينها أمام الطاغية ، فان الكفرة ألقوها فوق عظام الشهداء في البيعة المحترقة في لهيب نار أججوها ، وتبعها في طريق الشهادة فتى أيل اسمه ابرهيم وسيدة نبيلة اسمها تهنة ، وأمة لها اسمها امّة وابنة لتهنة اسمها حذية .

ثم استشهدت الشماسة اليصابات وفتاة عذراء اسمها عمي ، وجماعة من أشراف نجران يعدون مائة وسبعة وثمانين شهيداً حفظت أكثر أسمائهم ، منهم الحارث

وعربي وضبّ ، وكان فتى اسمه عبد الله بن افعو [١] وأبوه شيخ جليل وزعيم معروف ، وعاين هذا الفتى شهادة الشهداء في نجران ونقل هو وغيره أخبارهم الى المؤلف ، ثم قدم الى حيرة النعمان وتنصّر وعمّده المؤلف في بيعتها بحفلة عظيمة ، فتقدم هذا الى الملك مسروق طالباً أن يأذن له بدفن أجساد الشهداء ففعل اكراماً لمنزلة أبيه ، فاستعان بأربعين رجلاً من أبناء عشيرته وأصحابه خرجوا ليلاً ودفنوا الأجساد في حفائر احتفروها ، وعلّم عبد الله لكلٍ من مواضع الأضرحة علامةً يستدل بها عليه .

ثم سرد اسماء الشهداء والشهيدات الذين بلغوا نحواً من مائتين وثمانين ، بعد أن أوفد مسروق الى نجران احد قواد جيشه المسمى دويزان ، فدعا نحواً من مئة وسبع وسبعين امرأة من شريفات نسائها المسيحيات فجئن وكثير منهن يحملن أطفالهن ، وكانت معهن سيدة عظيمة أغنى من جميع نساء بلدها اسمها رومي بنت ازمع . وكتب القائد الى ملكه بأمرهن ، فأمره ان يخلي سبيل السيدة رومي حتى يفكر في أمرها ملياً ، وان يدعو النساء الى الكفر بالمسيح والتهود ، ومن أبت منهن عوقبت بمثل ما عوقب به أزواجهن ، ففعل دويزان ذلك فأغلظن له الجواب وكفرن بملكه وباليهود قاطبة ، وكرن ذلك برورهن أمامه واحدة فواحدة ، فأحاطهن بحلقة من فرسان الجند اليهودي وأغلق باب المدينة القريب من موضع اجتماعهن ، وأمر الجند فرشقوهن وأطفالهن بالسهام ، وكانت أولئك العفيفات يرفعن أذرعتهن الى السماء يستنجدن عون المسيح على اتمام شهادتهن ، ووضعت الأمهات أطفالهن على الأرض وغطينهم بثيابهن حتى تمت شهادتهن ساقطات على الأرض كالأشجار التي تقطع أصولها بالأطيار ، ثم أمر أصحابه بتفقدهن فاذا أصابوا بعضاً منهن ومن اطفالهن احياء قضوا عليهم بحد السيف — ثم أمر فحملوا أجساد القتلى خارج المدينة وألقوها في خندق وطمروها بالتراب ،

(١) لعل افعو ، افعى ومنه افعى نجران (ابن دريد مج ٢ ـ ٢١٨ والطبري ١ : ١٠٩٩)

وكان استشهادهن يوم الاثنين في ٢٦ تشرين الثاني . ثم أورد المؤلف من اسمائهن ثلاثاً وتسعين منهن: حيّة، وامّة، وسلمى، وحمدة، وحبيبة، وعوصة، ودرّة، واسما، وماويّة، وحسنة، وورده، ونملة، ومحمدة، وأميّة، وفاطمة، وجديدة .

ثم روى استشهاد سيدة نبيلة اسمها حبصة من نسل حيّان بن حيّان الكبير الذي عني بنشر النصرانية في نجران وسائر بلاد اليمن ، فان هذه الفاضلة ساءها ان تحرم صحبة الشهيدات ، فضرعت الى الله ليجعلها أهلاً للسير على غرارهن ، وفي الغد خرجت الى السوق مجاهرة بنصرانيتها ومعها امرأتان عجوز وشابة اسماهما حيّة ، وبعد ان استنطقهن مسروق وجهرن بحماسة عظيمة بايمانهن بالسيد المسيح أمر فربطت سيقانهن بأفخاذهن وحطمت بالركاس كالجمال بشدة قصوى حتى سمع صوت عظامهن التي كانت تتخلع ، ومفاصلهن التي كانت تنفصل بعضها من بعض ، ثم خطمن في وجوههن حتى ضقن عن الكلام ، وجلدوهن على ظهورهن وكان قضاتهن يسخرون منهن قائلين : أنطعن أمر الملك أم تطيب لكن هذه الميتات ؟ فكن وقد تعذر عليهن الكلام يشرن بأيديهن أن الموت أحب اليهن ، وقضت حيّة العجوز فوراً ثم ربطت حبصة وحيّة الفتاة بجملين من الإبل الصعاب فجراهما وراءهما حتى فاظتا .

قال المؤلف : نقل لنا هذا الخبر ، الشريف افعو عديل الشهيدة حبصة اي زوج اختها التي شاهدناها وحادثناها ، وأردف افعو قوله أنه خرج وغيره وراء الجملين فوجد جثمان حيّة ساقطاً بعد اثني عشر ميلاً ، وجثمان حبصة بعد خمسة عشر ميلاً ، وقد برك الجمل في الارض ، فأخذوا الجثمان وجزوا شعر الشهيدتين تبركاً به ودفنوهما .

ثم ذكر شهادة الشريفة رومي[1] بنت ازمع وابنتها امّة وحفيدتها رومي ، قال بعدما نكل الطاغية بالشهيدات الثلاث جلداً وضرباً بالعصي الغلاظ ، وجرّاً

(١) وتسمى أيضاً روم .

جاء دور السيدة رومي نسيبة الشيخ الشهيد الحارث فأرسل اليها من يحرضها على التهود ليزوجها رجلاً من أعيان اصحابه ، فأعلنت بحماس لا مزيد عليه انها مستمسكة بدينها المبين ، وليس لها هوى في الرجال ولو كان مسروق نفسه ، ثم رسمت الصليب على وجهها ووجهي ابنتها وحفيدتها وصلّت وخرجت وقد احاط بها نساء يذعنَ ما أسدت اليهن من الأفضال فقالت لهن : لا تبكين علينا فاننا في سبيل ربنا نموت ، ولكن ابكين على كل من أنكر أو ينكر ربنا ، وما أحسنت اليكن من مالي لكن من مال الله ذلك انه أغدق علي الذهب والفضة وحاطني بعبيد وإماء وقدر عظيم ، فالله جلّ ثناؤه احمدْنَ وآزِرْنني بدعواتكن وعلى الدين المسيحي فاثبتن ، وبعد جدال عنيف قام بينها وبين الملك الغاشم ذبح حفيدتها وابنتها ثم حزّ رأسها .

ثم سرد المؤلف شهادة نساء نجرانيات أخريات ومئة واثنتين وعشرين امرأة مسيحية من نجران نفسها ، معظمهن تحمل أطفالهن .

ويعقب هذا نقصان كثير في النسخة يتناول ثمانية عشر فصلاً مرت بك عناوينها ، وخلاصتها ان خلقاً آخرين من نجران استشهدوا وضاعت أسماؤهم ، وان مسروق كتب الى المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة يحرضه على قتل النصارى ، واستشهدت نجرانية تسمى محيا ، وخلق من أهل حضرموت ومأرب وهجرين وأربع نساء اسماؤهن ادعا ، وتوملكي ، وربيا ، وحيّا ، وأحرقت بيعة حضرموت ، واعتقلت سيدتان ورجلان من نجران فأخلى الأحباش سبيلهم اذ سار الشريف أمية الى الحبشة وأخبر اوبرويوس مطرانها وكالب ملكها بمظالم مسروق فقدم الملك بجيوشه لتدويخ البلاد ، ودوّن المؤلف نص الخطاب الذي فاه به القائد الحبشي أمام الجيش وخطاب الملك لهم بعد النصر الذي أحرزوه في البلاد ، ثم يأتي الفصل الرابع والأربعون وما بعده وموضوعه قصة المعترفين الذين أطلق سبيلهم ، ولما اجتاز الجيش بقية مدن المملكة وتناولوها نهباً وقتلاً ، نجا المسيحيون

من سيوف الأحباش بعلامة صليب كانوا يَسِمون بها أيديهم وكذلك فعل اليهود ، ثم أقبل على الملك كالب قوم من المسيحيين الذين كانوا أنكروا دينهم خوفاً ، فقبلهم وسلَّم أمرهم الى الكهنة ليتوبوا على أيديهم ، وملَّك على البلاد رجلاً من زعماء الحمير بين وبيت الملك تنصَّر واعتمد ، وخطب كالب في التائبين وحثهم على الثبات معلناً انه انما قبلهم بمشورة اوبروبيوس اسقف الحبشة الذي أفتى ان تكون مدة توبتهم سنة ، وبعد ان أقام الملك كالب وعساكره في البلاد زهاء سبعة أشهر وبنى فيهـا عدة بيع وأقام فيها كهنة ممن كان معه ، وفرض الجزية على البلاد وترك فيها خلقاً من الحبشة لحراسة ملك حمير الجديد ، واصطحب معه جالية كبرى من الحميريين الضالين منهم خمسون رجلاً من أكابر البلاد وبيت الملك ، انقلب الى بلاده .

وختم المؤلف كتابه ببيان مسهب من الكتاب العزيز مثبتاً ان الله سبحانه لم يغفل شعبه كما انه لم يهمل أمر الأنبياء والآباء الصالحين .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفصل السادس

في اسماء الشهداء العربية

معظم اسماء الشهداء الحميريين عربية وهي : ثلاثة وستون للرجال وستة واربعون للنساء ومجموعها مئة وتسعة اسماء :

الحارث ، حُمامة ، عمر ، تميم ، ادّ ، جبر[1] ، ثعلبة ، غنم[2] ، عبد الله ، ضَبّ[3] ، طربان[4] ، ابو عفر ، ابن حُزيقة ، نعمان ، سَعد ، عَوف ، مُعاوية ، قعبان ، ذُهل ، ذيب ، سُلَيْم ، سَلَمة ، اسد ، عربي ، سمره ، كُريب ، عبد ، هُبيرة ، مَلِك ، جدْان ، هبّ ، يزيد ، جرير ، تِيم ، نَوْف ، ازفر ، ازرق ، ابرق ، قَيس ، حبيب ، عامر ، خليل ، عقد ، بُشْر ، هاني ، وائل[5] ، نمره ، اَوس ، ربيعة ،

(١) جبر أو جابر أو جبار (٢) غنم أو غنّام (٣) كان هذا قاضياً مضطهداً للمسيحيين ثم تنصر واستشهد (٤) أوظربان (٥) أو وائلة

علا ، مرهب ، علاو ، كهف ، جلدي ، ذؤاب ، كرب ، مرثد ، مليك ، حنّة ، حِطّان أسوَد [١] ، الحارثة ، علا .

وهذه اسماء الشهيدات :

حمامة [٢] ، رُهم [٣] ، تملوك [٤] ، أمّا ، جبرة ، أمّة ، حيّة ، حبّة ، ودّة ، سلمى ، ابلة ، عصّة ، معنة [٥] ، طيبة ، حمدة ، عودا ، ام يسر ، طبّة [٦] ، حبيبة ، عوصة ، درّة ، عمّا [٧] ، حبّاب ، هِند ، اسما ، ام عمر ، ماوية ، جديدا [٨] ، حسنة ، كبشة ، ردّة ، نملة ، محمّدة ، ميّة ، ضبّة ، أم جبلة ، فاطمة ، ام سلسلة ، حبصة ، ام أقطم [٩] ، صليمة ، ارقش ، جوشن ، حذبة [١٠] ، ظربية ، دبية .

وأما الأسماء العبرانية واليونانية واللاتينية ، كابراهيم ، وداود ، وسالومي ، ومرجيس ، ومارية فهي قليلة جداً .

ARCHIVE

الفصل السابع
في فوائد هذا الكتاب

يطلع هذا الكتاب على الأبحاث التاريخية من وجهتيها الدينية والسياسية ، بأضواء حقائق لا عهد لنا بها حتى اليوم ، ويظهر لك هذا اذا عارضت المصادر التاريخية التي بحثت في هذا الباب وخصوصاً في حملة الحبشة على اليمن ، وهذه المصادر ، صنفان : كنسيّة وعالميّة ، أما الكنسية فهي قصص للحارث الشهيد يونانية وحبشية وارمنية ولاتينية ، ورسالة سريانية كتبها مار شمعون اسقف بيت ارشم السرياني سنة ٥٢٥ [١١] ، وأجملها التاريخ السرياني المنسوب الى زكريا

(١) او سوار وفي الأصل asouar ; (٢) او حمّة (٣) روم ، روميمة
(٤) تملكي (٥) معان وممن اسما رجل (٦) أو طيبة (٧) أو عمّي
(٨) جديدة أو جُديدة (٩) أو أمّ اقدم (١٠) أو هديّة (١١) انظر ترجمته في كتابنا اللؤلؤ المنثور في تاريخ الآداب والعلوم السريانية المطبوع في حمص سنة ١٩٤٣م . ص ٢٥١

اسقف مدلي [١] ، ونشيد كنسي سرياني وضعه يوحنا بساطلس (المرتل) رئيس دير قنسرين المتوفى سنة ٦٠٠ م [٢] . وأما العالمية فهي كتاب الحروب الفارسية لبروكوبيوس فصل ١٩ ـ ٢٠ ، والتيبوغرافيا المسيحية للرحالة قزما سنة ٥٣٥ ، وسيرة الرسول لابن هشام ص ٢٠ ـ ٢٦ ، وتاريخ الطبري مج ١ ص ٩٠٧ ـ ٩٣٠

فانك في معارضة هذه المصادر بعضها ببعض تجد فيها تناقضاً بيّناً وترى ان بعض كتّابها رأوا في الحملة الحبشية مغالبة البيزنطيين للفرس ومنافسة بين النصرانية وبين اليهودية ، وان المصادر الاسلامية نسجت عليها شبكة من الخيالات . ويزول التباس كثير من هذه الروايات بما أورده مؤلف هذا الكتاب المنطبق على رسالة شمعون الارشمي وكلاهما معاصر للأحداث ، وهذه أولى الفوائد .

والثانية : اشتماله على اسماء شهداء وشهيدات عربية ، يعلم منها من يتسمّى بها من مسيحيي سورية ولبنان والعراق ومصر وفلسطين ، ان شهداء قديسين تسموا بها ، فيزدادون لها اعتباراً وبها افتخاراً .

ومسك الختام انه ينطبق أيضاً على ما ورد في القرآن الكريم ، في سورة البروج من خبر الشهداء ، وهو :

« ١ والسماء ذاتِ البُروج ٢ واليومِ الموَعود ٣ وشاهدٍ ومشهود ٤ قُتِلَ أصحابُ الأُخدود النارِ ذاتِ الوَقود ٥ إذ هم عليها قُعود ٦ وهم على ما يَفعلون بالمؤمنينَ شُهود ٧ وما نَقَموا منهم إلا أن يُؤمنوا باللهِ العزيزِ الحميد ٨ الذي له مُلك السمواتِ والأرض واللهُ على كلِّ شيءٍ شهيد » ا ه .

(حمص) اغناطيوس افرام الاول برصوم

---

(١) انظر ترجمته في كتابنا اللؤلؤ المنثور في تاريخ الآداب والعلوم السريانية المطبوع في حمص ص ٣٥٦ (٢) فيه ص ٣٧٠

كنوز الأجداد[1]

- ٧ -

بديع الزمان الهمذاني

(٣٨٠)

ابو الفضل احمد بن الحسين

نسب الى همذان وسكن غزنة زمناً وتخرج بأبي الحسين احمد بن فارس وأخذ عن غيره وخص بحافظة عجيبة «كان ينشد الشعر لم يسمعه قط وهو أكثر من خمسين بيتاً الا مرة واحدة فيحفظها كلها ويؤديها من أولها الى آخرها لا يخرم حرفاً وينظر في الأربعة والخمسة الأوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يهزها عن ظهر قلبه هزاً ويسردها سرداً . وهذا حاله في الكتب الواردة وغيرها وكان يقترح عليه عمل قصيدة وانشاء رسالة في معنى بديع وباب غريب فيفرغ منها في الوقت والساعة . وكان ربما كتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخره ثم هلم جراً الى أوله ويخرجه كأحسن شيء وأملحه ويوشح القصيدة الفريدة من قبله بالرسالة الشريفة من انشائه فيقرأ من النظم والنثر ويروي من النثر والنظم ويعطي القوافي الكثيرة فيصل بها الأبيات الرشيقة ويقترح عليه كل عويص وعسير من النظم والنثر فيرتجله اسرع من الطرف ، على ريق لم يبلعه ونفس لا يقطعه ، وكلامه كله عفو الساعة ، وفيض البديهة ، ومسارقة القلم ، ومسابقة اليد للفم ، وكان يترجم ما يقترح عليه من الأبيات الفارسية المشتملة على المعاني الغريبة بالأبيات العربية فيجمع فيها بين الابداع والاسراع» .

(١) نشرنا في المجلد الثاني والعشرين تسع عشرة ترجمة من كنوز الأجداد

قال فيه مترجموه انه كان «متعصباً لأهل الحديث والسنة ما أخرجت همذان بعده مثله» وأوصى «أن يتولى الصلاة عليه أهل الحديث وأهل السنة» وهو جماعي يصرح بمذهبه «وينعى على من ينالون من الشيخين ويقول ولا كل سيرة عدل العمرين، ومما قال في انتشار الرفض: وهذه الكوفة مما اختط امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما ظهر الرفض بها دفعة ولا وقع الالحاد فيها وقعة، انما كان أوله النياحة على الحسين بن علي رضي الله عنهما وذلك ما لم ينكره الأنام، ثم تناولوا معاوية فأنكر قوم وتساهل آخرون، فتدحرجوا الى عثمان فنفرت الطباع، ونبت الاسماع، وكان القراع والوقاع، حتى مضى ذلك القرن وخلف من بعدهم خلف لم يحفظوا حدود هذا الأمر فارتقى الشتم الى يفاع وتناول الشيخين رضي الله عنهما».

كان الهمذاني عربياً مجاهراً بعربيته في أرض فارسية كما كان صريحاً في نحلته في بلاد فيها اجماع الأهواء. كتب الى الشيخ الرئيس ابي عامر «نحن أطال الله بقاء الشيخ اذا تكلمنا في فضل العرب على العجم وعلى سائر الأمم أردنا بالفضل ما أحاطت به الجلود، ولم ننكر ان تكون أمة أحسن من العرب ملابس، وأنعم منها مطاعم، وأكثر ذخائر، وأبسط ممالك، وأعمر مساكن، ولكنا نقول: العرب اوفى واوفر، وارق واوقر، وانكى وانكر، وأعلى وأعلم، واحلى وأحلم، واقوى واقوم، وابلى وابلغ، واشجى واشجع، وأسمى واسمح، واعطى واعطف، والطى والطف، واحمى واحصف، واتقى وأتقى، ولا ينكر ذلك الا وقح وَتِحٌ، ولا يجحده الا نَذِل نغِر. وانما قدم الله تعالى ملك العجم ليحتج عليها وانما أخر ملك العرب ليحتج بها وما ملكت العجم حتى تواصلت، وما ملكت العرب الا حين تصاولت، وما تواصلت العجم الا بأساً من نفوسها، ولا تصاولت العرب الا لما في رؤوسها ...»

بَرَّزَ الهمذاني في الشعر والنثر. ونثره ذو طابع خاص يهتز اهتزاز الغصن

الوريف، وتسمع له جبل الخفيف والأفيف، وحفيفه منبعث من نفسه ورقيقه صادر عن قوى في حسه، وقلَّ في الكتاب من أحدث له طريقة كطريقته، وأملى بها صورته وجسّم صوته ونُعَرته، وان كتب لك ان تتدبره تدرك في يسر وسهولة ما وصلت اليه الأخلاق في عصره وما حدث من متاعب ومعضلات في البقاع النائية من أرض الشرق وكأن ما كتب في رسائله لوحة نقشت عليها ما كان في زمنه من التزاويق والتهاويل ومن التعمية والتخليط، فهو يعطيك ما يهمك من الأخبار مما قد تفن به عليك كتب التاريخ والسير. ويرضيك لأنه كان بعيداً عن التقية لا يهاب شيئاً عند ارادته بث شعوره وأفكاره، صانع بعض الأمراء، لاعتقاده ان من يخاشنهم يُضرب ويُنكب، وبالتقرب منهم يجمع من نوالهم وجوائزهم ما يعتقد به العقد وتسجل له به صكاك الضياع، وهكذا كانت طريقة الناس في عصره وشعراؤه وكتابه هم ألسنته الناطقة الصداحة.

يتجلى روح الشباب في رسائل ابي الفضل تجلي أغراض اهل زمنه وأغراضه هو، وللشباب وثبات لا يساويهم فيها الشيوخ ولو تكلفوا لها وحشدوا، ولو اصطنع الشاب وقار الشيوخ والشيخ حماسة الفتيان لظهر للناس أمرهما وانكشفت للمدقق خبيئة نفسها. وفي كتابة الشباب مطامع وآمال وفي كتابة الشيوخ حكمة وأناة. وفي الأولى ابتسامات وتفاؤل وفي الثانية انقباض وتشاؤم.

وفي المناظرة التي جرت بين الهمذاني وأبي بكر الخوارزمي بمشهد من القضاة والفقهاء والأشراف وغيرهم وما ظهر من آثار بديهة ابي الفضل ودهشة ابي بكر وسرعة خاطر الأول ورزانة الثاني ما أطمع فيه خصمه فنبذه وجعله وراءه في قرض القريض وتحبير الخطب دليل على ان سكرة الشباب احياناً أفضل من وقار الشيوخ. هذا والخوارزمي علم من أعلام الأدب عظيم في عصره ولكنه شيخ برد دمه أو كاد وصاحبه شاب كله حيوية.

ونثره متساوق متناسب ، موجز الفقرات بادي القسمات تكاد تحمل كل فقرة منه معنى بذاته كقوله : هذا سوس لا يقع الا في صوف الأيتام ، وجراد لا يسقط الا على الزرع الحرام ، ولص لا ينقب الا خزانة الأوقاف ، وكردي لا يغير الا على الضعاف ، وذئب لا يفترس عباد الله الا بين الركوع والسجود ، ومحارب لا ينهب مال الله الا بين العهود والشهود .

ولو ادعى مدع ان الكتابة ماختمت بابن العميد كما قالوا بل بالهمذاني لكان حقاً ومذهباً . الهمذاني لا يستغني شادٍ في الأدب عن الأخذ عنه ومثل ابن العميد كثار غير قلائل ، وبعضهم أكتب منه وأشعر ، أخملهم تخلف الدنيا عنهم وللشهرة أسباب قد تخطئ أعظم مستحق لها .

* * *

بقي أن نلمع الى مكانة بديع الزمان في الجد ومكانته في الهزل ولا أحسن في الدلالة على ذلك من نقل نموذجين جميلين في هذين الموضوعين فانه في المقامة المضيرية كان من وراء الغاية في هزله كما جوّد كل التجويد في رسالته الى وزير محمود بن سبكتكين .

واليك المقامة المضيرية بنصها الرائق : حدثنا عيسى بن هشام قال : كنت بالبصرة ومعي ابو الفتح الاسكندري رجل الفصاحة يدعوها فتجيبه والبلاغة يأمرها فتطيعه وحضرنا ، معه دعوة بعض التجار فقدمت الينا مَضيرة تثني على الحضارة ، وتترجرج في الغضارة ، وتؤذن بالسلامة ، وتشهد لمعاوية رحمه الله بالامامة ، في قصعة يزل عنها الطرف ، ويموج فيها الظرف ، فلما أخذت من الخُوان مكانها ، ومن القلوب أوطانها ، قام ابو الفتح الاسكندري يلعنها وصاحبها ، ويمقتها وآكلها ، ويثلبها وطابخها ، وظنناه يمزح فاذا الأمر بالضد ، واذا المزاح عين الجد ، وتنحى عن الخوان ، وترك مساعدة الاخوان ، ورفعناها فارتفعت معها القلوب ، وسافرت خلفها العيون ، وتحلبت لها الأفواه ، وتلمظت لها الشفاه ، واتقدت لها الأكباد ،

ومضى في إثرها الفؤاد ، ولكنا ساعدناه على هجرها ، وسألناه عن أمرها فقال : قصتي معها أطول من مصيبتي فيها ، ولو حدثتكم بها لم آمن المقت ، واضاعة الوقت . قلنا : هاتِ . قال : دعاني بعض التجار الى مضيرة وأنا ببغداذ ولزمني ملازمة الغريم ، والكلب لأصحاب الرقيم ، الى ان أجبته اليها وقمنا ، فجعل طول الطريق يثني على زوجته ، ويفديها بمهجته ، ويصف حذقها في صنعتها ، وتأنقها في طبخها . ويقول : يا مولاي لو رأيتها ، والخرقة في وسطها ، وهي تدور في الدور ، من التنور الى القدور ، ومن القدور الى التنور ، تنفث بفيها النار ، وتدق بيديها الأبزار ، ولو رأيت الدخان وقد غبّر في ذلك الوجه الجميل ، وأثر في ذلك الخد الصقيل ، لرأيت منظراً تحار فيه العيون ، وأنا اعشقها لأنها تعشقني ، ومن سعادة المرء ان يرزق المساعدة من حليلته ، وان يسعد بظعينته ، ولا سيما اذا كانت من طينته ، وهي ابنة عمي لحاً ، طينتها طينتي ، ومدينتها مدينتي ، وعمومتها عمومتي ، وأرومتها ارومتي ، لكنها اوسع مني خلقاً ، وأحسن خلقاً . وصدعني بصفات زوجته ، حتى انتهينا الى محلته . ثم قال : يا مولاي ترى هذه المحلة هي أشرف محال بغداذ يتنافس الأخيار في نزولها ، ويتغاير الكبار في حلولها ، ثم لا يسكنها غير التجار ، وانما المرء بالجار ، وداري في السطة من قلادتها ، والنقطة من دائرتها ، كم تقدر يا مولاي أنفق على كل دار منها ، قله تخميناً ان لم تعرفه يقيناً ، قلت : الكثير ، فقال يا سبحان الله ما أكبر هذا الغلط ، تقول الكثير فقط . وتنفس الصُّعَداء وقال : سبحان من يعلم الاشياء ، وانتهينا الى باب داره ، فقال : هذه داري ، كم تقدر يا مولاي انفقت على هذه الطاقة ، انفقت والله عليها فوق الطاقة ، ووراء الفاقة . كيف ترى صنعها وشكلها أرأيت بالله مثلها ، انظر الى دقائق الصنعة فيها ، وتأمل حسن تعريجها فكأنما خط بالبركار . وانظر الى حذق النجار في صنعة هذا الباب ، اتخذه من كم . قل : ومن أين اعلم . هو ساج من قطعة واحدة لا مأروضٌ ولا عفن . اذا حرك أنّ ، واذا نقر طنّ ، من اتخذه ياسيدي ؟ اتخذه ابو اسحق بن

ARCHIVE
http://Archivebeta.sakhrit.com

محمد البصري ، وهو والله رجل نظيف الاثواب ، بصير بصنعة الابواب ، خفيف اليد في العمل ، لله در ذلك الرجل ، بحياتي لا استعنت الا به على مثله ، وهذه الحلقة التي تراها اشتريتها من سوق الطرائف من عمران الطرائفي بثلاثة دنانير معزّية ، وكم فيها ياسيدي من الشبه ، فيها ستة ارطال وهي تدور بلولب في الباب ، بالله دوّرها ، ثم انقرها وابصُرها ، وبحياتي عليك لا اشتريت الحلق الا منه ، فليس يبيع الا الاعلاق . ثم قرع الباب ودخلنا الدهليز وقال : عمرك الله يا دار ، ولا خرّبك ياجدار ، فما أمتن حيطانك ، وأوثق بنيانك ، واقوى أساسك ، تأمل بالله معارجها ، وتبين مداخلها وخوارجها ، وسلني كيف حصّلتها ، وكم من حيلة احتلتها ، حتى عقدتها . كان لي جار يُكنى أبا سليمان يسكن هذه المحلة وله من المال ما لا يسعه الخزن ، ومن الصامت ما لا يحصره الوزن . مات رحمه الله وخلّف خلفاً أتلفه بين الخمر والزمر ، ومزقه بين النرد والقمر ، واشفقت ان يسوقه قائد الاضطرار ، الى بيع الدار ، فيبيعها في أثناء الضجر ، او يجعلها عرضة للخطر ، ثم أراها وقد فاتني شراها ، فأتقطع عليها حسرات ، الى يوم الممات ، فعمدت الى أثواب لا تنض تجارتها فحملتها اليه ، وعرضتها عليه ، وساومته على ان يشتريها نسية ، والمدبر يحسب النسية عطية ، والمتخلف يعتدها هدية ، وسألته وثيقة بأصل المال ففعل وعقدها لي ، ثم تغافلت عن اقتضائه ، حتى كادت حاشية حاله ترق ، فأتيته فاقتضيته ، واستمهلني فأنظرته ، والتمس غيرها من الثياب فأحضرته ، وسألته ان يجعل داره رهينة لديّ ، ووثيقة في يديّ ففعل ، ثم درجته بالمعاملات الى بيعها حتى حصلت لي بجَدّ صاعد ، وبخت مساعد ، وقوة ساعد ، ورب ساع لقاعد ، وانا بحمد الله مجدود ، وفي مثل هذه الأحوال محمود ، وحسبك يامولاي اني كنت منذ ليال نائماً في البيت مع من فيه إذ قُرع علينا الباب فقلت : من الطارق المنتاب ، فاذا امرأة معها عقد لآل ، في جلدة ماء ورقة آل ، تعرضه للبيع فأخذته منها إخذة خلس ،

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

واشتريته بثمن بخس ، وسيكون له نفع ظاهر ، وربح وافر ، بعون الله تعالى ودولتك ، وانما حدثتك بهذا الحديث لتعلم سعادة جدي في التجارة ، والسعادة تنبط الماء من الحجارة ، الله أكبر لا ينبئك أصدق من نفسك ، ولا أقرب من أمسك ، اشتريت هذا الحصير في المناداة ، وقد أخرج من دور آل الفرات ، وقت المصادرات وزمن المخاطرات . وكنت أطلب مثله منذ الزمن الأطول فلا أجد ، والدهر حبلى ليس يدرى ما يلد . ثم اتفق اني حضرت باب الطاق ، وهذا يعرض في الأسواق ، فوزنت به كذا وكذا ديناراً ، تأمل بالله دقته ولينه وصنعته ولونه فهو عظيم القدر ، ولا يقع مثله الا في الندر ، واذا كنت سمعت بأبي عمران الحصيري فهو عمله وله ابن يخلفه الآن في حانوته ، لا يوجد أعلاق الحصر الا عنده ، فبحياتي لا اشتريت الحصر الا من دكانه ، فالمؤمن ناصح لإخوانه ، لا سيما من تحرم بخوانه .

ونعود الى حديث المضيرة ، فقد حان وقت الظهيرة . يا غلام الطست والماء . فقلت الله أكبر ربما قرب الفرج ، وسهل المخرج ، وتقدم الغلام ، فقال : ترى هذا الغلام ، انه رومي الأصل عراقي النشء ، تقدم يا غلام واحسر عن رأسك وشمر عن ساقك ، وانض عن ذراعك ، وافتر عن اسنانك ، وأقبل وأدبر ، ففعل الغلام ذلك . وقال التاجر : بالله من اشتراه ؟ اشتراه والله ابو العباس من النخاس ، ضع الطست وهات الابريق ، فوضعه الغلام واخذه التاجر وقلبه وأدار فيه النظر ثم نقره فقال : انظر الى هذا الشبه كأنه جذوة اللهب ، او قطعة من الذهب : شبه الشام ، وصنعة العراق ، ليس من خلقان الأعلاق ، قد عرف دور الملوك ودارها ، تأمل حسنه وسلني متى اشتريته ؟ اشتريته والله عام المجاعة ، وادخرته لهذه الساعة ، يا غلام الابريق ، فقدمه ، وأخذه التاجر فقلبه . ثم قال : وانبوبه منه . لا يصلح هذا الابريق الا لهذا الطست ، ولا يصلح هذا الطست الا مع هذا الدست ، ولا يحسن هذا الدست الا في هذا البيت ، ولا يجمل

هذا البيت الا مع هذا الضيف ، ارسل الماء يا غلام ، فقد حان وقت الطعام . بالله ترى هذا الماء ما أصفاه أزرق كعين السنور ، وصاف كقضيب البلور ، استقي من الفرات ، واستعمل بعد البيات ، فجاء كلسان الشمعة ، في صفاء الدمعة ، وليس الشأن في السقاء ، الشأن في الاناء ، لا يدلك على نظافة اسبابه أصدق من نظافة شرابه ، وهذا المنديل سلني عن قصته ، فهو نسيج جرجان ، وعمل أرّجان ، وقع اليّ فاشتريته فاتخذت امرأتي بعضه سراويلاً ، واتخذت بعضه منديلاً ، دخل في سراويلها عشرون ذراعاً ، وانتزعت من يدها هذا القدر انتزاعاً ، وأسلمته الى المطرّز حتى صنعه كما تراه وطرزه ، ثم رددته من السوق وخزنته في الصُندُوق ، وادخرته للظراف ، من الأضياف ، لم تبتذله عرب العامة بأيديها ، ولا النساء لمآقيها ، فلكل علق يوم ، ولكل آلة قوم ، يا غلام الخوان ، فقد طال الزمان ، والقصاع فقد طال المصاع ، والطعام ، فقد كثر الكلام ، فأتى الغلام بالخوان ، وقلبه التاجر على المكان ، ونقره بالبنان ، وعجمه بالأسنان ، وقال : عمّر الله بغداذ فما اجود متاعها ، وأظرف صُناعها ، تأمل بالله هذا الخوان وانظر الى عرض متنه ، وخفة وزنه ، وصلابة عوده وحسن شكله ، فقلت : هذا الشكل ، فمتى الأكل ؟ فقال : الآن ، عجّل يا غلام الطعام ، لكن الخوان قوائمه منه . قال ابو الفتح : فجاشت نفسي وقلت : قد بقي الخبز وآلاته ، والخبز وصفاته ، والحنطة من أين اشتُريت اصلاً ، وكيف اكترى لها حَملاً ، وفي أي رحى طحن ، واجانة عجن ، وأيّ تنور سجر ، وخباز استأجر ، وبقي الحطب من اين احتطب ، ومتى جلب ، وكيف صفّف ، ومتى جفف ، وحبس حتى يبس ، وبقي الخباز ووصفه ، والتلميذ ونعته ، والدقيق ومدحه ، والخمير وشرحه ، والملح وملاحته ، وبقيت السُكُرُّجات من اتخذها ، وكيف انتقدها ، ومن استعملها ، ومن عملها ، والخل كيف انتقي عنبه ، او اشتُري رطبه ، وكيف صُهرجت معصرته ، واستخلص لبه ، وكيف قيّر حُبُّه ، وكم يساوي دنه ، وبقي البقل .كيف

احتيل له حتى قطف ، وفي أي مبقلة رُصف ، وكيف تُوُنِّق حتى نظف ، وبقيت المضيرة كيف اشترى لحمها ، ووَفّى شحمها ، ونصبت قدرها ، وأججت نارها ، ودقت أبزارها ، حتى أجيد طبخها وعقّد مرقها ، وهذا خطب يطمّ ، وأمر لا يتم ، فقمت ، فقال : أين تريد : فقلت حاجة أقضيها . فقال : يا مولاي تريد كنيفاً يزري بربيعي الأمير وخريفي الوزير . قد جصص اعلاه ، وصهرج أسفله ، وسطّح سقفه وفرشت بالمرمر أرضه ، يزل عن حائطه الذّر فلا يعلق ، ويمشي على ارضه الذباب فيزلق ، عليه باب غير انه من خليطي ساج وعاج ، مزدوجين احسن ازدواج ، يتمنى الضيف ان يأكل فيه ، فقلت : كل أنت من هذا الجراب ، لم يكن الكنيف في الحساب ، وخرجت نحو الباب ، وأسرعت في الذهاب ، وجعلت أعدو وهو يتبعني ويصيح : يا أبا الفتح المضيرة ، وظن الصبيان ان المضيرة لقب لي فصاحوا صياحه ، فرميت احدهم بحجر ، من فرط الضجر ، فلقي رجل الحجر بعامته ، فغاص في هامته ، فأخذت من النعال بما قدم وحدث ، ومن الصفع بما طاب وخبث ، وحشرت الى الحبس ، فأقمت عامين في ذلك النحس . فنذرت ان لا آكل مضيرة ما عشت . فهل أنا في ذا يا آل همذان ظالم ؟ قال عيسى بن هشام : فقبلنا عذره ، ونذرنا نذره ، وقلنا قديماً جنت المضيرة على الأحرار ، وقدمت الأرذال على الأخيار . اه .

* * *

وهذه رسالته التي تدل على مبلغه من الجد كتب بها الى الفضل بن احمد الاسفرائيني وهو اول من استوزر لأبي القاسم محمود بن سبكتكين فاتح السند والهند :

ان الله وهو العلي العظيم المعطي ما شاء ، مَنّ على الانسان ، بهذا اللسان ، خلق ابن آدم وأودع فكيه مضغة لحم يصرفها في القرون الماضية ، ويخبر بها عن الأمم الآتية . يخبر بها عما كان بعد ما خلق وعما يكون قبل ان يخلق ، ينطق بالتواريخ عما وقع من خطب وجرى من حرب ، وكان من يابس ورطب

وينطق بالوحي عما سيكون بعد ، وصدق عن الله بالوعد ، ولم ينطق التاريخ بما كان ، ولا الوحي بما يكون بأن الله تعالى خص احداً من عباده ليس النبيين بما خص به الأمير السيد يمين الدولة وأمين الملة . ودون الجاحد ان جحد أخبار الدولة العباسية ، والمدة المروانية ، والسنين الحربية ، والبيعة الهاشمية ، والأيام الأموية ، والامارة العدَوية ، والخلافة التيمية ، وعهد الرسالة وزمان الفترة . ولولا الاطالة لعَدَدنا الى عاد وثمود بطناً بطناً ، والى نوح وآدم قرناً قرناً ، ثم لم يجد قائل مقالاً ان ملكاً وان علا امره ، وعظم قدره وكبر سلطانه وهبت ريحه طرَق الهند فأسر طاغيتها بسطة ملكِه ثم خلاه ، وعرض الأرض قوةَ قلب وصبَّح سجستان وهي المدينة العذراء ، والخطة العوراء ، والطية الغراء ، فأخذ ملكها إخذة عزيز عُنف ، ثم خلاه تخلية فضل وأُطف ، ثم لم يلبث ان خاض البحر الى بهاضية والسيل والليل جنودها ، والشوك والشجر سلاحها ، والضِّح والريح طريقها ، والبر والبحر حصارها ، والجن والانس أنصارها ، فقتل رجالها وغنم أموالها وساق افيالها وكسر أصنامها وهدم اعلامها . كل ذلك في فسحة شتوة قبل أن يتطرقها الصيف ، توسطها السيف ، وهو الله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء . ثم حكمت علماء الأمة ، واتفق قول الأئمة ان سيوف الحق أربعة وسائرها للنار : سيف رسول الله في المشركين ، وسيف ابي بكر في المرتدين ، وسيف عليّ في الباغين ، وسيف القصاص بين المسلمين . وسيوف الأمير وفقه الله في موافقه لاتخرج عن هذه الاقسام فسيفه بظاهر هراة فيمن عطل الحد ، واتهم بانه ارتد ، وسيفه بظاهر غزنة سد في وجه العقوق ، نوعاً من الكفر والفسوق ، وسيفه بظاهر مرو في من نقض العهد بعد تغليظه ، ونبذ اليمين بعد تأكيده ، وسيفه بظاهر سجستان في من نبه الحرب بعد رقودها ، وخلع الطاعة بعد قبولها ، وسيفه الآن في ديار الهند قُرنت به الفتوح ، وائتت عليه الملائكة والروح ، وذلت به الاصنام ، وعزّ به الاسلام ، والنبي عليه السلام ، واختص بفضله الامام ، واشترك في خيره الانام ، وأرخت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بذكره الايام ، وأحفيت بشرحه الاقلام . وسنذكر من حديث الهند وبلادها ، وغلظ اكبادها ، وشدة احقادها ، وقوة اعتقادها ، وصدق جلادها ، وكثرة اجنادها نبذاً ليعلم السامع اي غزوة غزاها الأمير السيد ، انها بلاد لو لم تحميها السحاب بدرها ، لأهلكتها الشمس بحرها ، فهي في دولة بين الماء والنار ، ونوبة بين الشمس والأمطار ، تقدمها صعاب الجبال ، وتحجبها رحاب القفار ، ويعصمها ملتف الغياض ، وتحفها طواغي الأنهار حتى اذا خرقت هذه الحجب خلص الى عدد الرمل والحصى رجالاً ، وشبه الجبال افيالاً ، واتراع المخاض جلاداً ، ومناف الجمال طعاناً واركان الجبال ثباتاً ثم لا يعرفون غدراً ولا بياتاً ، ولا يخافون موتاً ولا حياة ، ولا يبالون على اي جنبيه وقع الأمر ، ويتامون وتحتهم الجمر ، وربما عمد احدهم لغير ضرورة داعية ولا حمية باعثة فاتخذ لرأسه من الطين اكليلاً ، ثم قوّر قحفه فحشاه فتيلا ، ثم اضرم في الفتيل ناراً ولم يتأوه ، والنار تحطمه عضواً فعضواً ، وتأكله جزءاً فجزءاً . فأما محرق نفسه ومغرقها وآكل لحمه ومفصّل عظمه والرامي بها من شاهق فأكثر من ان يعد ، وأقلهم من يموت حتف أنفه فاذا مات هذه الميتة احدهم سبَّ بها أعقابه وعظم عندهم عقابه . بلاد هذه حالها ، وفيلة تلك اهوالها وجبال في السماء قلالها ، وفلاة يلمع آلها ، وغياض ضيق مجالها ، وأنهار كثيرة اوحالها ، وطريق طويل مطالها ، ثم الهند ورجالها والهنداونية واستعمالها . زحم الأمير السيد ادام الله ظله هذه الأهوال بمنكبه محتسباً نفسه معتمداً نصر الله وعونه فركض اليهم بعون من الله لا يخذل ، ومدد من التوفيق لا يفتر ، وقلب من الأهوال لا يجبن ، وحث على المطلوب لا يقصر ، وسيف على الضريبة لا ينكل . فسهل الله له الصعب ، وكشف به الخطب . ورجع ثانياً من عنانه بالأسارى تنظمهم الأغلال ، والسبايا تنقلهم الجمال ، والفيلة كأنها الجبال ، والأموال ولا الرمال ، فتح ذخره الله عن الملوك السالفة الخالية ، الكفرة الطاغية ، الجبابرة العاتية ، حتى وسمه بناره ، وجعله بعض آثاره . والحمد لله معز الدين وأهله ومذل الشرك وحزبه وصلى الله على محمد وآله .

الخوارزمي

(٣٨٣)

ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي

أصله من طبرستان ومولده ومنشؤه خوارزم وكان يتسم بالطبري ويعرف بالخوارزمي ويلقب بالطبرخزمي وهو ابن اخت ابن جرير الطبري ، ادعى انه معتزلي وفي الواقع انه شيعي من نوع لم نعرفه وخاله الطبري شيخ السنة وعلم أعلام الأمة ، فارق وطنه في ريعان عمره وهو قوي المعرفة قويم الأدب وكان قوياً في حفظ اللغة والشعر « وكانت قريحته تقصر عن حفظه » وكان يحاضر بأخبار العرب وأيامها وروايتها ويدرس كتب اللغة والنحو والشعر وشعره في جزالته لا يقل عن نثره وطلاوة نثره آتية من كثرة ما كتب في المقاصد المختلفة . ولم يزل يتقلب في البلاد ويدخل كور العراق والشام ويأخذ عن العلماء ويقتبس من الشعراء وقد اتى سيف الدولة في حلب وخدمه وورد بخارى وصحب اباعلي البلعمي ثم هجاه واتصل بالأمير ابي نصر الميكالي واستكثر من مدحه وداخل اباالحسن القزويني وابا المنصور البغوي وابا الحسن الحكمي فارتفق بهم وارتفق من الأمير احمد ومدحه ونادم كثير بن احمد ثم قصد سجستان وتمكن من واليها طاهر بن محمد ومدحه واخذ صلته ثم هجاه واوحشه حتى اطال سجنه ثم نهض الى غرشستان وكانت حاله مع صاحبها كهي مع طاهر بن شاد ثم انه عاود نيسابور وأقام بها الى ان وفق بقصد حضرة الصاحب بن عباد ومدحه فضمه الى ندمائه ووصله بعضد الدولة بشيراز فارتاش وأيسر ولم يخل الصاحب أيضاً من هجائه ثم عاد الى نيسابور واستوطنها واقتنى بها ضياعاً وعقاراً ولما عاد الى شيراز أجري له رسم يصل اليه في كل سنة بنيسابور مع المال الذي كان يحمل من فارس الى خراسان - وكان يتعصب لآل بويه تعصباً شديداً ويغض من

سلطان خراسان فأطلق لسانه فيه حتى أخذ وحبس وقيد وصودر واخذ خطه بمائتي الف درهم ثم اطلق سراحه ورد اليه ما أخذ منه فطاب عيشه وارتفع مقداره الى ان بلي بمساجلة البديع الهمذاني فانخزل انخزالاً شديداً ونفذ قضاء الله فيه ·

هذه خلاصة ما ترجم له الثعالبي في اليتيمة وقد عرفه عياناً ، وسيرته كما رأيت سيرة الشعراء المستجدين يمدح على الهوى ويذم على الهوى ويعلو ويسفل بحسب الحال ، وكان الى ذلك لما استقرت به الحال يدرس ويُملي من محفوظاته وينظم ويكتب في الأغراض التي تنبعث لها نفسه وشعره شعر أهل الطبقة الثانية من الشعراء ويجيد في المقطعات اذا كان الموضوع مما تأثر به ، ونثره فيه البديع ، وفيه التكلف لالتزامه السجع · جاء أكثره مصنوعاً وما أجاد الا عندما صدر عن عاطفته · وقد بلغ من الغلو مبلغاً قل ان وصل الى أكثر منه معظم الشعراء والكتاب فضاعت لذلك صنعته في غمار اغراقه ودل على ان فارسيته شديدة وأن إماميته كانت مشوبة بتعصب وعصبية · نقل له الثعالبي طائفة من حكمه ومنها الجيد وأكثرها ظاهر التكلف وأورد له مقطعات من شعره كانت تخرجه عن اتزانه ورويته أحياناً مع أن المفروض فيه غير ذلك ·

وخير ما خطت أنامل الخوارزمي كتابه الى جماعة الشيعة بنيسابور وقد كتبه بعاطفته ، وهل التشيع الا عاطفة وعصبية · واذا قصدت الى ان تعرف مقدار الصدق في رسائله البديعة تسقط على ترهات لا يدونها في القرطاس من يأخذ نفسه للحق · معظم الكتاب كالشعراء يتعذر الركون اليهم في تقرير الصدق وخاصة اذا كانوا من الموتورين واصحاب الغايات والدعوات · وكم في الكتب من اختلاق ، والنقاد هم الذين يخرجون من الحديد خبثه ومن الذهب بهوجه · ·

ان من يقول « ان بني امية الشجرة الملعونة في القرآن وأتباع الطاغوت والشيطان ! » وفي بني العباس : « وما اصف من قوم هم نطف السكارى في

ارحام القيان وماذا يقال في أهل بيت منهم نبغ البغا وفيهم راح التخنث وغدا وبهم عرف اللواط ! » ان يطمس الغرض على بصره، يقول « وقل في بني العباس فانك ستجد بحمد الله تعالى مقالاً ، وجل في عجائبهم فانك ترى ما شئت مجالا يجبي فيئهم فيفرق على الديلمي والتركي ، ويحمل الى المغربي والفرغاني ، ويموت امام من ائمة الهدى وسيد من سادات بيت المصطفى فلا تتبع جنازته ولا تجصص مقبرته ، ويموت ضراط لهم او لاعب ، او مسخرة او ضارب ، فتحضر جنازته العدول والقضاة ، ويعمر مسجد التعزية عنه القواد والولاة ، ويسلم فيهم من يعرفونه دهرياً او سوفسطائياً ، ولا يتعرضون لمن يدرس كتاباً فلسفياً ومانوياً ، ويقتلون من عرفوه شيعياً ، ويسفكون دم من سمى ابنه علياً ...» ويقول في بني العباس انهم « يولون انباط السواد وزارتهم ، وقلف العجم والطماطم قيادتهم ، ويمنعون آل ابي طالب ميراث امهم وفيء جدهم ، يشتهي العلوي الاكلة فيحرمها ، ويقترح على الايام الشهوة فلا يطعمها ، وخراج مصر والاهواز ، وصدقات الحرمين والحجاز تصرف الى ابن ابي مريم المديني والى ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي والى زلزل الضارب وبرصوما الزامر ، واقطاع بختيشوع النصراني قوت اهل بلد ، وجاري بغا التركي والافشين الاشروسني كفاية أمة ذات عدد ، والمتوكل زعموا يتسرى باثني عشر الف سرية ، والسيد من سادات اهل البيت يتعفف بزنجية اوسندية ، وصفوة مال الخراج مقصور على ارزاق الصفاعنة ، وعلى موائد المخانثة ، وعلى طعمة الكلابين ، ورسوم القرادين وعلى مخارق وعلوية المغني ، وعلى زرزر وعمر بن بانة الملهي ، ويبخلون على الفاطمي بأكلة او شربة ويصارفونه على دانق وحبة ، ويشترون العوادة بالبدر ويجرون لها ما يفي برزق عسكر ....

ان من يقول هذا ويبالغ ويذم الأمويين والعباسيين هذا الذم المقذع ويعمى عن اعمالهم الحسنة التي توازي اضعاف اضعاف ذلك ان صحت كلها مطعون في آرائه ولا يقنع عاقلاً بصحة اقواله ولكن بني العباس عرفوا على الغالب

نفسيته فطردوه عن بلدهم وحرموه عطاياهم فجال في اطراف ملكهم ينزل على ملوك الطوائف يستجديهم ويمدحهم ويهجوهم · فرسائله الى شيعته وشتم الأموبين والعباسيين جاءت من هذا السخف والناقد يرذل من افكارها اكثر ما أورده · وخير الأدب ما صدق قائله ومن دوّن الكذب وقال إنه ادب فهو مغبون الصفقة · أما شعره في هجو من غضب عليه فقد حمل مقابح وافذاعاً لا يليق صدوره عمن يصطنع الوقار والجلال أمثاله ·

وبعد فهذا مثال من أدب هذا الأديب ، وهذه صورة من أخلاقه وطعمته ، وهذا وفاؤه لمن آووه وأغنوه ، وهذه مصانعته لجماعته واغواؤه لمن يضلل عقولهم · وقد أثرت له حكم بعضها جميل وأكثر معانيها مبتذلة مأخوذة عمن سبقه · ونعذر مثل الخوارزمي اذا لم يبرز في حكمه ما دام جماع حكمته في حياته ان يغنى وينعم ويغلو ويترق ولا يعدم صاحب السخف مهما بلغ من خطئه ان يجد مستمعين لقوله وان كان كلامه الهراء ·

صوَّر من ترجموا للخوارزمي هذه الصورة التي نقلناها عنهم ودلتنا بعض رسائله على منازعه ولولا هذه الجزئيات الملموسة في كتابته لكان بما اتقنه من علوم الآداب آية في فنه ومع انه جرى طلقاً مع عاطفته فقد كانت رسائله مما يتعلم منه وقليل في حملة الأقلام من جودها تجويده ·

تأمل هذه الظاهرة في أخلاق الخوارزمي تره على كثرة ما جنى من مال واعتقد من ضياع ممن يصعب عليهم أداء مال السلطان فما كتب الى صاحب ديوان الحضرة أنه ورد عليه من عمال الخراج من لا أطربه بحرمة ولا أتناوله بطرف ذريعة او وسيلة ، وكأني به وقد حشرني في جملة العامة ، وادخلني في غمار سائر الرعية ، ووقفني على جسر قدّامه الخسران ، وخلفه الهوان ، وفجعني بدريهمات جمعت بتقحم المهالك واختراق المسالك والممالك ، ودنانير قطعت القفار ، وخاضت البحار ، وناطحت الحوادث والأقدار ، فان بذلتها أبرزت وفراً طالما كان مخزوناً ، وان منعتها ابتذلت عرضاً لم يزل مصوناً ·

وكتب الى صاحب ديوان الخراج بالحضرة : وان درهماً يؤخذ مني لدرهم ثقيل الوضع على السلطان قبيح الأحدوثة في البلدان ، ولئن كان يعمر به بيت المال ، فانه يخرب بيت الجمال . ولئن كان يزيد به عدد الدراهم ، انه لينقص من عدد المكارم ، ولئن كان يسمى في العامة جباية ، انه يسمى في الخاصة خزاية ، وللبس اكفان الموتى ، وسرق أدوية المرضى ، وقطع الطريق على حجاج بيت الله الحرام ، وزوار قبر النبي عليه السلام ، احسن في الاحدوثة وابعد من العار والنقيصة من الزام مثلي خراجاً ، وسومه غرامة واستخراجاً » .

وكتب في حالة اخرى الى صاحب ديوان الحضرة : « ولقد خصني من بين الأزمان زمن لئيم ، ووقع في قسمي من البخوت بخت ذميم ، حيث صرت ألزم خراجاً » الى ان قال : « فان رأى ان لا يفجع خراسان بلسانها ، ولا يخليها من سيفها وسنانها فعل » وكتب الى بعض حكام الرساتيق « وما ظن سيدي بضيعة الزمتني الجزية بعد ان كنت ألزمها الصغير والكبير ، واستأديها الرعية والأمير ، واخرجتني من عز السلاطين الى ذل الدهاقين ، وجمعت علي فتون الأغنياء وغم المساكين ، وشغلني صداعها عن أشغال الدنيا والدين ، يستغل الناس الغلة ، وأنا استغل القلة والذلة . ويزرعون في الأرض حباً ، فيحصدون حبوباً ، وانا ازرع في قلبي كرباً واحصد كروبا ، وقد صرت من اجلها اخدم قوماً كنت استخدمهم ، وأسلم على اناس كنت اذا كلموني لا أكلمهم ، ويحجبني من لو حضر بابي من قبل حجبته ، ويعرض عني من لو سألني فيما مضى ما اجبته . .

ومن كتاب له الى صاحب ديوان الحضرة : ولقد خصني من بين الأزمان زمن لئيم ، ووقع في قسمي من البخوت بخت ذميم ، حيث صرت الزم خراجاً التزم بنو المدبر أضعافه للبحتري ، واضايق في ضيعة وهب أمثالها محمد بن الهيثم الغنوي لأبي تمام الطائي حيث قال البحتري :

ولم لا أغالي بالضياع وقد دنا عليّ مداها واستقام اعوجاجها
اذا كان لي تريبعها واغتلالها وكان عليكم عشرها وخراجها

وقال ابو تمام الطائي :

فدع ذكر الضياع فبي شماس اذا ذكرت وبي عنها نفار
وما لي ضيعة غير المطايا وشعر لا يباع ولا يعار

للخوارزمي مجازفات تعجب وان حادث عن المعقول مثل قوله لأحد الحجاب لما نكبه ابن عباد : «أنت ابدك الله تعلم انك كنت من الذل في مكان يتخطاك فيه الناظر ، ويدوسك الخف والحافر ، لا يشرفك نسب ، ولا يرفعك أدب ، ولا يرجوك صديقك ولا يخافك عدوك ، عن يمينك الخمول ، وعن يسارك الذبول ، وبينهما الفقر الذي لو قسم على الأغنياء لصاروا فقراء ، والضعف الذي لو فرق على الأقوياء لعادوا ضعفاء ، تصبح في قل ، وتمسي في ذل ، وتروح الى انثى وتغدو الى طفل ، فأنصفك الدهر الظالم ، وانتبه لك البخت النائم ، واراد الله تعالى ان يوقع من حكمتك ، ويقوم من قبور حديثك الخ . وهو كلام فاض باللؤم والشماتة .

كتب الى الصاحب يعرض نفسه فقال «قال اذن الوزير في ورود عسكره المحفوف بجناح النصرة ، المكنوف بجوانب الدولة والكرة ، رأى مني بحمد الله تعالى فارساً ملء العين ، كما سمع مني عالماً ملء الأذن ، فيعلم حينئذ ان اقباله خرج له تلميذاً انتظم فيه فروسية اللسان ، وفروسية السيف والسنان ، ويكر في معركة الطعان ، كما يكر في معركة البيان ، ويثبت اسمه في جريدة العلماء والفرسان» وهذا كأكثر ما أثر عنه بفيض منه البأو وتتدفق الدعوى . ومن هذا البحر قوله : «وقد علم الأمير ان والدي رحمه الله تعالى خلف علي ما لو خلفه على اهل بلد لكفاهم ، ولو فرقه على فقراء الدنيا لأغناهم . فما زالت صروف الدهر بخوارزم تقاتلني جهراً ، وتخاتلني سراً ، حتى خرجت منها أعرى من حية ، بعد ما كنت أكسى من بصلة ، وافقر من الحجر ، بعد ما كنت أغنى من الكعبة وأعطل من المحرم . وفي هذا أيضاً من الكذب ما لا يقبله طفل .

في رسائل الخوارزمي صورة من أخلاقه يصانع من يتوقع نفعاً منه ويتحي على من يستضعفه ولا يخاف شره ، تمثل مصانعة الكبراء من أقواله وتحكم عليه بها انه كان لوناً عجيباً من الوان عصره . اقتدر هو وأمثاله من الكتاب والشعراء ان يصوغوا هذا النفاق السمج نثراً ونظماً على ما لم يصل اليه اهل القرون الثلاثة الأولى . ورسالته الى ابي الحسن المعروف بالبديهي الشاعر زعم تنبئك بانه اراد ان يعبث بمن لا يحب ، فغالى غلواً لم يبلغه أحد قبل عصره حتى ليشمئز تاليه ويضحك مما احتفل له وكد قريحته . وفي هذه الرسالة حاول ابو بكر الخوارزمي ان ينسج على منوال الجاحظ في رسالته لمحمد بن عبد الوهاب فكبا وما أتى الا بالاقذاع ، وما خرج عن السب والشتم المبتذل .

وهو الذي يقول : والشعر ينقلب مع الجو حيث كان ، ويرتاد المعروف والاحسان ، وانما هو مال سارب ، بل سيل زاعب ، اذا سد عليه طريقه خرقه في الأرض خرقاً ، وجعله لنفسه طريقاً بل طرقاً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قدامة بن جعفر

ابو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد

(٣٣٧)

سكن ابو جعفر البصرة ثم انتقل الى بغداد ، وكان من اهل الأدب والكتابة وله مصنفات ، وتولى بعض الدواوين ، وولد ابنه قدامة في بغداد على الأرجح ، في أول الربع الأخير من القرن الثالث ، ونشأ على النصرانية دين أبيه وتثقف ثقافة اسلامية ، فأحكم اللغة والأدب والفقه والكلام والفلسفة والرياضيات وغلب عليه الأدب واللغة . ثم أسلم على يد الخليفة المكتفي وتولى في سنة ٢٩٧ بعض الأعمال في دواوين الأموال .

وسكتت الأخبار عن أصل ابي جعفر والغالب انه فارسي نزل ابوه او جده العراق ، وتمازج بالمسلمين وتعلم من علومهم ما يستعين به على الكتابة والتصنيف · أما ابنه فلقف علوم الملة الاسلامية شأن كثير من أذكياء العصور ومنهم ابن المقفع وعلي بن ربّن ثم امتلوا ملة الاسلام عن علم وثقافة ·

يقول المسعودي ان ابا الفرج قدامة بن جعفر الكاتب كان حسن التأليف ، بارع التصنيف ، موجز الألفاظ ، مقرباً للمعاني ، واذا أردت علم ذلك فانظر الى كتابه في الأخبار المعروف بكتاب زهر الربيع ، وأشرف على كتابه المترجم بكتاب الخراج ، فانك تشاهد بها حقيقة ما ذكرنا ، وصدق ما وصفنا » وقال ياقوت : ان قدامة ادرك زمن ثعلب والمبرد وابي سعيد السكري وابن قتيبة وطبقتهم ، والأدب يومئذ طري ، فقرأ واجتهد وبرع في صناعتي البلاغة والحساب ، ثم قرأ صدراً صالحاً من المنطق ، وهو لائح على ديباجة تصانيفه ، واشتهر في زمانه بالبلاغة ونقد الشعر · وذكر له اسماء كتب كثيرة ألفها · وقال الخطيب البغدادي : هو من مشايخ الكتاب وعلمائهم ، وكان وافر الأدب ، حسن المعرفة وله مصنفات في الكتابة وغيرها · وضرب الحريري المثل في مقدمة مقاماته ببلاغة قدامة فقال : وان المتصدي بعده (اي بعد البديع الهمذاني) لانشاء مقامة ، ولو أوتي بلاغة قدامة ، لا يغترف الا من فضالته ·

شهادات كلها متفقة على تفرد ابي الفرج ببلاغته ، وشفوف طبعه وغزارة علمه ، عرف بذلك بين الخواص واعترف له بمزاياه النادرة جهابذة النقد ، وأئمة البلاغة وان لم يشتهر كثيراً بين العوام ، وهؤلاء لا تستفيض شهرة احد عندهم ان لم يقرب في تآليفه ودروسه من افكارهم وتصوراتهم ·

وأهمّ ما لم يفقد من كتبه كتابه « نقد الشعر » دلّ فيه على نبوغ واحاطة ، ولو لم يكن من جلال الآداب بالمقام الأعلى ما ناقشه في بعض آرائه في البديع أئمة الأدب بعده امثال المرزباني في الموشح ، والعسكري في الصناعتين وابن سنان في سر البلاغة ، والآمدي في الموازنة بين ابي تمام والبحتري ·

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اما الكتاب الذي سموه « نقد النثر » ونسبوه اليه فهو مما لم يكتبه ، ظاهر انهم نحلوه اياه . ومن يتأمل عباراته يجدها اشبه بعبارات اهل القرن السادس والسابع ، وبلاغته موضع نظر . فقد رأيناه في مقدمة « نقد الشعر » يدخل على موضوعه مباشرة وفي مقدمة « نقد النثر » اسجاع تنادي بأن الكاتبين لكاتبين متخالفين في الطريقة والاداء .

وكذلك نشك في نسبة كتاب جواهر الألفاظ الذي عزي اليه . وفي جريدة تآليفه ذكر لكتاب الألفاظ من تأليفه ، وبضعة سطور من مقدمته تحمل الناقد على إلحاق كتاب جواهر الألفاظ بكتاب نقد النثر . قال في كتاب الجواهر وهو « كتاب يشتمل على الفاظ مختلفة تدل على معان متفقة مؤتلفة ، وابواب موضونة بحروف مسجعة مكنونة ، متقاربة الأوزان والمباني ، متناسبة الوجوه والمعاني ، تونق ابصار الناظرين ، وتروق بصائر المتوسمين ، وتتسع بها مذاهب الخطاب ، وينفسح معها بلاغة الكتاب ، لأن مؤلف الكلام البليغ الفصيح ، واللفظ المسجع الصحيح ، كناظم الجوهر الموصع ، ومركب العقد الموشع ، يعدّ اكثر اصنافه ، ليسهل عليه اتقان رصفه وائتلافه » .

اما كتابه « الخراج وصنعة الكتابة » وهو مما صنفه بعد نحو من عشرين سنة من اشتغاله في دواوين الاموال فهو نمط آخر من كتابته ليس فيه أثر من آثار السجع ويقل فيه الازدواج . مثال من كتابته في الخراج قوله في ذكر ثغور الاسلام والأمم والاجيال المطيفة : الامم والاجيال المخالفة للاسلام مكتنفة له من جميع أطرافه وغايات أعماله منهم المتقارب من دار مملكته ، ومنهم المتباعد عنها . وكانت ملوك الطوائف الذين يملكهم ذو القرنين يؤدون الاتاوة الى ملك الروم خمس مائة واحدى عشرة سنة الى أن جمع أردشير بن بابك المملكة بعد مشقة وطول مجاهدة فمنع حينئذ الاتاوة التي كانت الفرس تؤديها الى الروم بعد مشقة فينبغي ان لا يكون المسلمون لصنوف اعدائهم أشد حذراً منهم للروم ، وقد جاءت بذلك آيات يظهر بها حقيقة ما قلته والله الموفق للمصلحة بقدرته .

ونتجوز فننقل جملة اخرى من كلامه من هذا الكتاب أيضاً وهو قوله «ثم نتبع ذلك بوصف احد ايام الغزوات ليكون علم ذلك محصلاً محفوظاً فنقول ان اجهدها مما يعرفه اهل الخبرة من الثغريين ان تقع الغزاة التي تسمى الربيعية لعشرة ايام تخلو من ايار بعد ان يكون الناس قد اربعوا دوابهم وحسنت احوال خيولهم فيقيمون ثلاثين يوماً وهي بقية أيار وعشرة من حزيران فانهم يجدون الكلأ في بلد الروم ممكناً وكأن دوابهم ترتبع ربيعاً ثانياً ثم يقفلون فيقيمون الى خمسة وعشرين يوماً وهي بقية حزيران وخمسة من تموز حتى يقوى ويسمن الظهر ، ويجتمع الناس لغزو الصائفة ثم يغزون لعشر تخلو من تموز فيقيمون الى وقت قفولهم ستين يوماً فاما الشواتي فاني رأيتهم جميعاً يقولون : ان كان لا بد منها فليكن مما لا يبعد فيه ولا يوغل وليكن مسيره عشرين ليلة بمقدار ما يحمل الرجل لفرسه ما يكفيه على ظهره وان يكون ذلك في آخر شباط فيقيم الغزاة الى ايام تمضي من آذار فانهم يجدون العدو في ذلك الوقت أضعف ما يكون نفساً ودواب ويجدون مواشيهم كثيرة ثم يرجعون ويربعون دوابهم يتسابقون» .

هذا نمط قدامة في الانشاء وليس فيه أثر من آثار التكلف غير الصناعة وجمال الأداء ولقائل ان يقول ولكن قدامة هنا يقرر حقائق وهناك يكتب أدباً فنقول ان من يدقق يدرك ادراكاً لا تعتوره ريبة أن قائل هذا الكلام لا يرضى لنفسه ذاك التكلف والتعسف .

ان ما أصاب الخزائن من النكبات قضت بان يضيع القسم الأعظم مما كتبه المؤلفون ، وطول الزمن وانتشار الجهل كانا مدعاة الى أن تنسب بعض المصنفات الى غير مصنفيها ولعل الأمة العربية اذا طبعت كل ما في الشرق والغرب من المخطوطات تصل الى كشف حقائق تتعذر اليوم الاحاطة بها .

محمد كرد علي

http://Archivebeta.Sakhrit.com

احياء فصيح اللغة

تشتد المنافسة في هذه الأيام بين ما يسمونه الادب القديم والادب الحديث ، ويكثر النزاع بين الفئتين من أنصار هذين الادبين .

ومن صور هذا النزاع مناقضة أحد الفريقين للآخر في جواز استعمال ألفاظ من فصيح اللغة العربية . لم يألفها كتابنا ، ولا محرروا الصحف من أبنائنا ، ظانين أنها من الغريب الحوشي الذي يجب اطراحه . مع انها لم تصل في الغرابة إلى حد التشاؤم بها ، والزراية عليها .

ولم يقف التشاؤم بهذه الالفاظ الفصيحة عند حد عامة الكتاب ، بل تخطاه إلى خاصتهم . حتى قال أحد هؤلاء : « إن كلمات المعاجم القديمة أصبحت جزءاً من تاريخ اللغة . فيجب أن يعنى بها حين البحث في هذا التاريخ لا حين النظر في اختيار الفصيح وميزه من غير الفصيح . وان للكتاب والصحفيين الفاظاً وتعابير هي العمدة في الفصاحة ، وهي التي يجب أن تهتم بها مجامعنا اللغوية » اهـ

ونحن نحمد الله على أن كان هذا التشاؤم بفصيح اللغة مما لا يوافق عليه معظم ادبائنا المفكرين ، وإلا فان تحكيم هؤلاء الناس في نقد الكلمات واختيار الالفاظ : هذا اللفظ يوافق ذوقنا فاقبلوه ، وهذا لا يوافق ذوقنا انبذوه . يؤدي حتماً الى موت نصف اللغة او ثلاثة ارباعها ، وفي ذلك تفريط في مصدر عظيم من مصادر تنمية اللغة العربية ، وإخراجها من الدائرة الضيقة التي تعيش فيها .

والرأي المعتدل في اختيار الفاظ جديدة للاستعمال ، أن يرجع منها ما توفرت فيه الشروط التي ذكرها علماء البلاغة لفصاحة الكلمة ، أعني عدم تنافر حروفها ، وان لا تكون حوشية ولا مبتذلة . ولا من كلام السفلة . وازيد على ذلك ان

يكون معناها مما يدخل في لغة حياتنا الجديدة، وفي كل ماله علاقة بحضارتنا الحديثة .

مثال ذلك : أن العرب كانوا يحشدون الجنود للقتال ويُضطرون احياناً ان يكون جيشهم مؤلفاً من عدة قبائل ، تتحالف وتلقى العدو ، ويسمون هذا الجيش «البَرِيم» وقد استعاروا لها هذا الاسم من لغتهم العربية نفسها : فان البريم هو الخيطُ الثخين المفتول من عدة خيوط مختلفة الالوان . ويقابل الجيش (البريم) الجيش (الجَمْرة) : وهو الذي تكون جنوده من قبيلةٍ واحدة ، لا حلفاء معها . ولا دخيل فيها . فإن المحاربين اذا كانوا من دم واحد ، توقدت حميتهم فكانوا جَمْرة ملتهبة الايمان بعدالة قضيتهم وحماية وطنهم . وبعض حكومات هذا الزمان تسمي جيشها المؤلف من اجناس مختلفة (الجيش المختلط) فهل يحسن ان نتشاءم بكلمة (البَرِيم) وبأمثالها من الكلمات التي توفرت فيها شروط الفصاحة ونقول : هي من غريب اللغة فالواجب اطّراحها ؟

اذا اهملنا الكلمات الفصحى ورحبنا بالكلمات الاجنبية ، وادخلناها مقاصير لغتنا من دون قيد ولا شرط يوشك ان لا يمضي علينا زمن حتى تختل الموازنة وتَطْغَى العجمة ونبقى في معزلٍ عن لغة ثقافتنا القديمة . وفي هذا الصنيع إخلالٌ بالعروبة ، وإضاعة للقومية .

واللغاتُ تنمو بعدة وسائل ، وأهمها أمران . إحياء الفاظ من اللغة القومية القديمة . والثاني اقتباسُ كلمات من اللغات الأجنبية الحديثة . ولكلٍ من الطريقتين شروط وتحفّظات ، ليس المقام مساعداً على بسطها .

فكروا في فريق منا يتشاءم بغريب اللغة . أي غير المستعمل من كلماتها . فهو لا يريد ان يستمدّ من لغة المعاجم حياةً للغة نهضتنا الحديثة . وهذا الفريق هم معظم المثقفين ثقافة عصرية من أبنائنا — وفريق آخر يتشاءم بالكلمات الأجنبية . فيحرّم استعمالها . وهذا الفريق هو المثقف ثقافة اسلامية قديمة — ثم أردنا مثلاً ان نرضيَ الفريقين فأهملنا الكلمات اللغوية القديمة والكلمات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأجنبية الحديثة . فماذا تكون النتيجة سوى أن تصاب لغتنا بالانيميا ، وقلة المادة ، والاقتصار على بقية من كلمات اللغة محدودة المقدار . تسربت الينا من خلال رطانة الأعاجم الذين عاشوا بيننا أحقاباً طويلة ، بينا حياة الحضارة الجديدة . تستدعي الوفاً والوفاً من الألفاظ والتعابير للدلالة على المسميات المختلفة ، والمصطلحات الحديثة .

هذه اللغة الانكليزية ، كان معجمها من عهد غير بعيد يتضمن عشرين الف كلمة ، أما اليوم فتبلغ كلمات معجمها نيفاً واربعمائة الف كلمة . كما حققه العلامة (بيرون سميث) أحد اساتذة جامعة بيروت الأميركية ، في مقال له نشره في مجلة الجامعة . وقد تتبع هذا الأستاذ الألفاظ العربية ، التي دخلت في اللغة الانجليزية ، فوجدها تبلغ اربعمائة وخمسين كلمة . وقال غيره بل هي تبلغ اكثر من ذلك . وعزا (سميث) السبب في نمو لغة قومه الى المصدرين اللذين ذكرناهما : إحياء الكلمات الانجليزية القديمة ، واقتباس كلمات من اللغات الاخرى . وبفضل هذين المصدرين نمت اللغة الانجليزية واتسعت دائرة استعمالها اتساعاً يكاد يحيط بكرة الأرض . والى هذين المصدرين نفسيهما ، أشار زميلنا المستشرق الانجليزي (المستر جب) . . فقال في احدى خطبه : (ويل للغة مصادرها معجماتها دون الشعور الحي للناطقين بها . وويل للغة ينطق ويكتب الناطقون بها طوع أهوائهم ، ويضربون بمعاجمها عرض الحائط) وما لي حاجة في حديثي هذا ان أنصر الألفاظ المعرّبة من لغة أجنبية ، فقد نصرتها بقوة في كتابي (الاشتقاق والتعريب) ، عدا أن الثقافة الأوروبية والعلوم العصرية التي ملكت عقول أبنائنا وألسنتهم قائمة بوظيفة الدعاية الملحة إلى هذه الألفاظ الأعجمية واستعمالها بنطاق واسع فهي ليست في حاجة الى نصرة ولا دعاية ولا شأن لنا بها الآن وانما الشأن كل الشأن في الفاظ لغتنا القاموسية الفصيحة : فانها بقيت من دون دعاية ولا نصير وقد لزمت مكانها واجمة سادمة ، حتى كاد العنكبوت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يخيّم عليها ، وحتى كادت تمتد يد البلى اليها . وحتى رحمها شاعر النيل حافظ ابراهيم وندبها فقال على لسانها :

أيا ويحكم أبلى وتبلى محاسني ومنكم وإن عزّ الدواء أساتي
فلا تكلوني للزمان فإنني أخاف عليكم أن تحين وفاتي
انا البحر في أحشائه الدرّ كامن فهل سألوا الغوّاص عن صدفاتي

وليس في مقدوري ان أتجاهل الصعوبة التي كانت وما زالت تعترضني وتعترض غيري في إحياء الفصيح من غريب اللغة ، وتسهيل أمره ، وحمل فئة الكتّاب — ولا سيما الصحافيين — على استعماله فشدّ ما قمت استعطف جمهرة الكتاب على فصيح اللغة ، وأعرضها عليهم عرضاً ، وهم يرجون مني أن لا أفرض عليهم «لغة المعاجم» فرضاً ، وقد قضينا في ذلك الجدل والحوار زمناً كاد يوقعنا في اليأس من إحياء فصيح لغتنا المحبوبة . ثم بدا لي في آخر الأمر أن أسلك في نشر فصيح اللغة ، وتحبيب الجمهور بغريبها «الطريقة المقاماتية» اعني طريقة الحريري والبديع في مقاماتهما : فأعمد الى مُلح من أقوال العرب ، يكون قد رواها رواتها بتعابير من الغريب الفصيح وأدخل هذه المُلح المستظرفة في المحاضرات التي نلقي على الجمهور من وقت الى آخر ، فتعلق الفاظها الفصيحة باذهانهم ، من حيث لا يتوقعون . وقد نجحت هذه الطريقة الى حدّ ما . وقد تنجح الى أقصى حد ، اذا ثابرتُ أنا وغيري عليها .

وها كم مثالاً واحداً مما احسب أن الإصغاء اليه مفيد في نشر فصيح اللغة .

وصف رجل رجلا فقال : « هو هلباجة ضُغبوس » . . . — (الضُغبوس) : الضعيف ، ولكن ما معنى « الهلباجة » ؟ لم يرد في كلمات اللغة كلمة تشبه الهلباجة في استجماع صفات القُبح فيها : فترى العلماء يفسرون لك معناها بما يدل على أقبح أوصاف الرجال . ولا تراهم مكتفين بما قالوا ، بل يعودون فيسردون في تفسيرها المعنى بعد المعنى ، والوصف تلو الوصف . ومع ذلك يبقون في

شك من وقوعهم على معناها المطابَقي · فهم يقولون ما نصه (الملباجة) هو الأحمق الذي ما فوقه أشد حمقاً منه · (الملباجة) هو الوخم ··· المائق ··· الثقيل ··· القليل النفع ··· ومعنى (الوخم) الكثيف الطبع الذي لا رقة فيه ومعنى(المائق) المتناهي في الحمق والغباوة ·

ويخالفهم في تفسير (الملباجة) غيرهم فيقول : (الملباجة) هو النَّوُوم الكسلان ·· الجافي ·· العُطُل ·· ومعنى (العُطُل) بضمتين الخالي من المال والأدب ·

وكل هذه الأوصاف الخبيثة ، لم يشف قلب شراح اللغة ، في تفسير معنى الملباجة حتى قام الراوية الكبيرة (خَلَف الأحمر) ، ينقّب عن معاني لها غير ما ذكره زملاؤه · فلقي اعرابياً مشهوراً بالنطق بغريب اللغة وهو (ابن القبعثري) فقال له : هات يا فلان ، فسر لي معنى (الملباجة) فقال : هو الأحمق ·· الضَخْم ·· القَدْم ·· الأكول الشروب ·· (ومعنى القدْم العيّ عن الكلام القليل الفهم والنطنة) ثم تابع (ابن القبعثَري) كلامه في تعديد معاني الملباجة فقال : هو الذي كذا هو الذي كذا ·· وذكر من قبيح النعوت والأوصاف ما شاء وشاءت مقدرته ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال الراوية خَلَف : ثم جعل هذا الاعرابي كلما لقيني يتذكر سؤالي له عن معنى الملباجة ، ويزيدني معنىً جديداً من معانيها ، وبعد مدة صادفته فقال لي : أريد ان أخرج من العهدة في تفسير هذه الكلمة الملعونة : (الملباجة) هو الجامع لكل شر ·

اقول : وهل انتهى الأمر عند هذا الحد ؟ كلا : فان خلفاً الأحمر عاد فلقي (ابن القبعثري) وفاتحه حديث (الملباجة) فتردد في صدره من خبث معناها ما لم يستطيع إدماجه في كلمة واحدة تكون كافية في التحديد · فعاد الى التعديد فقال : (الملباجة) هو الضعيف · العاجز ·· الأخرق ·· الجلف ··

الكسلان .. الساقط .. الذي لا معنى له . . . ولا غَناء عنده . . . ولا كفاية معه .. ولا عمل لديه . .

ثم راجع (ابن القبعثري) نفسه عند قوله (لا عمَلَ لديه) : فتذكر ان الملباجة أحياناً يمكن أن يعمل فقال : وبَلَى ! سيعمل وعمله ضعيف . وضرسه أشد من عمله . يعني ان أهله اذا أكرهوه على العمل أتى بعمل ، ولكن يكون عمله حقيراً لا يوازي ثمن الطعام الذي أكله .

ويظهر ان راويتنا (خلفاً الأحمر) بقي ينظر في وجه القبعثري نظر المستزيد فقال له القبعثري قولاً فيه نصح . وفيه تدريب على معاشرة الملباجة : « لا تحاضر به مجلساً للناس » (أي لا تصحبه معك الى مجالسهم) وسكت ابن القبعثري . وبقي خلف ينظر اليه كأنه يقول : إني أحياناً أضطر الى شهود مجالس الاخوان به قال : « فليحضر ولكن لا يتكلم » وأراد الانصراف ، فأخذ خلف بتلابيبه قائلاً : انا لم اقنع بما قلت . وهبني قنعت فاني لا أكاد أحفظ جميع ما عددت من معاني الملباجة . اما لديك كلمة تغني عن كلمات ؟ قال نعم : احمل على « الملباجة » من معاني السوء ما شئت . . .

يقول القارىء : حقاً إن كلمة (الملباجة) على ما يظهر هي أجمع كلمات اللغة لقبيح الأوصاف . فهي بؤرة عذاب وقاموس سباب . . . ولكن ألا يوجد في اللغة العربية كلمة على الضد من كلمة (الملباجة) في استجماع صفات الخير . . . وأجيب على ذلك بأنني لا أذكر كلمة خاصة في استجماع كل معاني المدح سوى كلمة (كريم) فان الكريم هو الرجل الجامع لكل صفات الكمال .

المغربي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العمراني وتاريخه

١ — كلمة

أثر عظيم، في (تاريخ الدولة العباسية) كتب قبل أكثر من ثمانمائة سنة، يقرر (تاريخها السياسي)، وكأنه حرره لمن لا يودّ التوغل إلا في هذه الناحية، أو يريد ان يعرف المطالب المهمة الخاصة بها، والمشاكل التاريخية لتلك العهود دون تبسط في أمرها.

وهذا التاريخ هو (تاريخ العمراني). ألفه سنة ٥٦١ هـ — ١١١٥ م فأجمل فيه حياة الرسول ﷺ، والخلفاء الراشدين، فالدولة الأموية ليتوصل الى البحث المقصود في تاريخ دولة بني العباس، ويتوسع في خلفائهم، وبذكر مناقبهم السياسية، وأعمالهم الذاتية ونفسياتهم، ومقدار اتصال الخلفاء بالسياسة وبالأمور الشخصية الخاصة، ودرجة هذه العلاقة...

فمن هو العمراني؟ وما هو تاريخه؟ وما هي مكانته في الأسلوب، والترتيب والموضوع، ومقامه بين التواريخ المعاصرة له؟ الى آخر ما هنالك.

كلّ هذه تحتاج الى بيان وتوضيح وإلا فلا يكفينا ان نقدم الكتاب للقراء الأفاضل ونقف عند ذلك. فربما كان غالبهم لم يسمع باسمه كما ان كاتب هذه السطور كان كذلك.

٢ — التاريخ وصفَتُه

هذا التاريخ — كما يظهر من مطالعته — من أجلّ التواريخ في (سياسة الدولة العباسية) أيام قدرتها وضعفها، ثم انجلاء حالتها، وانكشاف سياستها لما طرأ على الدولة السلجوقية من انحلال، وخذلان في السياسة، وانحطاط قدرة وظهور

ضعف ، أوضح فيه مؤلفه أيام قدرة الدولة ، ثم أيام التدهور ، وتغلب (الدولة البويهية) ، وهكذا عبود التغلب في (الدولة السلجوقية) في أواخر أيام حكمها ، وركود همتها ، وينقضي الكتاب بانقضائها تقريباً ، وهي مشارفة على الزوال .

رأيت الكتاب غفلاً من اسم المؤلف ، وأول ما تبادر لي أنه (شذور العقود[1]) وكنت لم أره ، فكان التخمين توهماً ، فرجعت الى مظانّ عديدة ، فلم أظفر ببغية ، ولا وقعت على خبر عن مؤلفه الا أن أصل التاريخ يعين ان إنهاءه كان في سنة ٥٦١ هـ ، وان مؤلفه وقف به عند حياة الخليفة المستنجد بالله العباسي ، وان هذا المؤلف كان في الرحبة خارج العراق ، فاعتذر عن ذكر حياة المستنجد بسبب بعده عن العراق .

كتب كتابه هذا باعتياد وثقة ، لم يشتبه في حادث ، ولا تردّد في أمر ، بل قطع في كلّ ما كتب . ولعله رجع الى مؤلفات كثيرة ، فأخذ عنها المقطوع به ، ولم يهمل أمراً له اتصال بالحوادث ، متخذاً الخلفاء أصل المباحث وان لم يقف عندها وحدها ، والمؤلف لم يقصر في بيان أعمال كلّ خليفة ، وبيان أوصافه الشخصية بنظرة سريعة .

وهذا ماجاء في مقدمته :

« وبعد فاني ذاكر في كتابي هذا طرفاً من أخبار الدولة القاهرة العباسية فضلاً من مناقب الدعوة الهادية الهاشمية ، وأبتدىء بذكر سيد البشر ، والشفيع المشفع يوم العرض الأكبر ، ثم بعده بالأئمة الأربعـة ، ثم من أفضى اليه الأمر بعدهم من بني أمية الى أن عاد الحق الى أهله ورجع إلى من هو أولى به وهم آل النبي وبنو عمّه وورّاث علمه ، وأمناؤه على وحيه ، القائمون بنصرة السنة ، والمهديون أهل الرأفة والرحمة (الى أن قال) ثم أنزل على الترتيب الى

(١) هذا الكتاب مختصر المنتظم لابن الجوزي نفسه ، وفيه زيادات ومنه نسخ في مختلف خزائن الكتب .

أن أختم الكتاب بالأيام المستنجدية أدامها الله تعالى . » اهـ[١]

وهذه النسخة كتبت في ٤ شوال سنة ٦٨٢ هـ .

٣ — العثور على اسم الكتاب واسم مؤلفه

عثرت على (تاريخ ظهير الدين الكازروني) فوجدته لا يقل عن ذلك التاريخ فائدة . فكنت أطالعه ولم أقصد التحري عن ذلك الكتاب فقرأت عن الخليفة الناصر لدين الله :

« ... جمع الله شمل الاسلام والمسلمين ببره وجوده . ثم انه عمر المساجد، وأثر الآثار الجليلة ثم انه جمع كتاباً في الأحاديث النبوية سماه (روح العارفين) ، ورواه عن شيوخه بالاجازة ، وقد ذكرتهم في (التذييل) على ما ألفه (الشيخ الثقة محمد بن علي بن محمد ابن العمراني) الذي ابتدأت فيه باول (ولاية المستنجد) ، وختمته بآخر امامة الإمام المستعصم بالله قدس الله روحه ، وأجاز لجماعة روايته ورواية غيره مما أجيز له روايته ، وقد ذكرتهم أيضاً في ذلك التذييل ... » اهـ

هذا النص قد فتح المغلق ، فعرفنا بالكتاب ومؤلفه ، وعرفنا أمراً جديداً وهو ان الظهير الكازروني قد ذيل عليه بكتاب سماه (التذييل) . وكان قد توفي الكازروني سنة ٦٩٧ هـ — ١٢٩٧ م . وبهذا عظمت قيمة الكتاب فالكازروني الذي هو من مشاهير المؤرخين في بغداد قد كتب ذيلاً عليه .

ومن هنا علمنا اسم المؤلف وأدركنا قيمة ما ورد في الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ . ووقفنا على اسم الكتاب . قال :

« وجمع الجمال محمد بن علي العمراني (الأنباء في تاريخ الخلفاء) ، وذيل عليه ولده صديد الدين يوسف بن المطهر . » اهـ[٢]

فعلمنا اسم الكتاب أيضاً . ومن الغريب ان يقف السخاوي على هذا الأثر ، ويعرف اسمه واسم مؤلفه ومن ذيّل عليه ولم يعرفه ابن ابي عذيبة . الا ان

(١) تاريخ العمراني ص ٣ . (٢) الاعلان بالتوبيخ ص ٩٦ .

عبارة السخاوي في (الاعلان) جاءت مقتضبة، وأرى انها مبتور منها سطر، وظاهرها أو ما يقارب ذلك :

«جمع الجمال ... والتذييل عليه لظهير الدين الكازروني الى آخر أيام المستعصم بالله، وذيل عليه ولده سديد الدين يوسف بن الظهير.» اه

فيكون صاحب التذييل الكازروني، وصاحب الذيل على التذييل ولده سديد الدين يوسف بن الظهير لا المطهر والا فلا يأتلف ما ذكره السخاوي لأنه يفيد انّ سديد الدين ابن المؤلف وهو المطهر وليس بصواب لما مرّ من صحيح اسمه. وقد روجعت بعض النسخ المخطوطة في دار الكتب المصرية من الاعلان، فلم يظهر فيها مايتمّ النقص. وهناك نسخ اخرى لم نتوصل اليها وفي ليدن نسخة منه. ولعل التحري عن نسخة المؤلف أو ما هو منقول منها يكشف عن الصواب.

وعلى كلّ حال توضح لنا اسم الكتاب، ومؤلفه، وأن النسخة الموجودة منه في ليدن [1] ربما كانت نسخة السخاوي، فبعد أن عرفنا ذلك تعينت لنا المباحث ولم يبق غموض بل أن السخاوي قد أشار إلى أمور تدعو الضرورة الى أن نتعقبها.

٤ — ترجمة المؤلف

جاء في كتاب الأنساب للسمعاني، من نُسب للعمراني، والأقرب من ينسب الى بيت كبير قديم بسرخس، قال: والذي رأيته منهم أبو الحسن علي بن محمد العمراني السرخسي وبين أنه حظي عند السلطان سنجر شاه بن ملكشاه السلجوقي، وارتفع أمره، ثم حبس وقتل بمرو بقرية شيخ، تغير رأي السلطان عليه في سنة ٥٤٥ هـ — ١١٥٠ م وكان رأيه في تغيير دائم... [2]

(١) خزانة كتب جامعة ليدن ج ٣ ص ١٨ ورقم ٨٩٣. (٢) الانساب للسمعاني، ولباب الأنساب لابن الأثير. والعمرانية قرية في أنحاء الموصل، وأخرى في اليمن، وهذه الأخيرة نسب اليها كثيرون.

٥ – أسلوب الكتاب ومباحثه في ترتيبها ومادتها العلمية

هذا الكتاب يختلف عن النبراس ، ولا يزال الأسلوب التاريخي في بغداد وأنحائها جارياً في الغالب على الترسل والبساطة في التعبير ، ويشاهد في تاريخ ابن الجوزي ، ومن بعده ، وأول من اختط الأدب الفني المألوف المصطنع على أسلوب الحريري العماد الاصبهاني وقد عرف بالتكلف ، وابن شداد ، والقاضي الفاضل ، وآخرون منهم (ابن دحية) في كتابه النبراس ، وهكذا مضى على ذلك كثيرون منهم ابن حبيب وابن عربشاه ومن مشى على نهجهم .

أما العمراني فانه لم يمل الى ما مال اليه أولئك ، واتخذ البساطة في التبليغ فلم يخرج عليها حتى في مقدمة كتابه . ولكل وجهة .

أما ترتيب الكتاب كما جاء في مقدمته فقد كان على توالي المباحث من أيام الرسول ﷺ الى أيام الخلفاء الراشدين ، الى الأمويين ، فالعباسيين حتى أيام المستنجد بالله . وهذا هو الترتيب المألوف وكان قد خرقه (سنان بن ثابت ابن قره الحراني) ، فانه عكس الآية فلم يأخذ بالترتيب المتوالي وانما ذهب الى الترتيب المعكوس من زمنه فصعد به الى من قبله . قال المسعودي فانه وان أحسن فيه ، ولم يخرجه عن معانيه الا أنه تكلف ، وخرج عن مركز صناعته . وفي الاعلان بالتوبيخ نسب هذا الحادث الى ابن أبي الأزهر . ولعله جاء سهواً ، والصواب ما قاله المسعودي . وهذا الأسلوب يعد تجديداً في التاريخ . وتغييراً لأسلوبه المعتاد مما يدل على قدرة . ومؤرخنا مشى على المألوف ، فلم يخرج عنه . ومباحثه جليلة ، وسريعة الأخذ . أذكر بعض الأمثلة منها :

١ – ان المؤلف تناول الخلفاء واحداً فواحداً ، ونقل قول (سفيان الثوري) أن الخلفاء الراشدين كانوا خمسة لا أربعة ، وعد (عمر بن عبد العزيز) منهم ، ويقول المؤلف أجمع الناس في أيام (المهتدي) على أن السادس هو المهتدي بالله . وتمثل فيه بعضهم بقول الأعشى :

حكمتموه فقضى بينكم أبلج مثل القمر الزاهر
لا يقبل الرشوة في حكمه ولا يبالي غبن الخاسر

ويتوسع في كلّ خليفة في سياسته ، وفي خاصية نفسه لإيجاد العلاقة بينها دون فك الارتباط ، ويخطأ من فرق بين الحياة العامة والخاصة فمن كان لا يبالي بخاصة نفسه فهو أضيع للأمور العامة وفي هذه الفلسفة ترويج للقبائح وتساهل في الأفعال المنكرة .

٢ – الخليفة المتقي لله :

كان من أعظم أمرائه بجكم ، نفذه الخليفة الى قتال الأكراد والديلم بنواحي واسط فقضى ، وهزمهم ، وفي عوده كان يتصيد ، وعليه غلالة كتان ، فبادره كردي ، ورماه بحربة ، فوقعت في ظهره ، وخرجت من صدره ... وكان لبجكم ترجمان يعرف بمحمد بن ينال المتقي ابي عبد الله ابن البريدي عامل واسط وتزوج ابن الخليفة المتقي أبو منصور بابنة ابي عبد الله ثم استشعر منه المتقي لأنه كان قد جاء من واسط بعشرين الفاً من الديلم فنفذ المتقي وأسهم عليه وضمهم الى عسكره ، فانحدر البريدي هارباً الى واسط ... ومنها الى الأهواز وكاتب الديلم بني بويه يهوّن في أعينهم أمر الخلافة ويحسن لهم قصد الحضرة .

استوزر المتقي أبا اسحق القراريطي حتى قال الناس قد امحقت الخلافة في أيام المتقي ، هو ابو اسحق ، ووزيره ابو اسحق ، وذكروا جماعة من خواصه اسم كل واحد منهم إما اسحق أو ابو اسحق ... فاختار المتقي كورتكيز أحد الديلم الذين أصعدوا مع (ابن البريدي) من واسط وجعله أمير امرائه وخلع المتقي على بدر الخرشني واستحجبه وذلك كله في شوال سنة ٣٢٩ هـ – ٩٤١ م .

ثم ورد الخبر بدوام ابي بكر بن رائق من الشام الى الحضرة ، فاستشعر كورتكيز من أن يوليه المتقي امارة الأمراء مكانه ، لانه كان تسمى بها أيام الراضي ، فاستأذن الخليفة في الخروج اليه ، ودفعه فأذن له قولاً باللسان ،

وقلبه مع ابن رائق ، ونفذ الى ابن رائق بأمره بسرعة القفول ، فدخل ابن رائق بغداد ، وهرب منه كورتكيز .. وجرى ما جرى في بغداد بسبب ذلك من الوقيعة بالديلم .

ومن هذا يفهم أن الخليفة لم ينم لحادث . فرّق بين ابن البريدي والديلم ، ثم استشعر من الديلم ومن كورتكيز فقضى على ما أزال حذره وخوفه ...

ثم ان الخليفة خلع على ابن رائق ، وقلده امارة الأمراء ، وعقد له لواءين أحدهما على المشرق ، والآخر على المغرب ، وطوّقه وسوّره ، وأنزله دار مونس المظفر المعتضدي . وكان من نتائج المفاوضة بين ابن البريدي وبين الديلم ان أمدّوه بمائة ألف من الديلم خيّالة ورجّالة ، فنفذ ابو عبد الله ابن البريدي العسكر مع أخيه ابي الحسين ابن البريدي للتهجم على الحضرة ، فحين قربوا بغداد هرب المتقي منهم ومعه ابن رائق الى ناحية الموصل ، واستولى أبو الحسين ابن البريدي على بغداد ، ونفذ الى الخليفة يقول له إني عبدك ، ويحلف بالأيمان المغلظة اني لا أريد بك سوءاً ، وانما أريد ان أكون مكان ابن رائق ، ولم ينزل دار الخلافة بل نزل دار مونس التي كان ينزلها ابن رائق .

ولما وصل الخليفة الى الموصل خرج الأمير ناصر الدولة بن حمدان الى مراحل واستقبله وخدمه الخدمة التامة وعرف أن الخليفة محتاج الى بني حمدان ، وأنه لا يمكنه ان يغضبهم وهو على تلك الحالة . ولو فعلوا ما فعلوا ، فبادر وفتك (بابن رائق) لمعاداة كانت بينهم ، ولم يظهر من المتقي إنكار ، وقلد الخليفة ناصر الدولة امارة الأمراء مكان ابن رائق ، وجمع سائر بني حمدان ، وانحدر وهم في جملته الى بغداد ، وكان في جملة ابن البريدي الأمير ابو الوفاء توزون التركي ، فغدر بابن البريدي ، وانضم الى عسكر المتقي لله ..

ودخل المتقي بغداد ، وخلع على توزون التركي ، وطوّقه وسوره ، ولقبه بالمظفر ، فشقّ ذلك على ناصر الدولة ... واستوزر المتقي أبا الحسين ولد الوزير ابي علي

ابن مقلة ، وخرج من دار السلطان وعليه الخلع وذلك في رمضان سنة ٣٣١ هـ وقدم المتقي لله (ابا نصر محمد بن ينال الترجمان) وقوّده ، وأراد ان يوليه امارة الأمراء ، فخاف من ناصر الدولة ، وعلم ناصر الدولة بباطن الحال ، فاستشعر وطلب الإذن له في أن يخرج الى عمله ، فأذن له ، فخرج على وجه جميل .

ثم ان الخليفة قد ضمن له توزون ما يحتاج اليه في كل شهر ، وأن يقوم بذلك ، فولاه (امارة الأمراء) ، وطوّقه وسوّره ، فقام بما كان ضمن على نفسه الا أنه ضيق على المتقي جداً ، واستشعر المتقي منه لغلبته على الأمر ، واستبداده على الملك ، واستشعر أيضاً توزون ، وانحدر الى واسط باذن المتقي لتقرير أمر البلاد السفلى ، ومحاربة ابن البريدي والديلم ، فحين بعد توزون عن بغداد نفذ المتقي الى بني حمدان يستدعيهم فأجابوه وانحدروا الى بغداد ، وضربوا مضاربهم على باب الشماسية وخرج الخليفة ، وضرب مضاربه عندهم ، ورحل من فوره ، وترك بغداد ، ونزل الرقة ، وصار (محمد بن ينال الترجمان) أمير الأمراء وطوّقه وسوّره .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحين وصل الخليفة الى الرقة ، وكان واليه على مصر أبو بكر محمد بن طغج سمع بوصوله الى الشام جاء اليه ولقيه بالرقة بالعدة الحسنة والعسكر الكثير ، وأهدى له من تحف مصر ، ولوزيره أبي الحسين ابن مقلة ما ملأ عينها . ثم أمره الخليفة بالعود الى عمله ، فعاد اليه ، وكان قد قال للمتقي :

يا مولانا قد فسدت أمور العراق باستيلاء بني حمدان على طرف ، وبني بويه على طرف ، وباستشعارك من توزون . فلو جئت الى مصر ، وأقمت بها ، كنت أكفيك ما تريده !

فقال له المتقي :

كيف أقيم في زاوية من الدنيا ، وأترك باقي الدنيا يخرب ! هذا لا يمكنني ! فعاد وتركه في الرقة .

ومن هذا كله يفهم ان الخلفاء كانت لم آمال ، وأنهم لا يزالون في يقظة وانهم كانوا متأهبين لاستعادة المجد ، وأخذ السيطرة .

ثم ان توزون راسل المتقي لله يستلّ ما بقي في نفسه ، فما التفت الى رسالته . ونسب ذلك الى بني حمدان أي ان الخليفة لم يترك الفرصة ، ولا سلّم نفسه لواحد من أمرائه .

ثم ان بني حمدان اجتمعوا عند المتقي ، واشتوروا على جمع العساكر وقصد توزون ، ولم يطب لهم ان يكون (الترجمان) مقدماً عليهم ، فدخلوا يوماً على المتقي ، وخرجوا من الدار ، فلما صاروا في بعض الدهاليز غمز ناصر الدولة أخاه سيف الدولة ، فاخترط سيفه ، وضرب به رأس الترجمان فأبانه عن بدنه ، وسمع المتقي الضجة ، فقال ما هذا ؟ قالوا سيف الدولة قتل الترجمان ، فقال كالمغضب أمس ابن رائق ، واليوم الترجمان !

ولم يطل القصة لحاجته الى بني حمدان . ثم ان بني حمدان خدموه بأموالهم وأنفسهم ، وأنسوه الترجمان .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبعد ذلك وصل الخبر من العراق بأن أحد بني البريدي وهو ابو عبد الله قتل أخاه الآخر أبا يوسف ، وان أمر الديلم قوي بالبلاد السفلى ، وان ابا عبد الله البريدي الذي يقاومهم توفي عقيب قتلة أخيه ، وان الأمير ابا الحسين احمد بن بويه قصد بغداد وبها توزون ، وأظهر ان الخليفة المتقي كاتبني وأمرني بذلك ، وان توزون حاربه وهزمه ، ومرّ الديلمي هارباً ، وقوي أمر توزون .

ثم تواصلت رسل توزون الى الخليفة ، وأحضر الأمير توزون القضاة والعلماء والأشراف وحلف بمحضر من رسول المتقي على كل ما يريده ، ووقع الصلح وانصرف الناس مسرورين وذلك في يوم الاثنين ١١ ذي الحجة سنة ٣٣٢ هـ — ٩٤٤ م .

ولما كان في صفر سنة ٣٣٣ هـ صحّ عزم المتقي على دخول بغداد ، فركب توزون الى دار الخلافة ، وأمر بتجديد ما يحتاج الى تجديده ، وعمارة ما تشعث

فيها ، وكان يتردد بنفسه كل يوم دفعات الى الدار ، وحين قرب الخليفة من بغداد أمر توزون ان تنصب القباب كما نصبت في المرة الأولى ، ففعل ذلك ، وزينت بغداد ، وهو يتولى ذلك بنفسه ولا يكله الى أحد . وتعين دخول المتقي يوم السبت تاسع عشر صفر سنة ٣٣٣ هـ — ٩٤٤ م . وخرج كل من ببغداد من القضاة والأشراف والعامة والتجار ولم يبق في البلد الا شيخ مقعد أو زمن .ولما وصلوا الى السندية أقاموا هناك ينتظرون وصول المتقي وهو على ستة فراسخ من بغداد وركب الأمير توزون في احسن زي وعدة ، وحين توثق الخليفة من توزون صرف جميع عساكر الشام وبقي في خواصه وخدمه ، وحين أشرفت (عمارية) الخليفة عليهم قاموا كلهم ، ودعوا وكبروا . وكان في عمارية مبطنة بسمور أهداها اليه ابو بكر محمد بن طغج أمير مصر ، فلما وقعت عليه عين توزون اكب على الأرض فقبلها دفعات ، فقال المتقي لا تفعل يا ابن الوفاء ، ومشى بين يدي العمارية شوطاً بعيداً ، فقال اركب . فلما قربوا من المضارب ، وكان قد ضرب للخليفة سرادق حمر من ديباج جاء بها معه من الشام أحدق دبلم توزون بعمارية الخليفة ، وعدلوا بها الى مضارب توزون والناس لا يعلمون ما الذي يريدونه الى ان أدخل في العماريه الى سرادق توزون ، وضربت الدبادب والبوقات على باب السرادق ، واصحاب الخليفة كلهم وقوف لا يعلمون أين ذهب به . وكذلك كل من خرج لتلقيه من اهل بغداد .

وبينا هم في ذلك اذ خرج الأمير ابو القاسم عبد الله بن المكتفي من سرادق توزون ، وعليه القباء الأسود ، والمنطقة والعمامة على الرصافية وهو متقلد سيفاً بحمائل ، فركب جنيب[1] من الجنائب التي كانت تنقاد بين يدي المتقي لله . وكان قد احضره توزون وسايره ، وهو يقول للناس ادعوا لخليفتكم ، فنزل القوم كلهم ، وقبلوا الأرض ، وبايعوه . وسمى نفسه (المستكفي بالله) .

(١) كذا في الأصل . وصوابها [جنيباً] .

ثم سار في صحراء اسندبة ، والأمير توزون على يمينه ، والعساكر تسايره ، ونزل في سرادق المتقي ، وجلس على سريره ، ثم رحل من فوره وركب والأمير توزون يسايره حتى دخل بغداد . والخلائق الذين خرجوا لاستقبال المتقي في صحبته ، واجتاز تحت تلك القباب التي ضربت للمتقي ، ودخل دار الخلافة .

ثم ان الناس سمعوا من بعد ذلك ان عمارية المتقي لما عدلوا بها الى مضارب توزون اعتقد المتقي ان توزون يريد بذلك ان يتشرف بنزول الخليفة عنده في ذلك اليوم ، فحين دخلت العمارية الى المضارب ، وقعت عين المتقي على ابن عمه أبي القاسم بن المكتفي ما فطن أيضاً بالقصة واعتقد انه قد خرج لتلقيه مع من خرج الى ان قال له توزون بايع امير المؤمنين ، فقال المتقي ومن أمير المؤمنين ؟ قال توزون : هذا الذي تراه !

فعلم حينئذ انه قد غدر به . وقال : ما أبايعه ! ولا أخلع نفسي !

فأمسكوه ، وسملوا عينه في الحال .

ومن هذا يفهم ان المتقي لم يكن آلة بيد المتغلبة ، وحاول القضاء على الواحد بعد الآخر ، ولكن الأوضاع لم تسعفه . ولم ينجح في مساعيه ، وكان قد التبس عليه أمر الحمدانيين ، فمال الى توزون لما وثقه به . . . الا أن توزون غدر به ، وحلف كذباً وزوراً . والأمور السياسية في تلك الأيام تنطوي على الكذب والخديعة من جهة ، والموافقة والمسايرة من جهة أخرى . وكان الخليفة في كلّ أحواله صاحب فكرة ، ويرعى الأحوال بعناية ، ولكن الآمال التي يحملها ، وما يكتمه الأمراء من تنازع السلطة قد كادت تودي بالمملكة ، بل أودت بها .

٣ — المستكفي بالله :

وهل كان المستكفي قد سلم القياد لتوزون ؟ وأذعن له في كلّ أموره ، وأودع اليه جميع شؤونه . . . ؟ ام هل كان بنجوة عما جرى او يجري ؟ وهل

كان هم الخليفة أن ينال حظه من لقب خليفة أم كان يحمل عبئاً ثقيلاً، ويحاول ان يقضي على المتغلبة، وان تكون الادارة خالصة للدولة، وبيد الخلفاء امرها ونهيها ...؟

وعن هذا نستنطق المؤلف، ونسمع قوله فقد بين صفحة خفية، وسراً مكتوماً . قال :

« بويع له ساعة كحل في يوم السبت ١٩ صفر سنة ٣٣٣ﻫ . وكان السفير له في الخلافة امرأة تعرف بـ « حسن الشيرازية » . وكانت زوجة بعض كتاب الأمير توزون كانت تدخل دار الأمير أبي القاسم ابن المكتفي، وتختلط بأهله قبل خلافته، فقالت يوماً لزوجها لو خاطبت الأمير توزون في استعطاف المتقي لله بكل ما يجد اليه سبيلاً حتى يحصل في يده ثم يقبض عليه ويبايع ابن المكتفي ... فوافق ذلك ما في نفس توزون من المتقي، وانه دفعة كاتب بني حمدان، ودفعة كاتب بني بويه يؤلبهم عليه .

وكان هذا الرجل قد ألقى الى سمع توزون وثبت في نفسه أنك إن أتممت هذا الأمر كان هذا الرجل خليفة من قبلك، وكان طوع أمرك ونهيك، ورأى نفسه من صنائعك .

ولما وصل الخليفة الى صحراء السندية، ورآه توزون استحيا منه، وأراد الرجوع عما كان عزم عليه، أو تأخير الأمر الى ان يستقر في الدار . فقال له ذلك الرجل إن كنت تريد ان تفعل شيئاً فافعله الآن . فهذا وقته قبل أن يدخل الدار، وتحول بيننا وبينه الحيطان، وقبل أن ينم اليه شيء من أمرنا فيهلكنا، فأقدم حينئذ توزون على ما أقدم عليه، وصير المستكفي هذه المرأة (قهرمانة الدار)، وغير اسمها وسماها (علماً)، فصارت تعرف بـ (علم القهرمانه) .

وكان الأمير توزون يركب كل يوم مع المستكفي الى باب الشماسية على الظهر، ثم يعود في المساء وهو معه حتى يصعد الى الدار .

ثم ان المستكفي خاف ان يجري عليه من توزون ما جرى على المتقي، وكان قد بقي في بني البريدي ابو الحسين، وهو الذي جاء الى بغداد، وهتك حرمة الخلافة، وهرب منه المتقي الى الموصل، فأمر المستكفي الأمير توزون باستعطافه ومكاتبته وبذل الأمان له ليحصل في أيديهم ففعل توزون ذلك، وكتب له الأمان، ونفذ اليه الرسل حتى ورد الحضرة، فلما دخل على المستكفي أمر باحضار النطع والسيف، وقدم البريدي وأمر بضرب عنقه بين يديه.

واستشعر توزون من المستكفي، فبادر المستكفي فسمّ توزون، فمات في تلك الأيام، واستوزر أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد، ولقبه (أمير الأمراء)، وزاد في القاب نفسه (أمام الحق)، وأمر ان يكتب على التراس والطرز والأعلام.

وفي سنة ٣٣٤ هـ عاد الأمير ابو الحسين احمد بن بويه الديلمي الى نواحي العراق وقصد (بغداد) طمعاً في ان يكون مكان الأمير توزون، فأظهر المستكفي الفرح به والسرور بقدومه وخلع عليه وطوقه وسوّره، وجعله أمير الأمراء، ولقبه معز الدولة.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثم نمّ الخبر الى معز الدولة بأن (علم القهرمانة) تريد ان تتخذ دعوة وتجمع فيها وجوه بغداد من القضاة والأئمة وتدعو في الجملة معز الدولة ووجوه أصحابه، فاذا حصلوا عندها في الدار دخلت اليهم العامة من باب آخر، فعلوهم بالسيوف، فاستشعر معز الدولة من الخليفة، وقال مثل هذه المرأة تلعب بالدولة، ودبر أمره بحيث لم يعلم به أحد، ودخل في يوم الموكب مع العامة الى خدمة المستكفي، وهو يوم الخميس ١٦ جمادى الأولى سنة ٣٣٤ هـ فحين وقعت عينه قبل الأرض، ووقف بين يدي السرير، وأمره فصعد الى درجة السرير، وأخذ يده فقبلها، ثم كان بعد ذلك يصعد الاثنان فيقبلان يد المستكفي وينزلان، ويصعد آخران فانتهت النوبة الى أن صعد ديلميان لتقبيل يده أحدهما اسمه (بكران) وهو خال معز الدولة والآخر من أقاربه، فحين مد يده اليهما

جذباه جذبة سقط منها على الأرض ، وبادر معز الدولة وترك عمامته في حلقه وسحبه على وجهه ، وأمر بضرب البوقات والدبادب على شاطئ دجلة تحت الدار ، وانتهبت الدار وكل من حضر في ذلك الموكب ، وأخذت (علم القهرمانة) .

ثم مضى معز الدولة الى دار الأمير أبي القاسم بن المقتدر بالله وأخرجه منها ، وأجلسه على السرير ، وبايعه بالخلافة وسلّم عليه المستكفي بالخلافة ، فسمل عينه وحبسه » اهـ

وهذه آخر ايام الدولة العباسية الأولى ، ومن ثم حدث التغلب من الخارج على الدولة العباسية ، فدخل البويهيون بغداد في ١٢ جمادى الأولى سنة ٣٣٤ هـ - ٩٤٥ م ، وفي ١٦ منه خلعوه وسملوا عينه فلم يعد يتمكن من الظهور خليفة للمراقبة الشديدة . وقضي على الآمال ، وماتت النفوس ، وتحكم المتغلبة في البلاد بقسوة . ومن سيرة هذين الخليفتين علمنا ان الأمل في استعادة الادارة والسلطة قد مات وكان الخليفة المتقي قد قتل البريدي وبعده قتل توزون فلم يهدأ من الانتقام من أعداء الدولة وكان قد نجا من عدوين ألدّين ، وصرف جلّ آماله للقضاء على البويهيين ، أو معز الدولة وحده وهو بمقام الكلّ . وعدّه عدواً لدوداً ، بل أشد الأعداء ، ولكنه لم ينجح في مسعاه ، ولا في تدبير قهرمانته وربما كان المستكفي يترقب فرصة أخرى ، وان معز الدولة أوجس خيفة منه لما رأى ما جرى على ابن البريدي ، ثم على توزون ، واعلان الخليفة نفسه أنه (الامام الحق) ، فضرب ذلك على نقوده ، وانتشر ذكره ، وذاع خبره ، والأمر بيد الله ، يصرف الأمر كما يشاء ...

وأعقب ذلك قوة في هؤلاء المتغلبة ، وضعف في الخلافة ، وهكذا دام الحال أيام السلجوقيين أيضاً ، ولم يزل التغلب حتى جاء هولاكو فقضى على المتغلبة ، وعلى الخليفة معاً ، فصار القول قوله ، والحكم حكمه ...

وهذه النصوص تعين مكانة هذا الكتاب ، ومنزلته من السياسة العامة ،

ومن نفسية الخلفاء في آخر عهدهم وما أبدوه من قدرة للتخلص من التغلب ، فتمكنوا من الداخل ، وقبل ان يستقر الأمر جاءت قدرة فائقة ، وظهرت قوة خارقة ، فقضت على الآمال . ولا شك أن كتاباً مثل هذا صغير الحجم يغني عن مؤلفات كثيرة في التاريخ ، ويؤدي خدمة كبيرة في خفايا السياسة أو ادارة الدولة من جهة ، ونفسيات الخلفاء من الجهات الأخرى ...

وعلى كلّ حال نضطر في تدوين تاريخ الدولة العباسية الى معرفة تواريخ عديدة ، ونعلم اتجاهات كثيرين ، وتفسيرات للحوادث ، وتعليل أسبابها ، او مجرى الوقائع وما ولدت . ومثل هذه تعين مادة التاريخ واتجاهاته المختلفة ، ولعلّ هذا المؤرخ على اختصار في أثره قد قام بالمهمة وأدى واجباً مفروضاً ، ولنا الخيار في القبول والترك ، او التمحيص والتحقيق ...

والملحوظ أننا لا نستشعر منه ما يدعو للتنديد بالسلجوقيين . وقد عاملوا والده بأقسى المعاملة ، ورأى منهم ما رأى ، فلم يظهر حنقاً أو غيظاً كأنه بعيد عنه ، أو انه لا يمتّ اليه بصلة بل لا تفهم له شخصية تعين وضعه ، او تبين غرضه ... ولم نجد مؤرخاً بهذه الحالة الا قليلاً ، ولم نجد من يتملك نفسه الى هذا الحدّ .

٤ — العمراني وابن ابي عذيبة :

هنا تجلى لنا أن نسخة ابن أبي عذيبة التي لم يتعين له مؤلفها هي التي بين أيدينا ، ونسخة السخاوي المعروف فيها اسم المؤلف واسم الكتاب هي التي في ليدن . الا أننا لا يصح لنا ان نغفل أمراً جديراً بالالتفات ، وهو ان ابن أبي عذيبة اخذ مباحثه في الخلفاء وأحوالهم في الغالب من (تاريخ العمراني) ولكنه لم يصرح باسمه .

فيتبادر للذهن أن عمل ابن ابي عذيبة كان غير مقبول وغير مرضي . وعن هذا أقول : إن تاريخ العمراني لم يستطع ابن أبي عذيبة ان يعرف اسم مؤلفه . ولعله وقعت له النسخة التي عثرنا عليها بعينها ، فلم يتمكن من تسمية الكتاب

ولا ذكر اسم مؤلفه وان مباحثه مدونة في مختلف التواريخ الا انها جاءت فيه مجموعة، ولم يشأ ان ينسب القول الى مجهول حذراً من اللائمة، والطعن فيه من أناس لا شأن لهم الا التنديد والوقيعة بالناس، ولم يكن لهم من الحكمة ليزنوا القول بميزان الحق والعدل، والا فانه صرح بمؤلفات عديدة اتخذها مراجع له ونقل منها، فلا يهمه ان يغفل أمر هذا الأثر، ولكنه للأمر المذكور لم يذكر المؤرخ، فكان هذا عذراً فالرجل ثقة فيما نقل ووثقه المؤرخ ظهير الدين، وان نقل ابن ابي عذيبة منه لا يتوجه عليه طعن من أجله، ولا من اجل أنه لم يصرح باسمه ... لأنه لم يقف عليه وقد سبق منه أن نقل من مؤلفين عديدين، وان مراجع كتابه لا تحصى عداً، فلم يكن من شأنه ان يغمط حق أحد ولا أدلّ على ذلك أكثر من مراجعه التي اعتمدها .

وعلى كل حال تمكنا من معرفة مؤرخ جليل للدولة العباسية في عصورها الأخيرة، فكان أثره تحفة عزيزة. ولعله سيكون في متناول القراء الأفاضل في القريب العاجل فقد عزمنا على طبعه. فأكتفي بهذا. والله وليّ الأمر .

(بغداد) **عباس العزاوي**

ابو فراس الحمداني

توطئة

ان الأمير ابا فراس الحمداني علاوةً على منزلته السامية في الشجاعة وكرم الأرومة يعد احد اعلام الشعر العربي كما شهد له المتقدمون والمتأخرون الذين اطلعوا على اقواله وعرفوا شيئاً من سيرة حياته . وقد حصّل هذه المكانة مع قصر عمره الذي لم يبلغ الأربعين فكيف به لو بلغ السبعين او نحوها بحيث يكون أتم نضجاً ويترك للخلف اضعاف ما تركه من نفائس القول الدال على ما وراءه من كبر النفس وشرف المبدإ وحدة الذهن ورصانة الطبع . وقد قال فيه الصاحب بن عباد : «بدىء الشعر بملك وختم بملك» وكل من كان من بيت مُلْك تسميه العرب ملكاً على سبيل التوسع . والملكان اللذان عناهما الصاحب بن عباد هما امرؤ القيس الكندي في الجاهلية وابو فراس الحمداني في الاسلام .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

عصر ابي فراس وبيئته ودولة أسرته

قضى ابو فراس الحمداني معظم حياته في حلب عاصمة مُلك أسرته آل حمدان . ولكنه ولد في منبج احدى المدن التابعة لها (كذا) وفيها قضى سنوات طفولته وحداثته . وعصره هو القرن الرابع للهجرة وقد توفاه الله سنة سبع وخمسين وثلاثمئة للهجرة اي بعد وفاة ابي الطيب المتنبي بثلاث سنوات . وهذا العصر هو من العصور الذهبية في الأدب العربي واستبحار المدنية والعمران عند العرب مع بقاء بقية كبيرة لهم من الحوْل والطوْل والهيبة والرهبة في النفوس . وان كانوا قد فقدوا من ذلك جانباً غير يسير في جنب ما تمتع به اسلافهم في العهد الأموي وفي اثناء المئة الأولى من العهد العباسي .

ولكن العصبية العربية في خلافة بني العباس كانت اضعف واقل مما كانت عليه في دولة بني أمية لعوامل سياسية واحوال استثنائيه ٠

وأما دولة بني حمدان في حلب والموصل - واصل حمدان من قبيلة تغلب العدنانية - فكانت دولة عربية محضة لا غبار عليها ولا يستطيع ان يزاحم العربيّ فيها فارسي ولا تركي ولا كردي ولا غير هؤلاء ٠

كان سيف الدولة الحمداني عظيم الاهتمام برفع شأن العرب واكرام اهل الفضل والأدب منهم ٠ وهو هو ممدوح احمد ابي الطيب المتنبي الذي نال من انعاماته الملكية قناطير مقنطرة ٠ وكان لسيف الدولة حضرة يشهدها الشعراء والعلماء فيجزل لهم العطايا والهدايا حتى ضارع مجلسه من هذا القبيل مجلس الخليفة هرون الرشيد ومجلس ولده الخليفة عبد الله المأمون ٠ وهذا الملك الحمداني كان هو نفسه بصيراً بدقائق الكلام ووجوه الفصاحة والبلاغة ٠

وكان ابو فراس ابن عم الملك خالاً واحد قادة جيوشه في معاركه العديدة ٠

نشأته وسيرة حياته وأخلاقه

ظهر لنا مما تقدم ان الأمير ابا فراس نشأ نشأة امارة وعظمة فتدرب على الفروسية والغزوات كما تدرب على الفصاحة وقول الشعر ٠ وكانت امه رومية الأصل سبية عند العرب تزوجها ابوه ٠ وكان ابو فراس شديد الحنو على هذه الأم والعناية بها ٠ بل كانت اخلاقه كلها على ما تعوده من قسوة الغزوات والمعارك ميالةً الى الدماثة والسهولة مع حنو على اهل بيته وحنين إليهم لا سيما عند مفارقتهم كما سيظهر لنا حين نروي جانباً من شعره في الشكوى والعتاب والاستغاثة ومخاطبة اقاربه ٠ وقد أسره الروم مرتين اما في المرة الأولى فلم يتجاوزوا به بلدة حرشنة في الأناضول ٠ واما في المرة الثانية فوصلوا به الى القسطنطينية وبقي في الأسر اربع سنوات وقد فداه ابن عمه الملك بمبلغ كبير من المال في كلتا المرتين فاطلق آسروه سبيله ٠ وله في الأسر قصائد بمتازة

حسناً وجودةً لأن ملكة الشعر تتجلى بأبهى واجمل مظاهرها عند وقوع الشاعر في حالة نفسانية تثير شعائره من رغبة او رهبة او غضب او شوق او نحو ذلك ·

ان هذا الرجل لم يخلُ من مكايد حسَّاد له وخصوم يغتابونه ويقعون فيه وهم يظهرون مودة له وغيرة عليه في وجهه · ولا يزال هكذا شأن عظماء الناس مع القليلي الانصاف الصغار النفوس من عشرائهم · وقد سمى الرومَ اخواله في بعض شكاويه لأن أمه منهم كما سبقت الاشارة · فقال :

اقمتُ بأرض الروم عامين لا أرى من الناس محزوناً ولا متوجعا
اذا خفتُ من اخوالي الروم خطةً تخوفتُ من اعماميَ العُرْب اربعا
وان اوجعتني من اعاديَّ شيمةٌ رأيت من الأحباب ادهى واوجعا

ومن أرق ما يروى من عتابه لسيف الدولة حين قصر في مساعدته والاسراع الى افتدائه قوله :

قد كنت عدتي التي أسطو بها ويدي اذا اشتد الزمانُ وساعدي
فرميتُ منك بغير ما أملته والمرء يشرق بالزلال البارد

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهو مع دماثة أخلاقه هذه عزيز النفس أبيها الى حد بعيد حتى ان سيف الدولة عرض ذات يوم جياداً كريمة على خواص رجاله وسألهم أن يختار كل منهم جواداً لنفسه ففعلوا شاكرين فرحين ما عدا أبا فراس فقد ضرب صفحاً عن هذه الغنيمة واعتذر عن ذلك شعراً قائلاً انه يستغني بما عنده من خيل قليلة العدد عظيمة الفائدة عن كل خيل سواها ·

والظاهر ان هذا الشاعر لم ينسَ قط ان له شيئاً من حق السيادة واقتسام الملك مع ابن عمه سيف الدولة لأنه تركة اجدادهما معاً · ومن ثم رأيناه بعد وفاة سيف الدولة ينتقل الى حمص ، ويحاول ان يستقل بامارتها مع ماحواليها فوقعت المعارك بينه وبين ابي المعالي بن سيف الدولة الذي ورث العرش عن أبيه · فجرح ابو الفراس في احدى تلك المعارك وتوفي على اثر جراحه · وآخر ما أنشده من الشعر وهو على فراش الموت قوله :

اذا لم يمنك الله في ما تريده فليس لمخلوق اليه سبيلُ
وان هو لم ينصرك لم تلف ناصراً وان عزَّ انصارٌ وجلَّ قبيلُ
وان هو لم يرشدك في كل مسلك ضللتَ ولو أنَّ السماك دليلُ

شعره وأغراضه فيه ونماذج منه

ذكر ابو منصور الثعالبي في كتابه «يتيمة الدهر» الأمير ابا فراس فقال فيه :

«هو ابو فراس بن ابي العلاء سعيد بن حمدان بن عم ناصر الدولة وسيف الدولة ابنيْ حمدان . كان فريد دهره وشمس عصره أدباً وفضلاً وكرماً ومجداً وبراعةً وبلاغةً وفروسيةً ، شعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك . ولم تجتمع هؤلاء قبله الا في شعر عبد الله بن المعتز . وابو فراس يعد أشعر منه عند اهل الصنعة ونقدة الكلام . وكان ابو الطيب المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا ينبري لمباراته ولا يجترئ على مجاراته . وانما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيباً وإجلالاً لا اخلالاً وإغفالاً . وكان سيف الدولة يعجب بمحاسنه ويميزه بالاكرام والاحترام» .

قال ابن خلكان : وكانت وفاته سنة سبع وخمسين وثلاثمئة وسنه سبع وثلاثون سنة . وقد شاب وهو في عقد العشرين من عمره فأشار الى ذلك بقوله :

وما أربت على العشرين سني فما عذر المشيب الى شبابي

ولا بد لي ان اضيف الى ما قيل فيه قولي : ان ابا فراس تناول معظم الموضوعات والأبواب التي يحتملها الشعر وظهرت له مزايا الجزالة والسهولة وحلاوة الديباجة ودقة التفكير وحسن التقسيم والتبويب . وله فوق ذلك مزية اخرى جليلة الشأن هي طول نفسه وسعة اطلاعه على كثير من وقائع التاريخ العربي يدل على ذلك ثلاث منظومات له طويلة حسنة السياق من أولها الى آخرها

فهي تصلح ان تعد من الملاحم في صناعة الشعر . المنظومة الأولى قصيدته المطبوعة في أول ديوانه ومطلعها :

لعلَّ خيال العامرية زائر فيسعَدَ مهجور ويُسْعِد هاجر

والمنظومة الثانية مطلعها :

ابت عبراتهُ الا انسكابا ونارُ ضلوعه الا التهابا

وفي هذه القصيدة بذكر وقائع سيف الدولة بعشائر العرب التي شقت عليه عصا الطاعة ويعدد اطوار تلك المعارك وانتقال الجيش الظافر من غزوة الى غزوة ومن مكان الى مكان ومصير كل عشيرة بعد تأديبها بالسيف . وكل ذلك باداء مترابط الأجزاء مع صور جذّابة وتشابيه خلاّبة . فجاءت ملحمته هذه من نفائس الشعر القصصي الاسلامي .

وابو فراس في ملحمته الآنفة الذكر كان شاهد عيان في ما قصه ورواه بل كان احد قواد الجيش الموكّل عليهم . وقد اشار الى ذلك في ختام قصيدته حيث قال :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ألم تعلم ومثلك قال حقاً باني كنت أنقبها شهابا ،

وهذه القصيدة مؤلفة من خمسة وخمسين بيتاً . وأما ملحمته الأولى الرائية التي اشرنا اليها فقد ختمها بقوله :

نطقت بفضلي وامتدحت عشيرتي فما انا مدّاح ولا انا شاعر

وهو بيت ينم على عزة الشاعر الملكية اذ خبرنا بأن كل ما جاء في قصيدته تلك من التنويه برجال عظاء وبجوادثهم انما مرجعه الى عشيرته لأن الممدوحين هم اجداده واعمامه وذوو قرابته . بحيث يثبت لنفسه شرف النسب والسلالة الطيبة فما هو مدّاح للقرباء ولا هو شاعر ينظم على منهاج معظم الشعراء في تلك العصور استجداء لهذا ومزلفاً الى ذاك ورهبةً من ذلك .

واما ملحمته الثالثة المؤلفة من خمسين بيتاً فقد نظمها في موضوع جدلي

ديني رداً على قصيدة الشاعر محمد بن سكرة الهاشمي التي يفتخر بها على الطالبيين ٠ وابو فراس من المتحيزين لم التابعين شيعتهم ٠ ومطلع هذه القصيدة :

الدين مخترَمٌ والحق مهتضَمُ وفيءُ آلِ رسولِ الله مقتسَمُ

وقال في ختام القصيدة :

وليس من قسَمٍ في الذكر نعرفه الاّ وهم غير شك ذلك القسَمُ

وصلت الآن الى ايراد نماذج متوالية من شعر ابي فراس وقبل مباشرة ذلك أذكر للقراء الكرام أني اطلت النظر في شعره وبعد التأمل والاستقصاء جهدي رأيته موزعاً على الأغراض الآتية :

أولاً : الغزل والنسيب والتشبيب - ثانياً : الفخر والحماسة - ثالثاً : العتاب - رابعاً : الشكوى من قلة الوفاء - خامساً : الاستغاثة في اثناء اسره بابن عمه سيف الدولة - سادساً : تردد قلبه وهمته بين الصبابة والديانة - سابعاً : التوكل على الله - ثامناً : حنوه على اهل بيته وحنينه اليهم - تاسعاً : ايراده حوادث تاريخية - عاشراً : لهوه وشطحات صباه - حادي عشر : في حكمه وجوامع كله ٠

وهذه الأغراض الأحد عشر مصحوبة بنماذج القول فيها توضح للقراء النواحي الجوهرية من حياة هذا الرجل الكريم وعقليته وأخلاقه ومبادئه وميوله ٠ ولم اذكر في اغراض شعره المدح لأنه لم يكن مدّاحاً الا في مواقف يسيرة حين بذكر ابن عمه الملك وبعض اخوانه ٠ كما لم اذكر الهجو اذ كان يترفع عنه الا ما جاء في سياق مناظرة او حديث كما جرى له مع الدُّمستُق القائد الرومي ذات يوم اذ قال لأبي فراس في أثناء مناظرة وابو فراس يومئذ اسير عندهم : « ما لكم وللحرب انما انتم كتّاب » فاستفزه هذا القول وساءه ونظم في ذلك قصيدة واوائلها الأبيات التالية :

أتزعم يا ضخم اللغاديدِ اننا ونحن اسود الحرب لانعرف الحربا

فويلك من للحرب ان لم نكن لها ومن ذا الذي يضحي ويمسي لها تِرْبا

ومن ذا يكف الجيش من جنباته ... ومن ذا يقود العين او يصدم القلبا
وويلك من أردى اخاك بمرعش ... وجلّل ضرباً وجه والدك العضبا
وويلك من خلّى ابن اختك موثقاً ... وخلاك بالقان تبتدر الشِّعْبا
اتوعدنا بالحرب حتى كأنّنا ... واياك لم يعصب بها قلبنا عصبا
لقد جمعتنا الحرب من قبل هذه ... فكنا بها أُسْداً وكنتَ بها كلبا

ومن شعره في التشبيب والنسيب الأبيات التالية من قصيدته الطويلة المصدّر بها ديوانه :

وفي كلّتي ذاك الخباء خريدة ... لها من طعان الدارعين ستائرُ
تقول اذا ما جئتها متدرعاً ... ازائر شوق انت ام انت ثائر
تثنت فغصن ناعم ام شمائل ... وولت فليلٌ فاحم ام غدائر
وما ظللتُ عن رائق الحسن انما ... نمن على ما تحتهن المعاجرُ

ومن تشبيباته المشهورة قصيدته العامرة التي يتغنى بها المغنون حتى في أيامنا الحاضرة . ومنها قوله :

أراك عصيَّ الدمع شيمتك الصبرُ ... أما للهوى نهي عليك ولا امرُ

وقال في قصيدة أخرى على هذا الوزن وهذه القافية :

عذيري من اللاتي يلمن على الهوى ... اما في الهوى لو ذقن طعمَ الهوى عذرُ

ومن غزلياته الممتازة حسناً قوله :

اساء فزادته الاساءة حظوةً ... حبيب على ما كان منه حبيبُ
يعدُّ عليَّ الواشيان ذنوبه ... ومن أين للوجه الجميل ذنوبُ
فيا أيها الجاني ونسأل عفوه ... ويا أيها الخاطي ونحن نتوبُ
لحى اللهمن يرعاك في القرب وحده ... ومن لا يصون الغيب حين يغيبُ

واما باب الفخر والحماسة وهو البق ابواب الشعر به فمن نفثاته فيه قوله من قصيدته التي مطلعها « اراك عصيّ الدمع » وقد مرت منها أبيات :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونحن اناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين او القبرُ
تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب الحسناء لم يغلهُ المهر

وقوله في ملحمته المصدَّر بها ديوانه :

نفى الهمَّ عني همة علويةٌ وقلب على ماشئت منه مؤازرُ
واسمر مما ينبت الخطُّ ذابلٌ وابيض مما يطبع الهند باترُ
ونفس لها في كل ارض لبانة وفي كل حي اسرة ومعاشر
اذا لم اجد في كل فج عشيرةً فكل كرام للكرام عشائر
تبوأت من قرميْ معد كليهما مكاناً اراني كيف تبنى المفاخر
لنا اول في المكرمات وآخر وباطن مجد تغلبيٍّ وظاهرُ
لجدي الذي لمَّ العشيرة جوده وقد طار فيها للتفرق طائرُ
وعمي الذي اردى الكماة مجاهراً وما الفارس القتّال الا المجاهرُ
تناصرت الاحياء من كل وجهةٍ وليس له الا من الله ناصرُ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقوله :

تنفضلنا الأنام ولا نحاشى ونوصَفُ بالجميل ولا نحابي
وقد علمت ربيعة بل نزارٌ بأنا الرأس والناس الذنابى
ولما ان طغت سفهاء كعبٍ فتحنا بيننا للحرب بابا
منحناها الحرائب غير أنّا اذا جارت منحناها الحرابا
ولما ثار سيف الدين ثرنا كما هيجتَ آساداً غضابا
وكنا كالسهام اذا أصابت مراميها فراميها اصابا

ومن افتخار ابي فراس بعزة نفسه وقوة ادراكه ونجدته ونبل سيرته قوله :

اذا لم اجد في بلدة ما اريده فعندي لاخرى عزمة وركابُ
فليس فراق مااستطعت فان يكن فراق على حال فليس ايابُ
صبور ولو لم تبق مني بقيةٌ قؤول ولو ان السيوف جوابُ

وقور وانياب الزمان تنوشني ... وللموت حولي جيئة وذهابُ
وألحظ احوال الزمان بمقلةٍ ... بها الصدق صدق والكذاب كذاب
وربَّ كلامٍ مرَّ فوق مسامعي ... كما طن في لوح الهجير ذباب
الى الله اشكو اننا بمنازلٍ ... تحكم في آسادهن كلابُ
تمر الليالي ليس للنفع موطن ... لديَّ ولا للمعتفين جنابُ
ستذكر ايامي نمير بن عامر ... وكعب على علاتها وكلابُ
انا الجار لا زادي بطيءٌ عليهم ... ولا دون بابي في الحوادث بابُ
ولا اطلب العوراء منهم اصيبها ... ولا عورتي للطالبين تصابُ

وفي هذه القصيدة ما يدل انها من روميات الشاعر اي من الشعر الذي قاله وهو أسير في بلاد الروم .

ومن عتابه البارع لسيف الدولة قوله :

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضابُ
وليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خرابُ
اذا صح منك الود يا غاية المنى ... فكل الذي فوق التراب ترابُ

وقال في الشكوى من قلة الوفاء :

ولكنَّ دهراً دافعتني صروفه ... كما دافع الدَّين الغريمُ المماطلُ
ولو نيلت الدنيا بفضلٍ منحتها ... فضائل تحويها وتبقى فضائل
ولكنها الأيام تجري كما جرت ... فيسفل اعلاها وتعلو الأسافل
لقد قل ان تلقى من الناس مجملاً ... واخشى قريباً ان يقل المجامل

وقال في تردد قلبه بين الصبابة والصيانة وهي أيضاً من ملحمته الكبرى المصدَّر بها ديوانه .

فيانفس مالاقيت من لاعج الهوى ... ويا قلب ما جرَّت عليك النواظرُ
ويا عفتي مالي ومالكِ كلما ... هممتُ بأمرٍ همَّ لي منكِ زاجرُ

كأن الحجى والصون والفضل والتقى لديّ وربات الحجال ضرائرُ

وقال في التوكل على الله عز وجل :

وهل يدفع الانسان ما هو واقع وهل يعلم الانسان ما هو كاسبُ
وهل لقضاء الله في الناس غالب وهل من قضاء الله في الناس هارب
اذا الله لم يحرزك مما تخافه فلا الدرع منّاع ولا السيف قاضبُ
ولا سابق مما تخيلت سابق ولا صاحب ممن تخيرت صاحبُ

وصلنا الى شعر ابي فراس الذي يشف عن حنوه على اهله وحنينه اليهم ووفائه لهم وهي صفات يتطلبها شرف الخُلق وكرم الفطرة من كل انسان نحو أهله ما لم يحرجوه بقلة انصافهم وتعمد الاساءة اليه ·

قال ابو فراس من قصيدة طويلة كتبها الى اخيه ابي الهيجاء حرب بن سعيد الحمداني يتشوق اليه ويذكر ما لحق اخاه من الجزع عندما أُسر هو :

بنفسي وان لم أرضَ نفسي راكبٌ يسائل عني كلما لاحَ راكبُ
قريح مجاري الدمع مستلب الكرى يقلقله هم من الشوق ناصبُ
اخٌ لا يذقني الله فقدانَ مثله وأين له مثل وأين المقاربُ
تجاوزت القربى المودةُ بيننا فأصبح ادنى ما تعدُّ المناسبُ
ألا ليتني حملت همي وهمه وأن اخي ناء عن الهم عازبُ
فمن لم يجُد بالنفس دون حبيبهِ فما هو الا ماذق الحب كاذبُ
واني لجذاع ولكن همتي تدافع عني حسرةً وتغالبُ
تكاثر لوّامي على ما اصابني كأنْ لم تنبْ الا باسري النوائبُ

وقال في أواخر قصيدة أخرى على أثر فراقه لزوجه وكان قد شيعها عند سفرها الى الحج في يوم ثلج :

ويوم كأن الأرض شابت لهوله قطعت بخيل حشو فرسانها صبر
تسير على مثل الملاء منشراً وآثارنا طرزٌ لأطرافها حمرُ

اشيعه والدمع من شدة الأسى على خده نظم وفي نحره نثرُ

رجعت وقلبي في سجاف عبيطه ولي لفتات نحو هودجه كثر

وفي من حوى ذاك الحجيج خريدة لها دون عطف الستر من صونها ستر

وفي الكم كف لا يراها عديلها وفي الخدر وجه ليس يعرفه الخدر

ثم استفزه الشوق لحلّق في شعره وقال :

فهل عرفاتٌ عارفات بزَوْرها وهل شعرت تلك المشاعر والحُجرُ

أما الخضرُ من ريحان مكة ماذوى اما أُعشبَ الوادي اما نبت الصخرُ

سقى الله قوماً حلَّ رحلك بينهم سحائب لا قُلٌّ جداها ولا نزرُ

وكان في أثناء اسره تضيمه حالة امه بعده اكثر مما تضيمه حاله فقال في ذلك :

لولا العجوز بمنبج ما خفتُ اسبابَ المنيّه

ولكانَ لي مما سألـ تُ من الفدى نفس أبيّه

لكن اردت مرادها ولو انجذبتُ الى الدنيّه

وأرى محاماتي عليـ ـها أن تضامَ من الحميّه

يا أمتا لا تيأسي لله ألطافٌ خفيّه

كم حادثٍ عنا جلا هُ وكم كفانا من بليّه

اوصيك بالصبر الجميـ ـل فانه خير الوصيّه

واما اشارات شاعرنا الأمير الى حوادث تاريخية في شعره فمنها قوله :

فان متُّ بعد اليوم عابك مهلكي معابَ الزراريين مهلكُ معبدِ

همُ عضلوا عنه الفداء واصبحوا يهزون اطراف القريض المقصدِ

ولم يك بدعاً هلكه غيرَ انهم يعابون اذ سيمَ الفداءَ وما فُدِي

وأما شطحاته في لهوه ومجونه فمنها قوله :

تواعدنا بآذارٍ لمسعى غير مختار

وقمنا نسحب الريط الى حانة خمّار

فلم ندر وقد فاحت لنا من جانب الدار
بخار من القوم نزلنا أم بعطّار
وقلنا أوقد النارَ امرُؤٌ اسرافٍ وزوّار
وما في طلب اللهو على الفتيان من عار

وقد حان لنا الآن ان نختم كلامنا بأمثلة من حكم شاعرنا الأمير وجوامع كلمه . قال في هذا الباب :

دع الوطن المألوف رابك اهله وعدِّ عن الأهل الذين تكاشروا
فأهلك من اصفى وحبك من صفا وان نزحت دار وشطت عشائر
لعمرك ما الأبصار تنفع أهلها اذا لم يكن للمبصرين بصائر
فهل ينفع الخطيُّ غيرَ مثقفٍ وتظهر الا بالصقال الجواهرُ

وقال :

اين الخليل الذي يرضيك باطنه من الخليل الذي يرضيك ظاهره
وما اخوك الذي يدنو به نسبٌ لكن اخوك الذي تصفو ضمائره

وقال :

اذا المرء لم يهجرك الا ملالةً فليس له الا الفراقَ عتابُ
لقد صار هذا الناسُ الا اقلَّهم ذئاباً على أجسادهنَّ ثيابُ

وقال :

ان الغنيَّ هو الغنيُّ بنفسه ولو انه عاري المناكب حافِ
ما كل ما فوق البسيطة كافياً فاذا قنعت فكل شيء كافِ

وقال :

في الناس ان فتشتهم من لا يسوؤك ان تذِلَّهْ
اترك مجاملة اللئيم فان فيها العجزَ كلَّهْ

وقال :

هل ترى النعمة دامت لصغير او كبير
او ترى امرين جاءا أولاً مثل أخير
انما تجري التصاريف بتقليب الدهور
ففقيرٌ من غنيٍّ وغنيٌّ من فقير

فرغت مما أردت ايراده عن الشاعر المقدم الأمير ابي فراس الحمداني ولعل ما أوردته يحسب صورة معنوية كافيةً له او قريبة من حد الكفاية . والذي نستنتجه من آراء أئمة الأدب العربي انهم يجعلون منزلته مثل منزلة ابي تمام والبحتري والمتنبي أشهر شعراء العهد العباسي رحمهم الله جميعاً ومكننا من الانتفاع بشيء من آثارهم ومآثرهم المتوهج نورها الساطع عبيرها .

(اللاذقية) ادوار مرقص

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المعجمات الحديثة

ان المؤلفين القدماء من أئمة اللغة العربية لقمناء ان يذكر بلسان الصدق والاطراء وينقش بمداد الشكر والامهاء [1] ويسجل بآيات التقدير والاعجاب ما لهم من الأيادي الجزيلة على اللغة والفضل العميم علينا لما قاموا به من الأعمال الجليلة بجمعهم الحان العرب [2] وأساليبهم في الكلام وآدابهم وأشعارهم وأمثالهم مدونين كل ذلك في كتب ورسائل لا تحصى ، لولا بقاء بعضها الى يومنا هذا لماتت اللغة مع أصحابها تلك اللغة التي فاقت جميع الألسن في قوة بيانها وغزارة مادتها وعظمة ثروتها وبهاء حلتها ولدُفنت كما دفن غيرها من اللغات التي لم يُتح لها من يدونها ويصونها ولكانت بعد اندثارها أثراً بعد عين .

غير ان قصر الوقت أهاب بأولئك الفضلاء الى التزام العجلة في التأليف والتدوين ليتمكنوا من اتمام عظيم اعمالهم وبلوغ أقصى اهدافهم ولولا لجوؤهم الى السرعة في العمل لما استطاعوا انجاز ما أنجزوا ولما وصل الينا عنهم ما وصل ولذا جاءت معجماتهم عارية من الترتيب الذي يحتاج اليه المراجع في سرعة وجود ضالته فلأجل العثور على معنى لفظة واحدة ربما اضطر الى تصفح عدة صفحات وكثيراً ما لا يفوز ببغيته بعد ان يتعبه الجهد ويساوره الملل فيعود بخفي حنين ويغلق الكتاب آسفاً على ما أضاعه من الوقت .

ولكن ليس من العدل ان ننحي باللائمة على أولئك الأفاضل لأن تأليف اللغة لا يكون كاملاً ومنتهياً الى التنسيق المطلوب الا باجتياز مرحلتين الأولى الجمع والتدوين والثانية الصف والتنظيم وربما كان عمر المؤلف غير كاف لاجتياز المرحلتين كلتيهما ما لم يتصف كتابه بالايجاز المخل فانظر الى لسان العرب

---

(1) الامهاء المبالغة في الثناء والاستقصاء (2) اي لغاتهم جمع لحن بالسكون او الفتح

لابن منظور رحمه الله فقد جاء كتابه في عشرين مجلداً ضخماً تجمع قرابة عشرة آلاف صفحة من القطع الكبير والحرف الصغير يحتاج نسخها وحده الى عدة سنوات فما بالك في جمعه وتصنيفه وما يقال في لسان العرب يقال في تاج العروس وغيره من المعجمات المطولة فما أتى به المتقدمون الفضلاء من الأعمال الجليلة هو أعظم خدمة يستطيعون تأديتها في هذا السبيل فغمرهم الله بنوادق رحمته ورضوانه ٠

وقد كان على المتأخرين ان يقوموا بانجاز المرحلة الثانية إتماماً لما شرع فيه المتقدمون فقد أشار الى ذلك احمد فارس الشدياق في كتابه الجاسوس على القاموس وتصور خطة لترتيب المعجمات على نمط يسهل على المراجع سرعة الوصول الى بغيته وودّ لو ان يتاح للغة من يحقق فكرته من بعده فكان اوّل من لبّى نداءه صاحب محيط المحيط غير أن هذا المؤلف ان كان أحسن بتحقيق ما ارتآه صاحب الجاسوس فانه قد أساء بما أتى به من التصرف في عبارات أئمة اللغة تغييراً وتحويلاً ، ومسخاً وتحريفاً [1] ، وتزييداً وتنقيصاً غير مراع أمانة النقل التي هي المستند الوحيد في تأليف اللغة ٠ ثم اقتفى أثره سعيد الشرتوني باخراج كتاب أقرب الموارد فجاء « نسخة طبق الأصل » من محيط المحيط في جميع أغلاطه ومساوئه ٠ ثم تبعه صاحب المعجم المسمى « بالبستان » محاولاً تخليص كتابه من أخطاء الأقرب وشوائبه الا ان كثرتها طغت على تلك المحاولة فلم يكن خلو البستان أيضاً من بعض هشيم تلك الأغلاط ودُراتها [2] وهكذا مازالت سلسلة المعجمات الحديثة تتوارث معايب حلقتها الأولى « محيط المحيط » وتتناقلها حتى انتهت تلك المعايب او بعضها الى الحلقات الأخيرة وهي المعجمات الصغيرة المدرسية ٠

ولما كنت آخذاً منذ بضع سنوات في تصنيف لغة العرب وتبويبها تمهيداً لما أود اخراجه من معجم في العلوم العصرية الحديثة من طبية وطبيعية وغيرها فقد

(١) يقال مسخ الكاتب اذا صحف او حرف فأحال المعنى في كتابته

(٢) الدُرانة بالضم كل حطام من شجر او حمض او بقل اذا قدم ويبس

سردت فيا سردت كتاب أقرب الموارد لكثرة تداوله بين الناس فاطلعت على حقيقته وعرفت غثه من سمينه وميزت بين صحيحه وسقيمه فألفيته مشحوناً بالغلط مفعماً بالتحريف حاوياً عبارات مخترعة لم يذكرها احد من ائمة اللغة مقحماً فيه الفاظ لا تمتُّ الى العربية بصلة حتى ان هذه المساوئ قد طغت كثيراً على ما للكتاب من محاسن ومنافع لا تنكر تعود الى جودة تبويبه وحسن تنسيقه وترتيبه . ونقسم اخطاء اقرب الموارد الى ثمانية صنوف :

(الأول) : مطبعي في الظاهر نحو ماجاء من ان المَكْر بالفتح هو الصغير بالغين المعجمة والصواب الصفير وآجَدَهُ بفتح الألف أي قوّاه والصواب آجده بالمد وتأبّد الرجل طالت عزبته « بعين مهملة بعدها زاي » والصواب غربته « بغين معجمة يليها راء » .

(والثاني) : ما هو خطأ في الاعجام وضبط القلم وهو كثير كقوله أُغدِف الخاتن اي استأصل الغرلة فضبطها بضم الألف وكسر الدال على صيغة المجهول خطأ والصواب آغدَفَ بفتح الألف والدال على صيغة المعلوم .

(والثالث) : ما كان عن تسرع او غفلة في النقل فقد جاء في تفسير الخِلْب « بكسر فسكون » انه (حجاب الكبد وقيل غلاف البطن و — الحبل منه) اه . فظاهر العبارة ان ضمير منه راجع الى غلاف البطن لأنه اقرب مذكور وعلى تقدير ان المراد ارجاعه الى حجاب الكبد او الظِفْر المذكور قبل حجاب الكبد بين معاني الخِلْب فانه ليس لحجاب الكبد ولا للظفر ولا لغلاف البطن حبل والذي في القاموس الخُلْب بالضم وبضمتين الليف والحبل منه اه . اي من الليف فأدخل المؤلف عبارة « والحبل منه » ضمن معاني الخِلْب « بالكسر » التي لا يصح ارجاع الضمير الى اي منها مع ان محلّها ضمن معاني الخُلْب بالضم بعد كلمة الليف كما جاء في القاموس .

(والرابع) : شروح مخترعة مخطئة لم يذكرها أئمة اللغة فمن ذلك عبارة غريبة أتى بها في تفسير الخريطة وذلك انه بعد ان نقل عن القاموس قوله «الخريطة وعاء من أدَم[1] وغيره يشرج على ما فيه الخ» زاد «ومنه الخريطة لما ترسم عليه هيئة الأرض او هيئة اقليم منها» فهذه الزيادة من عندياته لم ترد في أي معجم من الأصول ولا دليل عليها لأن كلمة «خريطة» التي نستعملها للصور الجغرافية ليست مستعارة من الخريطة للوعاء من ادم كما توهم وانما هي مأخوذة من قَرْط الافرنجية (Carte) حتى ان بعض الناس لا يزال يلفظها خارطة بالألف كما كانت في بدء تعريبها واصل كلمة قَرْط لاتيني من قَرْطا وهو ورق الكتابة وهنا نتساءل هل كلمة قرطا اللاتينية عربية الأصل مأخوذة من خَرَطَ الورق اذا قشره عن الشجر اجتذاباً بكفه او خَرَطَ الشجرة انتزع الورق واللحاء عنها احتذاباً ، باعتبار ان ورق الكتابة كان يتخذ من ورق الشجر ، فيكون الورق او اللحاء مخروطاً ثم قيل له خَرْطة تسمية بالمصدر بمعنى مقدار ما يخرط كما تقول قبضة لمقدار ما يقبض عليه ؟ فمن هذا السؤال نجيب انه من الصعب البرهنة عليه والأرجح ان تكون قَرْطا لاتينية الأصل لا علاقة لها بخَرَطَ العربية ولو تشابه اللفظان بل ربما كانت كلمة قرطاس المستعملة في العربية معربة قَرْطا اللاتينية والقرطاس في الأصل الكاغد يتخذ من نبات يقال له البردي يكون بمصر تعمل منه الحصر ويستأنس لكون كلمة قرطاس معربة باجتماع امور ثلاثة فيها الأول الحيرة والاضطراب البادبان في لفظها فانها مثلثة القاف اي تلفظ بفتح القاف وضمها وكسرها وان يكن الأشهر الكسر وتلفظ بلا الف أيضاً على وزن جعفر ودرهم فصار للفظها خمسة أوجه قِرْطاس وقَرْطاس وقُرْطاس وقَرْطَس وقِرْطَس . والأمر الثاني ندرة مجيء اسماء عربية على فَعْلال (بالفتح) في غير التضعيف كصَلْصال حتى قيل انه لم يجيء منها سوى

(١) الأدم بفتحتين الجلد المدبوغ

الله في البيعة كالشمامسة والقسوس والاساقفة ويقابلهم العالميون يونانيتها كليرس ومعناها قرعة الى ان قال الواحد إكليريكيّ والجمع إكليربكيّون . ومنه القرش والغرش والمجيدي للنقود التركية المعروفة . ومنه أيضاً الكُوفتة التركية لطعام معروف . ومنه القاووق لضرب من لباس الرأس وهي تركية عربيتها قلنسوة الى غير ذلك من الألفاظ التي لا صلة لها بالعربية والتي وجودها في أقرب الموارد يناقض اسمه «فصح العربية والشوارد» .

فان كان المراد بيان ما دخل في لغتنا العامية في هذا العهد من الألفاظ الأعجمية وجب ان تجمع نظائر هذه الألفاظ كلها وهي تقدر بالمئات في فصل خاص او كتاب خاص لا ان يقحم بعضها بين المواد العربية فيؤدي الى الاضطراب والتشويش وعدم التمييز بين العربي والدخيل وبين العامي والفصيح .

وقد أشار مؤلفو المعجمات الحديثة الى هذه الألفاظ بانها معرّبة او مولدة مع ان المعرّب هو ما عرّبه العرب اصحاب اللغة اي اخذوه من الأعاجم وصاغوه في بوتقة اوزانهم وألحقوه بكلامهم لا كل ما تسرّب من الأعجمية الى العامية بكل زمان ومكان والمولد ما كان لفظه عربيّ الأصل ولكن لم تستعمله العرب ولا يخفى ان المراد بالعرب عند اللغويين هم سكان الجزيرة الذين نقل الأئمة اللغة عنهم ومن سبقهم . قال في المزهر «في امالي ثعلب سئل عن التغيير فقال هو كل شيء مولد وهذا ضابط حسن يقتضي ان كل لفظ كان عربيّ الأصل ثم غيّرته العامة بهمز او تركه او تسكين او تحريك او نحو ذلك مولد وهذا يجتمع منه شيء كثير وقد مشى على ذلك الفارابي في ديوان الأدب فانه قال في الشمع والشمعة بالسكون انه مولد وان العربي بالفتح وكذا فعل في كثير من الألفاظ» اه . وقوله او نحو ذلك اي تشديد المخفف وتخفيف المشدد وتغيير حركة بأخرى وتبديل حرف بآخر . وعلى هذا فقول عامتنا آم بدلاً من قام مولد وتوضّيت بدلاً من توضّأت مولد وكذا لا تواخذني بدلاً من لا تؤاخذني

والمواساة بدلاً من المآساة واحكى لي بدلا من حكى لي والكراهيَّة بالتشديد بدلاً من التخفيف والدخّان مشدَّداً بدلاً من التخفيف والقدُّوم بدلاً من القدُوم والخبز بالتحريك بدلاً من التسكين والاسبات بدلاً من الاثبات والكتّان بدلاً من الكَتّان والدَهليز بدلاً من الدِهليز ·· الى غير ذلك مما لا يعد ولا يحصى كله مولد بل ان جميع لغتنا العامية تكاد تكون مولدة فلماذا لم تدمج كلها في المعجمات الحديثة ؟ هذا فضلاً عن ان لكل قطر عربي لغة عامية خاصة أفلا يداخل أهليها شيء من الغبطة لعدم ادخال لغاتهم في المعجمات فلماذا لم يذكر ما لا يزال يستعمل في مصر حتى في جرائدهم ومؤلفاتهم ودواوينهم من الألفاظ التركية كالشاويش للعريف والكُبْري للجسر ويجمعونه على كباري والبيناشي لقائد الألف او قائد الكتيبة والباوَر للحراق ويجمعونه على بابَران على القاعدة الفارسية وغير ذلك ؟

واغلاط هذا الصنف كثيرة ·

(والسادس) : تصرّف محرّفي عبارات ائمة اللغة افسد المعنى الصحيح وأخرجه عن أصله مثال ذلك ما جاء في القاموس إمْلاَجَ الصبيُّ وامْلاَجَ طلع باطلاق الطلوع دون بيان مكانه ولم يتعرض شارح القاموس لايضاحه بل اقتصر على ضبط الفعلين واهملها اصحاب اللسان والمصباح والصحاح والأساس واذ بصاحب الأقرب يخترع قيداً للطلوع بقوله « اي من بطن امه » ولا قائل به ولا دليل عليه والأقرب الى الصواب ان طلع محرف من رضع لأن معظم معاني مَلَج وجميع مشتقاتها تدور حول الرضاع وليس فيها ما يدنو من معنى الطلوع فقوله من بطن أمه زيادة شوهت المعنى الأصلي وقلبته رأساً على عقب مع ان امانة النقل تقضي بان يكون بلا زيادة ولا نقص ·

ومن هذا الصنف قوله غُمِيَ على المريض غَمْياً عرض له ما وقف به حسّه اه · فهذا التعريف ليس في جميع مآخذ الأقرب من الأمهات بل ان ما جاء في

اللسان غُمي على المريض وأُغمي عليه غُشي عليه ثم أفاق وفي التهذيب أُغمي على فلان اذا ظُنّ انه مات ثم يرجع حياً ومثله في التاج ومآل عبارة المصباح الاغماء تعطل القوى المحركة والأوردة الحساسة لضعف القلب بسبب وجع شديد الخ فعبارة الأقرب اختراع محض وهي مخالفة لتعريف الاغماء حتى عند الأطباء فهو عندهم تعطل في جميع القوى الحركية والحسية مع توقف القلب والنَفَس (بالفتح) او يكادان فهو موت جزئي فأقرب ما ذكره اللغويون الى هذا التعريف تفسير التهذيب من ان الاغماء ان يُظن الانسان مات ثم يرجع حياً وأما تعريف الأقرب فهو باطل من أساسه .

ومن هذا الصنف أيضاً قوله بَظِر الرجل بَظَراً لم يُختَن وهذا التفسير العجيب ليس في جميع المعجمات فقد عزاه الى اللسان مع ان قول اللسان بَظِر الرجلُ جاء في سياق كلامه في الأبظر وهو الذي في شفته العليا طول مع نتوء ونص عبارة اللسان « رجل أبظر في شفته العليا طول مع نتوء في وسطها وهي الحِثْرِمة ما لم تطل فاذا طالت قليلاً فالرجل حينئذ أبظر الى ان قال وقد بَظِر الرجل بَظَراً » اهـ . فمؤداه انه يقال بَظِر الرجلُ اذا كان في شفته العليا طول مع نتوء لا اذا لم يُختَن كما تسرّع الى فهمه الشرتوني وهذا من أغرب أغلاطه لأن ما يتعلق بالختان من هذه المادة خاص بالنساء فقد اشرك صاحب الأقرب الرجل مع المرأة فيما لم تشركها فيه الخلقة . سامحه الله .

ومن أغلاط هذا الصنف أيضاً قوله الجَما والجُما (مفتوحاً ومضموماً) ورم كالثدي في البدن اهـ . ولم يرد هذا التفسير في أي معجم من الأُمهات وانما الذي ذكره صاحب القاموس الجَما والجُما « نتوء وورم في الثدي » وقال في موضع آخر « نتوء وورم في البدن » فاختلف القولان وأرى الأخير هو الصحيح وان الثدي في القول الأول مصحف عن البدن في القول الثاني وذلك لعدم مجيء التفسير الأول في اللسان من جهة ولامتناع صحة تفسيرين متغايرين من

جهة أخرى . ولما نقل صاحب التاج العبارة الأولى صحف كلمة نتوء بقلب همزتها هاء فصارت نتوه فظن الهاء ضميراً فارجعه الى كلمة الشيء المذكورة قبلاً وملخص عبارته «الجماء والجماءة بالفتح وُيضمان الشخص من الشيء وحجمه وبالقصر ويضم نتوه واجتماعه وورم في الثدي» اه . فالهاء في نتوه ليست ضميراً بل مقلوبة من الهمزة تحريفاً وقوله واجتماعه مقحم ينبغي ان يكون بعد قوله وحجمه فتكون العبارة «الجماء .. الشخص من الشيء وحجمه واجتماعه وبالقصر وُيضم نتوء وورم في الثدي» . وقصارى القول ان عبارة الأقرب « ورم كالثدي في البدن» لا أصل لها .

ومما يعتبر من هذا الصنف تصرفه في استعمال «وقيل» بدلاً من «او» وهذا كثير في كتابه وغير جائز لأن المؤلفين يجعلون «او» بين الأقوال المختلفة في تفسير الكلمة دون تمييز في قوة الصحة بين تلك الأقوال واما «قيل» فيشيرون بها الى ضعف القول الذي يليها مثال ذلك قوله «العَـ لَة النطفة وقيل ماء الرجل» والذي في الأصول «او ماء الرجل» فقوله وقيل يفهم منه ضعف القول الثاني على ان عبارة اللغويين تدل على عدم الحكم على أصح القولين ولا يخفى ان القول الأول أعم من الثاني لأنه يفيد ماء الزوجين وكذا قوله «الحَرَض من لا خير عنده وقيل من لا يرجى خيره ولا يخاف شرّه» والذي في الأصول او من لا يرجى خيره ومثل ذلك قوله «الجُبة طريقة من رمل وقيل من سحاب وقيل خرقة كالعصابة» وعبارة القاموس بأو بدل وقيل في الموضعين وهكذا فكل او واردة في القاموس قد استبدل بها كلمة وقيل ولا ندري لماذا ؟

(والسابع) : عدم مراعاته ارجاع ما بعد كاف التشبيه التي ترد في القاموس بعد المعاني المشتركة فان مقتضى قاعدة القاموس رجوع التشبيه الى المعنى الأخير فقط منها كقوله كما كالعبّنى فان التشبيه عائد الى العبَنّ الذي بمعنى العظيم

من النسور والجمال فقط لا الى جميع معاني العَبَنّ وأما المفهوم من عبارة الأقرب فهو رجوعه الى جميع معانيه وهذا خطأ .

(والثامن) : اخذه مفردات كثيرة من كتب ليست من معجمات اللغة ولا من دواوينها كمفردات ابن البيطار والألفاظ الكتابية والعقد الفريد والأغاني وغيرها من كتب الأدب التي لا يصح الاستشهاد بها على عربية وفصاحة ما جاء فيها من الألفاظ ما لم تكن معزوّة او مسندة بشواهد وأدلة او منقولة عن كتب اخرى قد اسندتها او اتت بشواهدها وذلك كنقله عن كتاب تاريخ الدول كلمة «الحشائشي» قال المراد بها العالم بالحشائش وعن تقويم البلدان كلمة المحمضة قال هي موضع الحمض وعن مفردات ابن البيطار «الشجّار» قال انه العالم المشتغل بالبحث عن أحوال الشجر والجمع شجارون وعن الأغاني جمع شونيز اي الحبة السوداء على شوانيز وعن الألفاظ الكتابية اضطرم نارَ الحرب قال معناها أوقدها ونظائر ذلك كثيرة في ذيل كتابه كما أنه أقحم في الذيل ألفاظاً كثيرة عثر عليها في المعجمات ليس بين مواد اللغة بل في سياق تفسير بعض المواد مع ان مؤلفي اللغة هم حجة في العربية فيما نقلوا لا فيما تكلموا به فمن أمثلة ذلك نقله من لسان العرب كلمة السيُّور قال انها جاءت في ترجمة ف ر ه وان معناها الكثير السير ومن اللسان أيضاً في مادة ص ق ر «الدبّاس» قال هو صانع الدبس وبائعه ومن التاج في مادة ن ج ز تسافكوا دماءهم اي سفك بعضهم دم بعض وفي مادة ج ص ص «ززته ازُزّه ززّاً» اي صفعته وفي مادة ب ر ر «استصعد البرير» اي جناه وفي مادة ن ع ي التمهُّر تفعُّل من المهارة ولا حاجة لنا الى سياقة جميع ما جاء من هذا القبيل لأنه ظاهر في ذيل كتابه باشارة «س» فأما ما كان مقتبساً من هذه الألفاظ فلا فائدة من ذكره في المعجم .

الطبيب محمد جميل الخاني

العدد في اللغة العربية

-٣-

حالات المميز مع العدد

سبق أن ذكرت أن الواحد والاثنين لا يذكر معها المميز لأنه يستغني عنهما باعتباره يدل في نفسه على الوحدة وعلى التثنية بطبيعة اللفظ والدلالة .

أما المعدود الذي هو مميز العدد الذي يسبقه مع بقية الأعداد غير الواحد والاثنين فله أحوال عدة ألخصها فيما يلي :

المعدود مع ثلاثة الى عشرة يكون مخصوصاً بالاضافة ويكون جمعاً مكسراً يدل على القلة لا على الكثرة فان استعمل جمع الكثرة فاضطراراً بالنيابة عن جمع القلة وتخالف هذه القاعدة في ثلاثة أمكنة : الأول ان يكون اسم جمع وذلك قليل نحو : تسعة رهط ، الثاني : لفظ مائة فتقول ثلاثمائة لا ثلاث مئات ويعلل بأن مائة لفظ يدل على جمع أي عشر عشرات ، الثالث أن يميز بجمع التصحيح في الكلمات التي أهملت جموع تكسيرها مثل « سبع سموات » وفي الكلمات التي لها جموع قلة مكسرة ولكنها جاورت هذه الكلمات مثل : « إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر » جاورت « سنبلاتٌ » ، وجمعها المكسر سنابل ، بقراتٍ وليس لهذه جمع تكسير بل لها اسم جمع فقط ؛ وفي الكلمات التي ليس لها جموع تكسير مثل ثلاث سُعادات ج سعاد . وينوب جمع الكثرة عن جمع القلة حين لا يوجد هذا أو يكون شاذاً قياساً أو سماعاً او قليل الاستعمال .

وجموع القلة لها أربعة أوزان : أفعال وأفعُل وأفعلة وفَعلَة مثل : أجمال وأفرُخ وأرغفة وغِلْمة .

وتجوز الإضافة في مثل ثلاثة أثواب قياساً على قولك «كل القوم» فالمقصود بلفظة أثواب هنا واحد منها لا الجمع «أثواب» مكرراً ثلاث مرات .

وإذا استعمل جمع الكثرة بدل جمع القلة مع وجوده ينزل منزلة اسم الجنس فثلاثة كلاب معناها ثلاثة من الكلاب كما تقول ثوب خز أي من خز .

وبمناسبة الكلام على المعدود يجب الانتباه الى انه لا يجوز فصل العدد عن تمييزه فلا تقول : (ثلاثة رأيتهم رجال «او من الرجال») ؛ وأما قول الشاعر :

«على أنني بعد ما قد مضى ثلاثون للهجر حولا كميلا»

فضرورة .

أما جر المعدود مع ثلاثة وأخواتها فقد علله الصبان «في حاشيته ج ٤، ص ٤٦» بأنه لما كثر استعماله آثروا جر المميز بالإضافة للتخفيف لأنها تسقط التنوين وطل كونه جمعاً بإيجاد المطابقة بين العدد والمعدود وطل كونه جمعاً للقلة بالمطابقة أيضاً .

وذكر الصبان أنه يجوز في معدود ثلاثة وأخواتها إذا كان لفظه مذكراً ومعناه مؤنثاً أو بالعكس وجهان مراعاة اللفظ أو مراعاة المعنى .

واختلف النحاة في قول «رأيت ثلاث بنات عرس» فبعضهم يرى إدخال التاء لأن مفردها ابن عرس وبعضهم يرى حذف التاء لأن لفظ بنات مؤنث أما القاعدة العامة فهي أنه يرجع لمفرد الجمع فينظر فيه من حيث التذكير والتأنيث فيذكر العدد إن كان هو مؤنثاً وبالعكس .

وإذا اشترك مذكر ومؤنث معدودان معاً في عدد فيعتبر المعدود كله مذكراً فتقول : أعطيتك ثمانية ما بين عبد وجارية لأن القاعدة العامة أنه اذا اجتمع مذكر ومؤنث فالغلبة تكون للمذكر وهنا لبس المقصود ثمانية من كل نوع وإنما بعض الثمانية عبيد وبعضهم جوار ولذلك يغلب المذكر المؤنث في هذه الحالة .

ولكن الفرّاء لا يجيز عطف المؤنث على المذكر في مثل قولك جاءت ستة

رجال ونساء لأن ذلك معناه ستة رجال وست نسوة لا ستة ما بين رجال ونساء
ومما جاء مخالفاً لقاعدة المعدود مع ثلاثة هذا البيت :

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة وللسبع خير من ثلاث وأكثر

وكان الواجب أن يقول ثلاثاً لأن القبائل جمع قبيلة وهي مؤنثة ويذكر معها العدد ، وخرّجه صاحب المخصص (ج ١٧ ، ص ١٢٢) بأن الشاعر أراد بثلاثة ثلاثة أبطن فأنث العدد وأظن أن هذا خطأ فلم يقصد الشاعر ذلك وإنما اضطره الشعر الى تأنيثها أو أن العرب لم يكونوا كلهم يسيرون على هذه القواعد العددية بصورة دقيقة ولذلك نجد أبياتاً كثيرة من أمثال هذا البيت يسعى النحاة الى أن يصطنعوا لها تأويلات يظهر فيها التمحك والتنطع .

والمعدود مع خمسة عشر وأخواتها يكون تمييزاً مفرداً منصوباً فأما نصبه فكما يقول ابن يعيش (ج ٦ ص ٣٠ من شرح المفصل) فلأنه عدد فيه نية التنوين إلا أنه مبني فبناؤه كان مانعاً من ظهور التنوين كمنع ما لا ينصرف نحو قولك : هؤلاء حواجُّ بيتَ الله وضوارب زيداً فلما كان في نية منوّن امتنعت لذلك إضافته ووجب نصب مميزه وأما إفراده مع أحد عشر وأخواتها فلأن العدة معلومة من العدد ولم يبق إلا بيان الجنس فأغنى فيه الواحد عن الجمع .

والتمييز مع عشرين يكون كذلك مفرداً منصوباً ونصب لأن عشرين لعدم تمكنه لم يجز حذف نونه وإضافته إلى الجنس المميز فلم يقولوا «عشرو» درهم لأن العشرين وأخواتها لم تقو قوة اسم الفاعل ولا الصفة فألزمت طريقة واحدة وتحذف إذا اضيفت إلى المالك نحو عشرو زيد فلذلك لم يكن التفسير إلا واحداً لأن الواحد دال على نوعه فإن قلت عندي عشرون رجالاً كنت قد أخبرت أن عندك عشرين كل واحد منهم جماعة رجال كما قالوا جملان وإبلان فاعرفه (المفصل لابن يعيش ج ٦ ص ٢١) .

والمعدود مع مائة يكون مفرداً مجروراً بالإضافة وعلله صاحب التصريح

(ص ٢٧٤ ج ٤) بأن المائة اشتملت على عشرة وعشرين فأخذت من مميز عشرين الإفراد وأخذت من مميز عشرة الإضافة .

والمعدود مع ألف يكون كالمعدود مع مائة لأن الألف ليس إلا عشر مئات ووجه النحاة القراءة الشاذة في «ثلاثمائةِ سنين» بإضافة العدد إلى المعدود بأنها شبهت هنا بالعشرة إذ كانت تعشيراً للعشرات وقيل إنه من وضع الجمع موضع المفرد ووجهوا قراءة من قرأ «ثلاثمائةٌ» بالتنوين بأن المعدود إنما وقع عطف بيان أو بدلاً من ثلاثمائة ونقض هذا بعضهم بأن هذا ليس بدلاً لأنه لا يصح الاستغناء عن الأول وأجيب عنه بأن نية الطرح غالبة لا لازمة .

وقد ورد تمييز المائة في الشعر بمفرد منصوب كقول الربيع بن ضبيع الفزاري :

إذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب المسرة والفتاء

وأجاز ابن كيسان نصب تمييز مائة وألف (والحقيقة أن البيت ضرورة والرواية شاذة) «التصريح على التوضيح ص ٢٢٦ ج ٤» .

والمعدود مع المليون وما بعده من العقود يكون كالمعدود مع الألف استعمالاً وقياساً لأن المليون ليس إلا ألف ألف .

" ملاحظة تتعلق بمعدود أحد عشر وأخواتها

الذي قلنا أنه يجب ان يكون مفرداً منصوباً :

جاء في القرآن الكريم : (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً) والأسباط مفردها سبط مذكر ويخرج على أن أسباطاً ليس تمييزاً وإنما هو بدل مما قبله بدل كل من كل والتمييز محذوف تقديره فرقة . وزعم ابن مالك (الناظم) في شرح الكافية ان أسباطاً تمييز وإنما لم يذكّر معه العددان لأنه ذكر بعده أمماً فرجح لذلك التأنيث لأن أسباطاً وصف بأمما كما وقع نفس الأمر في بيت عمر : «ثلاث شخوص كاعبان ومعصر» وهذا مخالف لقول الناظم (ابن مالك) في التسهيل أن أسباطاً بدل لا تمييز وقولهم أنه بدل مشكل لا يصح وقولهم أنه

تمييز مخالف للقاعدة لأن تمييزه يجب ان يكون مفرداً وخُرِّج بكون أسباطاً وصف لتمييز محذوف تقديره فرقة وذهب الفراء الى جواز جمع التمييز وظاهر الآية يشهد له ويشهد له أيضاً ماروي من قول ابن مسعود : « قضى في دية الخطأ عشرين بنت مخاض وعشرين بني مخاض » وتخريج أبي حيان على أن بني مخاض حال من عشرين أو نعت لها والتمييز محذوف خلاف الأصل .

وكل هذه التخريجات تخريجات مرتبكة لسنا في حاجة اليها ويكفي أن نشير في مثل هذه الآية التي لم ترد وفق الأمثلة الغالبة أن نقول قد ورد فيها التمييز جمعاً خلافاً للمألوف في القاعدة العامة المستمدة من النصوص الشائعة الغالبة بالكثرة فهي من قبيل النادر في اللغة أو الشاذ أو أنه لم يكن عند العرب مانع في بعض الأحايين من جمل التمييز جمعاً في مثل هذه الحالة .

مميز الثلاثة وأخواتها

حينما يكون اسم جنس أو اسم جمع أو جمعاً

مميز الثلاثة والعشرة وما بينهما إن كان اسم جنس انخفض بمن : « فخذ أربعة من الطير » وعلل الأخفش امتناع الاضافة اليه بأنه قد يقع على الواحد ولا يضاف هذا الجمع الى الواحد وقد يخفض تمييز اسمي الجنس والجمع باضافة العدد اليه فاسم الجمع نحو : « وكان في المدينة تسعة رهط » واسم الجنس كقول جندل بن المثنى :

« كأن خصييه من التدلدل ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل »

واختلف في هذه الاضافة على ثلاثة أقوال : الجواز على قلة كما مر والاقتصار على ما سمع وهو مذهب الأكثرين والرأي الثالث التفصيل في اسم الجمع فان كان مما يستعمل للقليل كرهط ونفر جاز وان كان يستعمل للقليل والكثير لم يجز وعلله المبرد بأن العدد لا يضاف الى الواحد ولا لما يدل على الكثرة ويعتبر التذكير والتأنيث مع اسمي الجمع والجنس بحسب حالها باعتبار عود الضمير عليها

تذكيراً وتأنيثاً وقد يكونان مما يجوز فيه التذكير والتأنيث على السواء مثل «البقر» فتقول ثلاثة من البقر وثلاث من البقر .

وفصل ابن عصفور في اسم الجمع فقال ان كان لمن يعقل فحكمه حكم المذكر كالقوم والرهط والنفر وان كان لمن لا يعقل فحكمه حكم المؤنث كالجامل والباقر .

والجمع يعتبر به حال مفرده فتقول ثلاثة حمامات وثلاثة اصطبلات لأن حمام وإصطبل مذكران وأجاز البغداديون ذلك والكسائي ونقل سيبويه والفراء أن كلام العرب على خلاف ذلك .

ولا يعتبر من حال الواحد حال لفظه فتقول ثلاثة طلحات لا ثلاث طلحات وينظر في مرافقة العدد الى ما يستحقه المفرد باعتبار ضميره فيعكس حكمه في العدد واختلفوا في تخريج :

« فكان مجني دون ما كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر »

فقال بعضهم ضرورة خلاف القياس وسهلها مدلولها ثلاث نسوة ورأى ابن مالك أنه اذا اقترن باللفظ ما يرجح جانب المعنى ترجح (ص ٢٧١ من التصريح على التوضيح ج ٤) .

العدد الذي حذف تمييزه

وناب عنه الصفة والذي أضمر بدون أن تنوب صفة عنه

الصفة المحذوف موصوفها إذا رافقت العدد روعي حال الموصوف المحذوف في التذكير والتأنيث مثاله : «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» التقدير عشر حسنات امثالها فمفرد حسنات حسنة وهي لفظة مؤنثة يذكر معها العدد .

واعتبار توهم الموصوف كاعتبار نيته «أي حذفه» ولهذا ترى العرب يقولون ثلاثة دواب بالتاء اذا قصدوا ذكوراً لأن الدابة وهي لغةً كل ما يدب على الأرض صفة في الأصل غلبت عليها الاسمية وقد يجرونها مجرى الاسم الجامد ويراعون لفظها . «التصريح على التوضيح ج ٤ ص ٢٧١» واذا أضمر المعدود

مع الأعداد بين الثلاثة والعشرة عدّ كأنه مذكور ويجوز ان تحذف التاء في المذكر كالحديث : «ثم أتبعه بست من شوال» .

وعلل الصبان (في حاشيته ص ٤٤ ج ٤) جواز حذف التاء في المذكر المحذوف مع العدد بقوله : «يمكن أن يوجه بأن في حذف المعدود إبهاماً فناسب مراعاة الابهام في لفظ العدد أيضاً وفي المؤنث المحذوف مع العدد نقل الأسقاطي عن بعضهم المنع ومقتضى ما مرّ عن الصفوي الجواز» .

العدد الموصوف

ولا يجوز إضافة العدد الى الصفات وإنما يوصف بها العدد فتقول ثلاثة قرشيون وما جاء باضافة الصفة يؤول بموصوف محذوف وذلك لأن الأصل أن تميز الأعداد بالأنواع لا بالصفات وعليه تخرج الآية : «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» بأن المقصود عشر حسنات أمثالها واستعمال ثلاثة نسّابات أي ثلاثة رجال نسّابات وانما تقوم الصفة مقام الموصوف حين تشتهر (ص ١٢٧ ج ١٧ المخصص لابن سيده) .

العدد الذي يكون وصفاً

يقول الصبان : «إذا قدم المعدود وجعل اسم العدد صفة جاز إجراء القاعدة وتركها كما لو حذف تقول مسائل تسع ورجال تسعة وبالعكس — نقله النووي عن النحاة - (حاشية الصبان ج ٤ ص ٤٤) وقال ابن سيده (في المخصص ج ١٧ ص ١٢٥) : «إذا نعت المذكر والمؤنث بالعدد تساوى المنعوت وشبه بالمصدر ولو لم يكن له فعل من لفظه وذلك الى العشرة تقول : رأيت الرجال ثلاثتهم ورأيت النساء ثلاثتهن وقال أبو حاتم فيما زاد عن العشرة تقول : رأيتهم أحد عشرهم وثلاثة عشرهم ورأيتهنّ إحدى عشرتهن وثلاث عشرتهن وتجري البقية حتى تسعة عشر على ذلك» .

ونلاحظ هنا الفرق بين رأي الصبان القائل بأنه يجوز إجراء القاعدة وتركها وبين رأي ابن سيده في أن لفظ العدد في أصله ينعت به الجنسان وضرب له أمثلة .

صفة تمييز العدد المفرد

يجوز في نعت هذا التمييز مراعاة اللفظ نحو عندي أحد عشر درهماً ظاهرياً وعشرون ديناراً ناصرياً ومراعاة المعنى فتقول ظاهرية وناصرية ومنه قوله :

« فيها اثنتان وأربعون حلوبة   سوداً كخافية الغراب الأسحم »

العدد المردف بمدودين مذكر ومؤنث

سبق أن تكلمت في شيء من هذا في ص ٣٢ من بحثي ولكني لم أوفه حقه هناك حين كنت أتكلم على حالات المعدود فقد قلت أن حكم العدد المميز بشيئين لمذكرهما ولكن الأشموني (ص ٥١ ج ٤ من شرحه) يفصل في ذلك فيقول : « حكم العدد المميز بشيئين في التركيب لمذكرهما مطلقاً إن وجد العقل نحو : عندي خمسة عشر عبداً وجارية وخمسة عشر جارية وعبدا فإن فقد فللسابق بشرط الاتصال نحو : عندي خمسة عشر جملاً وناقة وخمس عشرة ناقة وجملاً وللمؤنث إن فصلا نحو : ست عشرة ما بين ناقة وجمل او ما بين جمل وناقة وفي الاضافة لسابقها مطلقاً نحو عندي ثمانية أعبد وآم وثمان آم وأعبد ولا يضاف عدد أقل من ستة الى مميز مذكر ومؤنث لأن كلاً من المميزين جمع وأقل الجمع ثلاثة » .

واختلف حكم المعدود من الجنسين مع العدد في كلام العرب إذا كان المعدودان بعد العدد المشترك أياماً وليالي فان التأنيث يغلب على التذكير حينئذ بخلاف القاعدة العامة وذلك لأن الليلة ابتداء اليوم (ابو علي الفارسي) قال الشاعر :

« فطافت ثلاثاً بين يوم وليلة   وكان النكير أن تضيف وتجأرا »

وقال تعالى : « يتربصن بأنفسهن ثلاثة أشهر وعشرا » أي عشرة أيام غلب الليالي على الأيام لأنه أبهم ولم يعين المعدود وكذلك الأمر كلما عدد المدة بدون

ذكر اليوم أو الليلة ؟ وسواء أذكر اليوم أم الليلة فالأيام مع لياليها والليالي مع أيامها وقد استعمل العرب الأيام مع الأعداد فأنثوا الأعداد معها قال تعالى : « قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزاً » (المخصص ص ١١٥ ج) .

تعريف العدد والمعدود

(دخول الألف واللام عليهما)

ذكر صاحب المفصل ان الألف واللام تدخل على معدود الثلاثة والعشرة وما بينهما فتقول تسعة الأثواب ومع أحد عشر تدخل الألف واللام على النيف فتقول الأحد عشر رجلاً وفيما فوق العشرين تقول الأحد والعشرون وفي المائة تقول مائة الدرهم وثلاثمائة الدرهم وألف الرجل وقال ان الكسائي روى الخمسة الأثواب وعن ابي زيد أن قوماً يقولونه غير فصحاء ففي حالة الثلاثة وأخواتها يرجع الى قاعدة ان المضاف يكتسب التعريف من المضاف اليه وفي الأحد عشر وأخواتها يجوز ثلاثة وجوه : ١) أن تدخل الألف واللام على الأول لأن المركب قد اكتسب قوة الكلمة الواحدة فدخل التعريف على الأول وهو رأي البصريين . ٢) أن تدخل التعريف عليهما معاً أي على النيف والعقد وهو مذهب الكوفيين والأخفش وذلك لأنهما اسمان العطف منوي فيهما ولو صرح بالعطف لوجب دخول التعريف عليهما معاً . ٣) مذهب قوم من الكتاب يدخلون التعريف على الكلمات الثلاثة وهو فاسد لأن التمييز لا يكون الا مبهماً فلا يجوز تعريفه ولا يجوز « العشرون الدرهم » إلا على المذهب الضعيف وذلك لأن درهماً تمييز فيجب ان يكون نكرة كما قدمنا ولأن النون من عشرين تفصل بين العدد وبين المعدود لأنها في حكم التنوين فلا إضافة تفيد تعريف المضاف بتعريف المضاف إليه . (المفصل ج ٦ ص ٣٤) .

وذكر ابن سيده (المخصص ج ١٧، ص ١٢٥) « أن الكوفيين أجازوا : الثلاثة الأثواب والخمسة الدراهم والثلاث المائة الألف الدرهم ويعرفون العشرين

وتمييزها فيقولون : العشرون الدرهم والأحد عشر الدرهم ومنهم من يقول الأحد العشر الدرهم ويقولون النصف الدرهم شبهوه « بالحسن الوجه » وقال البصريون : إذا جعلت جميع أجزاء العدد نفساً للمقدار جاز إدخال التعريف عليها جميعها وروى ابو زيد أن استعمال النصف الدرهم والخمسة الدراهم غير مطّرد » .

ونرى من هذين النصين الاختلاف الكبير بين رأي البصريين ورأي الكوفيين ونرى من جهة ثانية ان قضية وضع القواعد لم تكن قضية سماع عن العرب وكيف يستعملون التعريف في مثل هذه الحالة كما كان يجب أن يكون الامر وإنما أصبح قضية تحكيم الهوى تارة والمنطق أخرى .

ويلاحظ أن المركب العددي كأحد عشر وثلاثة عشر يبقى مبنياً على فتح الجزأين مع الألف واللام ويذهب جل النحويين أيضاً الى أنه يبقى كذلك حين يضاف لمستحق المعدود فتقول احدَ عشرَ زيدٍ وأحدَ عشرَكَ ببقاء الجزأين مبنيين على الفتح .

وذكر الصبان أنه لا يجوز دخول الألف واللام على الألف في قولك الف رجل فلا تقول الألف رجل بل الف الرجل وذكر ابن الفارضي قال : « وأما دخول ال على المضاف في قول ابي هريرة (رضي) : (فلما قدم جاء بالألف دينار) فقيل زائدة وقيل تقديره بالألف الف دينار فحذف الف وهو بدل من الألف .

اضافة العدد الى مستحقه

قال ابن عقيل في شرح الألفية أن الأعداد المركبة تضاف الى غير مميزها ماعدا اثنى عشر فلا يضاف فلا يقال اثنى عشرك وإذا أضيف العدد المركب فمذهب البصريين بقاء الجزأين على بنائهما وقد يعرب العجز بحسب العوامل مع بقاء الصدر على بنائه .

وقال في التصريح : « إنما منعوا إضافة اثنى عشر لمستحق المعدود من بين

الأعداد المركبة لأن ما بعد اثنين واثنتين واقع موقع النون فكما ان الاضافة تمتنع مع النون فكذلك تمتنع مع ما وقع موقعها ولا كذلك الباقي » .

وقال ابن يعيش في شرح المفصل (ص ٢٠ ج ٦) : « ولا يجوز حذف عشر فيقال اثناك لأنه يلتبس باضافة الاثنين » .

وقال في التصريح : « قال سيبويه في اللغة التي حكاها في إضافة العدد المركب الى مستحق المعدود — وهي بقاء الصدر مبنياً واعراب العجز بحسب العوامل — إنها رديئة وقال الأخفش حسنة واختارها ابن عصفور ووجه ذلك بأن الاضافة ترد الأسماء الى أصلها من الاعراب وردّه ابن مالك في شرح التسهيل بأن المبني قد يضاف نحو كم رجلٍ عندك . وقد يفرق بين ما بناؤه أصلي فلا يرد الى الاعراب وما بناؤه عارض بسبب التركيب فيردّ اليه بأدنى ملابسة . وحكى الكوفيون وجهاً ثالثاً وهو ان يضاف الجزء الأول الى الثاني فيعرب الجزء الأول بحسب العوامل ويجر الجزء الثاني بالاضافة كما في عبد الله نحو ما حكى الأخفش أنه سمع ممن سمع من أبي فقعس الأسدي وابن الهيثم العقيلي : « ما فعلت خمسة عشرك » » .

النسبة الى العدد

قال ابن سيده (ص ١١٩ ج ١٧ من المخصص) : « إذا أردت ان تقول رجل من بني ثلاثة تنسبه الى العدد بلفظ ثَلاثِيٌّ واذا اردت ان تنسب ثوباً الى ثلاثة باعتبار طوله ثلاثة أذرع قلت ثُلاثيٌّ بضم الثاء والقاعدة تشمل الأعداد من الثلاثة الى العشرة ؛ واذا نسبت الى عشرين وثلاثين قلت عِشْرِيٌّ وثَلاثِيٌّ واذا نسبت الى خمسة عشر قلت خَمْسِيٌّ بعكس النسبة الى الخمسة فتقول خُماسيٌّ والنسبة الى اثني عشر ثَنَوِيٌّ واثْنِيٌّ واختلف في أحد عشر فقال الأحمر لا ينسب اليها وانما يقال طوله أحد عشر وقال غيره يقال أحد عشريٌّ . وقال السجستاني لا ينسب اللفظ المركب فلا ينسب الى الصدر وحده ولا الى العجز وحده وانما

ينسب الاثنان معاً كما ذكر في الشعر النسبة الى رام هرمز رامية هرمزية (في نسبة امرأة) فتقول أحديّ عشريّ وإحدويّ عشرويّ في المؤنث» ·

ونلاحظ نحن في لغات الحديث السائدة الآن في الأقطار العربية ان قولهم احد عشري واثنا عشري هو الجاري على الألسنة فيقولون في سوريا مثلاً عن المسمار الذي طوله أحد عشر سانتيمتراً «إدَعشريّ» ويقولون «اطنعشريّ» ويقول المصريون «احدعشري واطنعشري» · والموسيقى والسهولة تدعوان لهذا التخفيف في الاستعمال ولا تدعوان الى استعمال أحديّ عشريّ في النسبة لأنه ثقيل غير مستملح لا في النطق ولا في الأسماع ·

الصفات العددية الترتيبية

على وزن فاعل والاشتقاق من ألفاظ العدد

أقصد بالصفات العددية الترتيبية ما يقصد به في اللغات الغربية الصفات المشتقة من ألفاظ العدد للدلالة على درجة المعدود ورتبته النسبية بالنسبة لغيره من الأشياء لا عدده فعند ما نقول طلاب السنة الثالثة فانما نقصد السنة التي تأتي في الترتيب بعد السنتين الأولى والثانية لا معنى العدد وهي في هذه الحالة صفة صريحة ·

واللغة العربية كاللغات الغربية تشتق الصفات الترتيبية العددية من أسماء العدد أنفسها وهي تشتقها على وزن فاعل فيقال «ثاني وثالث ورابع» وهكذا ومؤنثاتها على وزن فاعلة · وجاءت لفظة واحد بطبيعتها على وزن فاعل وهي مشتقة من وحَد يحِد ومؤنثه واحدة ولكن لفظه لا يستعمل للدلالة على الرتبة إلا مع العقود كعشر وعشرين وذلك على قلة في لغات بعض القبائل فيقال جاء الرجل الواحد والعشرون ويقصد به الرجل الحادي والعشرون واللفظة المفردة التي تدل على المعنى الترتيبي للواحد بدون مرافقة العقود هي أوّل للمذكر على وزن أفعل وأولى للمؤنث على وزن فُعلى وهمزة أول زائدة لأنه كما قلنا على وزن أفعل من فَعَل أما همزة أولى فغير زائدة وهي بدل من واو وإنما أبدلت لاجتماع الواوين على حد

واقية وأواق واذا كانت كلمة أول صفة منعت من الصرف وذلك للوصفية ووزن الفعل تقول هذا رجل أول اي اول من غيره حذف الجار والمجرور والألف واللام ليست بلازمة له ويفهم حذفها لأنها مرادان في المعنى فهما في حكم المنطوق واذا كانت لفظة اول اسماً صرفت فتقول ما تركت له أولاً ولا آخراً أي لا قديماً ولا حديثاً · واشتق من الواحد لفظة لترافق العقود على وزن فاعل وهي «حادي» وحادية مقلوب واحدة جعلت فاء الكلمة فيها بعد لامها ولا يستعملان منفردين أبداً بل مع العقود تقول الحادي والتسعون والحادية والتسعون ·

واذا أردت الترتيب العددي في العقود فانك تعطف العقد على لفظ الحادي والحادية كما أسلفت ·

والصفة الترتيبية العددية المأخوذة من العددين اثنين وعشرة وما بينهما تشتق من هذه الأعداد على وزن فاعل كثان وثالث ورابع حتى عاشر بدون شذوذ وتدخل على هذه الصفات الألف واللام كما تنون أيضاً وتعرب بالحركات الثلاث التي تظهر على آخرها ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتكون الصفات العددية من الأعداد أحد عشر وتسعة عشر وما بينهما بإضافة الصفات العددية المشتقة من الآحاد البسيطة الى لفظة عشر في صفة المذكر وعشرة في صفة المؤنث وتدخل الألف واللام على صدر المركب فقط فتقول قرأت الجزء الحادي عشر واخذت الصحيفة الرابعة عشرة ولم اجد النحاة قد نصوا على تجرده من الألف واللام او جواز تنوينه (اي صدر المركب) كما لم ينصوا على كيفية اعرابه في اي حالة من هذه الحالات الثلاث ولكن قياساً على حالة المركب العددي الذي اشتق هو منه استطيع ان اقول انه يبقى مبنياً على فتح الجزءين ولو دخلته الألف واللام كما لا ينون لأن العجز نزل منزلة التنوين من الصدر في هذا المركب وانه يجوز تجرد الصدر من الألف واللام في بعض التعابير الكلامية فيقال رأيت رابعة عشرة فصلها وخامس عشر كتيبته ·

ولم يشتقوا من لفظ العشرين صفة على وزن فاعل لأنه يأتي على وزن عاشر المشتق من عشرة ويلتبس به لذلك تستعمل لفظة العشرين نفسها كصفة عددية ترتيبية فيقال قرأت المجلد العشرين من معجم ياقوت مثلاً وكذلك في بقية بابه من اسماء العقود وفي المائة والألف وما فوقها من العقود فتقول اخذت الجنيه المائة مما كان معي من النقود وهكذا .

قال صاحب التصريح (ص ٢٧٨ — ٢٧٩ ج ٤) : «وقال في التسهيل فيما يتعلق باشتقاق الأعداد على وزن فاعل ان قولهم مصوغ من العدد تقريب على المتكلم وفي الحقيقة انه مصوغ من الثَّلْث الى العَشْر وهي مصادر ثلثُ الاثنين الى عشرتُ التسعة وفي الصحاح عشرت القوم أعشرهم عشرا إذا صرت عاشرهم وما دون الاثنين من هذه الأعداد على وزن فاعل وضع على ذلك الحكم من اول الأمر فقيل في المذكر واحد وفي المؤنث واحدة وهما من وَحَدَ يحِد» .

والاشتقاق من اسماء الأعداد سماعي لأنه من قبيل الاشتقاق من اسماء الأجناس كتربتُ يداك من التراب .

وقال الصبان في شرحه (ص ٥٤ ج ٤) ان الأفعال من لفظ العدد يكون مضارعها على وزن يضرب إلا ما كان لامه عيناً وهو ربع وسبع وتسع فإنه على وزن شفع يشفع وقال (في ص ٥٦ من نفس الجزء) : «لم يذكروا في العشرين وبابه فعلا مشتقا وقال بعض أهل اللغة عشرن وثلثن اذا صار له عشرون او ثلاثون وكذلك الى التسعين واسم الفاعل من هذا معشرن ومتسعن» .

والصفات العددية الترتيبية التي ذكرتها هي الصفات المفردة وذلك احد استعمالات صيغة فاعل المشتقة من العدد ولها استعمالان آخران للدلالة على ترتيب المعدود وفيها لا تكون هذه الصفات مفردة بل تستعمل في احدهما مع ما اشتقت منه فيجب حينئذ إضافة فاعل الى ما بعده فتقول ثاني اثنين وثانية اثنتين الى عاشر عشرة والمعنى احدُ اثنين واحد عشرةٍ وتستعمل في الثاني مع ما قبل ما اشتقت

منه مثل ثالث اثنين وفي هذه الحالة يجوز اضافتها الى ما بعدها ويجوز نصب ما بعدها على المفعولية فتقول ثالث اثنين وثالثٌ اثنين وهكذا الى عاشر تسعة وعاشرٍ تسعةً وكذلك في التأنيث مع مراعاة تأنيث الأول مع المؤنث. والمعنى جاعل الاثنين ثلاثة والثلاثة اربعة . هذا حين بناء فاعل من الآحاد البسيطة في هذين الاستعمالين ؛ واذا أريد بناء فاعل من العدد المركب للدلالة على المعنى الأول الذي هو كثاني اثنين يجوز فيه ثلاثة أوجه :

١ً – ان تجيء بتركيبين صدر أولها فاعل في التذكير وفاعلة في التأنيث وعجزهما عشر في التذكير وعشرة في التأنيث وصدر الثاني منهما في التذكير احد واثنان وثلاثة بالتاء الى تسعة وفي التأنيث احدى واثنتان وثلاث بلا تاء الى تسع مثل : ثالث عشر ثلاثة عشر ، وثالثة عشرة ثلاث عشرة وتكون الكلمات الأربع مبنية على الفتح .

٢ً – الثاني ان يقتصر على صدر المركب الاول فيعرب ويضاف الى المركب الثاني باقياً على بناء جزءيه نحو: «هذا ثالث ثلاثة عشر وهذه ثالثة ثلاث عشرة» .

٣ً – ان يقتصر على المركب الأول باقياً على بناء صدره وعجزه نحو : «هذا ثالثَ عشرَ وثالثةَ عشرةَ واليه اشار ابن مالك بقوله : وشاع الاستغنا بحادي عشرا ونحوه .. »

وقال ابن عقيل في شرح الألفية :

« ولا يستعمل « فاعل » من العدد المركب للدلالة على الاستعمال الثاني فلا يقال: « رابع عشر ثلاثة عشرة » وكذلك الجميع ولهذا لم يذكره المصنف واقتصر على ذكر الأول » .

وقال في التصريح (ص ٢٧٨ ج ٤) ان تركيب رابع عشر ثلاثة عشر قد منعه بعضهم لعدم ورود السماع به وأجازه بعضهم قياساً منهم سيبويه وعلى الجواز فيتعين بالإجماع ان يكون التركيب الثاني من التركيبين في موضع خفض

باضافة التركيب الأول اليه ويمتنع النصب وان كان الوصف فيه بمعنى جاعل لأن عمل الوصف إنما يتأتى مع تنوينه أو اقترانه بأل وهما منتفيان مع التركيب ومن ثم أجاز بعض النحويين هذا ثان احد عشر وثالث اثني عشر بتنوين الوصف ونصب ما بعده لعدم تركيب الوصف مع العشرة .

وقال الصبان في شرحه (ج ٤ ص ٥٠ — ٥٦) إن كلام الأشموني يفهم منه جواز صوغ الوصف المذكور من العدد المعطوف عليه عقد — للمعنيين المذكورين — فيقال هذا ثالث ثلاثة وعشرين بالاضافة وهذا رابع ثلاثا وثلاثين بالإعمال ورابعة ثلاث وثلاثين بالإضافة .

وقال في التصريح (ص ٢٧٧ ٢٧٨ ج ٤) : « قال ابن مالك في اصطلاح ثان اثنين بنصب اثنين أن هذا لا يجوز الا في ثان وذلك لأن له فعلاً من لفظه وهو ثنيت الرجلين أي صرت ثانيهما ولا يجوز « ثالثٌ ثلاثةً » لأنه ليس له فعل من لفظه وقد ردَّ قوله هذا بعض النحاة غير معتمدين على السماع وإنما على القواعد المنطقية » .

ولا يجوز إعمال ثالث في اثنين في اصطلاح « ثالث اثنين » أي جاعل الاثنين ثلاثة الذي اجازوا إضافته وإعماله الا اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال واعتمد على نفي او استفهام أو ذي خبر او حال او موصوف كما يجوز الوجهان أي الإضافة والإعمال في جاعل ومصير .

وقال في شرح المفصَّل (ص ٣٤ ج ٦) : انه اذا أُريد بتركيب رابع ثلاثة الدلالة على الزمن الماضي لا يجوز الا فك التنوين والاضافة كقولك : هذا ضاربُ زيدٍ أمسِ وقال في التصريح (ص ٢٧٨ ج ٤) : « ولا يستعمل بهذا الاستعمال ثانٍ فلا يقال ثاني واحد ولا ثانٍ واحداً نص على ذلك سيبويه وأجازه الكسائي وحكاه عن العرب فقال : تقول ثاني واحد وحكى الجوهري « ثانٍ واحداً » وانما ساغ عمل فاعل من العدد لأن له فعلاً . يقال كانوا

تسعة وعشرين فثلثتهم اي صيرتهم ثلاثين وكانوا تسعة وتسعين فأمأيتهم اي صيرتهم مائة . وورد في شرح ابن السراج لأبي الحسن بن الأهوازي: «كان القوم عشرة فحدعشتهم الى تسعشتهم وهم محدعشون وأنا محدعش ومتسعش وكذلك في العقود يقال معشرن ومثلثن ومن المائة والألف مئ. ومؤلف الا ان فعلها أمأى وآلف» .

قلت أن الصيغة الثالثة لاستعمال ثالث عشر ثلاثة عشر تكون بان يحذف التركيب الثاني «ثلاثة عشر» وقال صاحب التصريح بصددها أن هذا الاختصار جرى بحذف العقد من التركيب الأول وحذف النيف من التركيب الثاني وبهذا توصل الى صيغة التركيب الأول وبناء على هذه الطريقة في الوصول الى هذه الصيغة قال أن في إعرابه وجهين الأول ان تعربها لزوال داعي البناء وهو التركيب فالأول بحسب العوامل والثاني مضاف اليه وقال ابو حيان وينبغي ان لا يقدم على هذا الا بسماع لما فيه من الاجحاف؛ الثاني أن يعرب الجزء الأول وهو الوصف بحسب العوامل وان يبقى الجزء الثاني على الفتح ووجهه ان الجزء الأول أعرب لزوال التركيب وأبقى الجزء الثاني مبنياً لنية المقدر . وزعم بعضهم وهو ابو محمد ابن السيد أنه يجوز بناؤهما على الفتح لحلول كل منهما محل المحذوف من صاحبه ورد بأنه لا يعلم حينئذ أنهما اصل تركيبين بل يظن أنهما تركيب واحد . (تتبين في هذا الى اي درجة دخل المنطق والتمحك في وضع علم النحو) .

الألفاظ المشتقة من أسماء العدد

والدالة عليه والفاظ تدل على العدد غير الأعداد المعروفة

مر في البحث السابق ذكر كثير من هذه الأفعال والمشتقات فلا حاجة لإعادتها الا ما يكون فيه فائدة منها فما ذكره صاحب المخصص (ص ١٢٨ —

١٢٩ ج ١٧) : [من الأفعال الدالة على العدد قولهم : كان القوم وتراً فشفعتهم وكانوا شفعاً فوترتهم وتراً ، الوتر والوتر وقد أوترت ووترت من الوتر ، والخسا الفرد والزكا الزوج وتخامى الرجلان تلاعبا بالزوج والفرد وثلثت القوم أثلثهم اذا كنت لهم ثالثاً وربعتهم فخمستهم الى عشرتهم اذا كنت عاشرهم وثلثتهم اذا أخذت ثلث اموالهم أيضاً وكذا ربعتهم الى العشر مثله الا ان المضارع في العدد مكسور العين وفي القسمة (اي الكسر) مفتوح العين الا يربع ويسبع ويتسع فهي مفتوحة العين في الحدين .

ويقال كانوا ثلاثة فأربعوا اي صاروا اربعة الى اعشروا اي صاروا عشرة ولم يقولوا اربعتهم وأربعتهم فلانٌ — ابن السكيت — .

ويقال عندي عشرة فأحدهن وآحدهن اي صيرهن احد عشر وحكى بعضهم فأحدُهُن .

وقال في (ص ١٣٠ المخصص ج ٧) : « الأستار اربعة من كل عددقال جرير :

« ان الفرزدق والبعيث وأمه وابا البعيث لشر ما أستار »

والنواة خمسة والأوقية أربعون والنَّشُّ عشرون والفَرَق ستة عشر والشِّيْع مقدار من العدد تقول أقمت شهرا او شِيْع شهر ومعه مائة رجل او شِيْع ذلك وآتيك غداً او شيعه — اي بعده — ولا يستعمل الا في الواحد (اي المفرد)] .

يتبع : نعيم الحمصي

http://Archivebeta.Sakhrit.com

العامي والفصيح [1]

— ٨ —

رأس — ويقولون وُلد فلانٌ على رأس اخيه اي بعده دون فاصل بين ولادتيها بولد آخر والأولاد جاؤوا «أرْوِسَةً» اي يتلو بعضهم بعضاً في الولادة وفي اللغة كما في مستدرك التاج عن ابن الأعرابي «يقال ولدت ولدها على رأس واحد اي بعضهم اثر بعض وكذلك ولد ثلاثة اولاد رأساً على رأس اي واحداً اثر واحد» وكأنه افاد التعاقب وعدم تخلل فاصل ثم استعيرت منه الى المجيء تواً بلا فاصل يقال جاء من البلد الفلاني رأساً الى هنا اي من غير ان يموج . ويقولون لا اقبله اصلاً ورأساً اي دون ان يتخلل عدم القبول تردد ويقولون لمثل القثاء والبطيخ اذا جاء في أخريات موسمه ولم يتم نضجه هو رأس قرط وهو في الفصيح «القُحّ» قال في اللسان عن الليث القحُّ البطيخ آخر ما يكون وقد قحَّ يقُحُّ قحُوحةً ولكن الازهري خطأه في تفسيره فقال ان صوابه الفجُّ بالفاء والجيم يقال ذلك لكل ثمر لم ينضج وأما القح فهو اصل الشيء وخالصه .

ر ب خ — ويقولون رَبَخَ اذا استرخى وقعد الى الأرض من اعياء . وربخت الدجاجة على بيضها اي حضنته وبركت عليه وهو يفيد معنى الاسترخاء وفي اللغة اربخ الماشي في الرمل اذا استرخى وقال ابو الهيثم في علّة تسميتهم جبلاً بزرود «مِرْبخاً» لأنه يُربخ المشيُ فيه من التعب والمشقة وجاء في كتب الأئمة رَبخت رَبخاً وربوخاً ورَباخاً اذا استرخت وفترت من الكلال .

---

(١) تأخر ورودها

ر ب ص — ويقولون ربَّص الأرض اذا روَّاها بالسقي قبل الحرث وقالت العرب في هذا المعنى بَرَّص الأرضَ المطر وقد نقل الصاغاني عن ابن عباد ان التبريص ان يصيب المطرُ الأرضَ قبل ان تحرث وقالوا بَرَبَصَ الأرض اذا أرسل فيها الماء لتجود وقالوا بغرها يبغرُها بغراً وسقاها غبًّا روياً وفي التاج بُغِرت الأرض اصابها المطر فليّنها قبل ان تحرث وقالوا للمعنى نفسه مَخرَها فربِّص الأرض العامية جاءت من بَرَّصها على القلب او من بربصها بشيء من التجوز

ر ب ط — وتسمي العامة الحجارة الضخام التي توضع في سافات البناء لتَرْبط بعضها ببعض وتوضع في مآخير الطي لتربطه بالسافات وتسمي « المرابط » وهو تسمية باعتبار الوصف وفي اللغة تسمى الحوامي واحدتها حامية لأنها تحمي البناء من السقوط قال ابن شميل الحوامي عظام الحجارة وثقالها وأيضاً صخور عظام تجعل في مآخير الطيّ فاستعمال العامة للمرابط لا يخرج عن حدّ الفصاحة ٠

ر ب و — والرُبوبية عند العامة ورم في المفصل وتعقد يكون من ألم وجيع فيما يتصل بذلك المفصل واكثرما يكون من ألم الرجل في اصل الفخذ وهي من ربا يربو اذا زاد ونما ويقال ربا السويق اذا صبَّ عليه الماء فانتفخ ٠ وهو في هذه الربوبية انتفاخ ووجع في غير مكان الوجع يكون من تأثيره ٠

او هي الأُربيّة قال في الأساس « ونقصت اربيتاه وهما لحمتان في اصل الفخذ يتعقّدان من ألم الرِجْل » وانما الاربية أصل الفخذ فسمي به هذا التعقد او هذا الورم من تسمية الشيء باسم محله ٠

ر ت ء — ويقولون رتأ فلان بالمكان اي استقرّ وأقام وبعضهم يقول فيها « رتق » بالقاف ظنّاً انها من بنات القاف او تقصراً في الكلام وسبيلها في ذلك سبيل « حمي » اذا غضب فيبدلونها قافاً والفصيح فيها الهمزة وفي القاموس والتاج ورتأ في المكان أقام ٠

ر ج د — رَجَد ٠ الرَّجيدة

ويقولون رجدنا الحصيد اي نقلناه من الحقل الى البيدر والاسم الرجيدة وهو استعمال فصيح صحيح ولكن الاسم في الفصيح الرِجادة .

ر ج ع — الرَجْعي والمرتجع . الراجعة

ويسمون الثمر الذي يخرجه الشجر بعد ثمره الأوّل « الرجعي » وهو في اللغة الفصحى الخِلْفَة وفسروها بانها ثمر يخرج بعد ثمر وهو ايضاً « اللَّحَق » محركة وتسكَّن وهو كل شيء لحق شيئاً وكل ثمرة تجيء بعد ثمرة .

ويسمون دابة المكاري اذا انقضى سفرها واريد رجوعها الى مكانها بكراء جديد « مرتجعة » واسمها في الفصيح الرجيعة والرجيع ج رجائع ويسمون ما يخرج به البنّاء من الحائط من وسطه الى داخل البناء كالدعامة له ليقيه من السقوط « الراجعة » لأنها رجعت في امتداد البناء عن سطره وكانت تسمى زمن الدولة العباسية « الدستاهيجات » وهذه دخيلة ويراد بها الدعائم التي تبنى بجوار الأسوار لتقوّيها ، وأرجح انها المعروفة اليوم باسم البغلة ثم اطلقوا الاستاهيجات على ما يخرج من الحائط في وسط البناء ليقيه من السقوط وهذه هي الراجعة عند العامة (راجع ب غ ل) .

ر ج ل — المَرْجَلة والمراجل

وقالوا أظهر فلان مَرْجَلةً وهو ابو المراجل اي صاحب رجولة وقوة والمرأة مرجلانية اذا كانت تتشبه بالرجال في القوة والشدة وفعلها عندهم ترجل وذلك على حدّ قول الفصحاء تمسكن وتمندل على طريقة توهم الاصالة .

وجاء في مستدرك التاج وامرأة مرجلانية تتشبّه بالرجال في الهيئة والكلام . والظاهر أنها مولَّدة . وتسمى عند العرب الرَجُلَة قال الراغب ويقال للمرأة الرَجُلَة اذا كانت متشبهة بالرجل في بعض احوالها قال صاحب التاج ويؤيده الحديث ان عائشة (ام المؤمنين) كانت رَجُلة الرأي اي كان رأيها رأي الرجال

ر خ خ الرخّة من المطر — وقالوا رخّة مطر او رخة من المطر وهي عند

العامليين الطش من المطر الخفيف القصير الأمد وفصيحها النخّة بالنون مكان الراء قال في القاموس النخّة المطر الخفيف والحرفان يتعاقبان في الفصيح كما في قولهم تنخش وترخش بمعنى تحرك وقالوا تفكر وتفكّن بمعنى واحد وطنفس الرجل وطرفس بمعنى لبس الثياب الكثيرة ونمى المال ونما اذا زاد

وربما كانت من الرخخ وهو السهولة واللين فقد قالوا عيش رخاخ اي لين وأرض رخاخ ورخاء اي واسعة لينة والمطرة الخفيفة لا شدة فيها فهي لينة وهي رخّة

ر خ ف الرَخف — وقالوا رخّف المعجين اذا ارخاه والمعجينُ : رَخف ورَخِف وهو في اللغة كذلك قال العرب رخف يَرْخُف رَخْفاً العجين استرخى وارخفه اذا اكثر ماءه فهي على هذا فصيحة صحيحة ٠

ر د ح رَدَّح الجمل — سمعت جمّالة الشام في الركب الشامي بطريق الحج يقولون رَدَّح الجمل وذلك انه كان اذا مشى نفض قوائمه وضرب بها الأرض وذلك من داء فيه وهذا الداء يسمى في اللغة الحرد قال في اللسان الحرَد داء في القوائم اذا مشى البعير نفض قوائمه فضرب بهن الأرض كثيراً وبعير أحرد يخبط بيديه اذا مشى خلقةً وقال الجوهري بعير احرد وناقة حرداء والظاهر ان اصل المعنى عدم الانبساط ومنه كان الغضب حَرَداً

والعامة قالت رَدَّح الجمل على القلب وهو معروف في الفصيح ٠

ر ش م الرَشمة — قال صاحب التاج الرشمة ما يوضع على فم الفرس عامي ولم يذكر الزبيدي مأخذَها العامي ولا تزال معروفة عند العامة الى اليوم ولكنها لا تسمى رشمة حتى تكون ذات زنجير من حديد فان لم تكن كذلك فهي ليست برشمة وانما توضع فوق انف الفرس ويحيط زنجيرها بلحييه وأرى انها مأخوذة من الرُشمة في وجه الضبع لسواد فيه قال في اللسان « والرُشمة سواد في وجه الضبع » لأنها انما تكون فوق الأنف ولون الحديد اسود فهي بوضعها هذا تشبه رُشمة الضبع

او تكون من الرُثمة بالثاء المثلثة قال في اللسان الرُثمة بياض في طرف أنف الفرس وقيل هي في جحفلة الفرس العليا وقيل هو كل بياض قلَّ أو كثر اذا أصاب الجحفلة العليا الى ان يبلغ المرسن وقيل هو البياض في الأنف

وزنجير الرشمة يؤثر غالبًا في جلدة الأنف فيسحجها باحتكاكه فيها وينبت اثر هذا الاحتكاك شعر أبيض فعلى الوجه الأول سميت لسواد الزنجير وعلى الثاني بأثره وتبدل الثاء شينًا في الفصيح مثل ثلغه وشلغه اذا شدخ رأسه والحرفان يتعاقبان أيضًا مثل لطثه ولطشه اذا ضربه بعرض اليد ٠

ر غ ث الرُغاثة — الرُغاثة وتكسر عند العامة هي الرَغوث في الفصيح ومعناها المرضعة من الشاء أو كل مرضعة قال الشاعر:

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثًا حول قبتنا تدور

ر ف ش الرَفش — الرفش هو مذراة مصمتة (بلا أصابع) يرفع بها التراب على الأعضاد والفلجان (راجع ذرو) ويجرف بها القمح وهو في الفصيح «الجَنَبُ» قال في اللسان والجنب شبحة مثل المشط الا انها بلا أسنان وطرفها الأسفل مرهف يرفع بها التراب على الأعضاد والفلجان وقد جَنبَ الأرض بالجنب وهو المنساخ أيضًا وفي اللسان والمنساخ شيء يرفع به التراب ويذرَّى به ٠ أقول والرفش أيضًا له وجه صحيح في اللغة قال صاحب اللسان رفش البرّ يرفشه جرفه والرفش ما رفش به ويقال لمجرّف الرفش ولجراف السفينة الرفش قال الليث الرَفش والرُفش لغة سوادية وهي المجرفة يُرفش بها البُر رفشًا وقال شمر الأرفش العريض الأذن من الناس شبه بالرفش وهي المجرفة من الخشب التي يجرف بها الطعام قلت وسمت العامة لوح الكتف بالرفش لأنه يشبه هذه المجرفة فأنت ترى من كلام الأئمة ان الرفش صحيح وان كان سواديًا ٠

ر ف ع ثوب رفيع — تقول العامة ثوب رفيع ونسيج رفيع وخيط رفيع والجمع عندهم رِفاع ويراد به الدقيق (ضد الغليظ) وقد استعملها صاحب

القاموس في مادة ب ن د ق لهذا المعنى فقال نقلاً عن الصاغاني والبندقي ثوب رفيع · واستعملها صاحب ادب الكاتب والحريري وقال في شفاء الغليل ولعله مجاز وفي مجاز الأساس ثوب رفيع ومرتفع ولم يفسر والظاهر انه يريد هذا المعنى وفي المصباح ورفُعَ الثوب فهو رفيع خلاف غلظ ·

ر ق د الترقيد · التدريخ — الترقيد في عامية مصر وجبل عامل هو التدريخ في دمشق وما اليها وهو أن تأخذ غصناً في شجرة وتطمره في الأرض وهو متصل بأمّه ليضرب عروقاً في الأرض ويصبح غراساً مستقلاً بنفسه واني ارى ان عامية مصر اقرب الى الصحيح وكأنهم أخذوها من الرقاد وهو النوم والمرقد المضجع وفي التنزيل « من بعثنا من مرقدنا » واطلاق النوم او الرقاد على غير الحيوان يكون من المجاز وقد جاء في كلامهم رقدت السوق اي نامت كما في مستدرك التاج ودفنُ الغصن ارقادٌ له واضجاع واما التدريخ فان صح انها عربية فتكون من التدريق وهو التليين والغصن يلانُ اذا اريد عكسه ودفنه لكي ينثني ويطاوع والفصيح الوارد في اللغة لهذا المعنى هو العكيس قال في اللسان « والعكيس القضيب من الحبلة يعكس تحت الأرض الى موضع آخر » والعكيس فعيل بمعنى مفعول وهو من العكس وهو القلب والرد وعكس الشيء جذبه الى الأرض كما في اللسان وفاعله يأخذ الغصن ويثنيه تحت الأرض ·

ر ق د رقَد الزرع — وقالت العامة رقَد الزرع اذا انثنى بعضه على بعض والتبد قصبه بالأرض وهو مستعار من الرقاد أيضاً

وفي اللغة كَدَأ وكَدِيَ يكدَأ كدأً وكُدُوءاً النبت : اصابه البرد فلبدَه في الأرض اي جعل بعضه فوق بعض ·

ر ق ع رَقَعَه بالكف او بالعصا — وقالوا رَقَعَه بالعصا او بالكف اذا ضربه وجاء في اللغة رقَعَه بسوطه او بكفه اذا ضربه فالعامي صحيح فصيح وتجوزت العامة فقالت رقَعَه جواباً اذا اصاب منه ما يشفي بهذا الجواب غليله ·

ر ك س الرَكْس – الرَكْسُ عند العامليين قضبان دقيقة تُصف متلاصقة متضامة فوق خشب السقف معارضة لامتداد الخشب لتمنع من سقوط التراب الذي يترّب به ويلقى عليه

وفي اللغة الرِكْس الجسد . وبناءٌ رَكس رُمَّ بعد الهدم . والركس ردُّ الشيء مقلوباً . وجاءت ترتكس بمعنى تزدحم وفي الحديث الفتن ترتكس بين جراثيم العرب اي تزدحم وأرى انها ان لم تكن دخيلة فهي من ترتكس بمعنى تزدحم لأنها تُضَمّ متلاصقة شديداً او من الركس وهو رَدُّ الشيء مقلوباً لوضعها معارضة

ر ك ك ركَّ عليه الرَكّة – ويقولون ركَّ عليه اذا أثقله او ألحَّ عليه بأكثر مما يُطيق او باكثر مايصح ان يكون وهو يتركّ عليه اي يحمله شيئاً من اثقاله وفي اللغة ركَّ يركّ ركّاً عليه الحمل : ضاعفه واثقله به وركّاه عليه بمعناه وهو من تحويل التضعيف فالاستعمال العامي صحيح

واما يتركّى عليه ويتدكّى وهما بمعنى واحد عندهم غالباً فهي من هذا او من يتوكّأ والركّة عند عامتنا ما يضعه البنّاء وراء الساف من طين وحجارة يسدُّ به الفروج في الساف ووراءه ليمسك به الساف ويتساوى سطحه فانما سموه بالركة لأنه يُركّ ويلبَّد بالدقّ ليتمكن في موضعه وهذه الركّة تسمى في اللغة الجُماش

ر م ش الرَمْش – الرَمْش عند العامة تحريك أجفان العين وهو في اللغة ادارة عين المرأة بغمز الرجل كما جاء في لسان العرب (مادة هـ ج ل) وقال في مستدرك التاج رَمْشُ العين جفنها وقال ابن الاعرابي المرماش الذي يحرك عينيه عند النظر تحريكاً كثيراً وجمعه في التاج على مرامش (وانما أنت الكثرة من الصيغة) فالرمش عند العامة للأجفان وفي الفصيح للعين والمعنيان يتلاقيان فيحلّ احدهما محل الآخر فيكون استعمال العامة لا يخرج عن حدّ الفصاحة .

ر ن خ رَنَّخ الثوب وتَرَنَّخ الجسم – والعامة تقول رنَّخ الثوب ورنَّخ الحبَّ اذا نقعها بالماء لكي يلينا وفي اللغة رنَّخه اذا ذلّله والترنيخ يطلق على

التذليل في الفصيح وقد قالوا رنّخ المهر اذا ذلّله ومن هنا صلح استعمال العامة على سبيل المجاز ٠ وقالوا تَرَنّخ البَدن اذا اعتراه تراخٍ وفتور وفي الفصيح كما في القاموس رَنَخ رنوخاً اذا فتر فتوراً ٠

ر ه ف الرّهَف — الرّهَف (محركة) عند العامة ضرب من عدو الخيل وفصيحه الخَبَب والعامي مأخوذ من الرّهو وهو السير اللين مع دوامه وهو أيضاً السريع الخفيف والعامة أبدلت ، والواو والفاء يتعاقبان في الفصيح كالحرافة والحراوة في الطعم

او مأخوذ من الهرَف (على القلب) وهو العجلة وفي الرّهَف اسراع في لين

ر ه ق ارتهق — ويقولون ارتهق فلان وهو مرهوق اذا فوجئ وعوجل بشيء لم يكن يترقبه فدهش ولم يدر كيف يصنع

وفي اللغة رَهِقه (كفرح) اذا غشيه ولحقه او دنا منه سواء أخذه او لم يأخذه كما في القاموس ٠ وفي النهاية رَهِقه بالكسر يَرْهَقه بالفتح رَهَقاً اي غشيه والرهَق الجهل والحمق والمرهوق عند العامة الذي غشيه الشيء فدهش وحار في ما يصنع

ر ه ن الرّهْوَنة — الرّهْوَنة عندهم ضرب من عدو الخيل والبغال وهو سير لين مع اسراع فيه وهو في الفصيح الرّهْوَجة وفسروها بانها ضرب من السير لين معرب رهوار وانما جاء الجيم لمكان التعريب كما في فيروز وفيروزج أو هي مولّدة من الرهوان وهو اللين الظهر في السير من البراذين

والرهوان فاعل من رها يرهو رَهْواً اذا مشى مشياً خفيفاً برفق قال القطامي :

يمشين رهواً فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل

وقال في اللسان عن الأزهري قال العكلي المُرهي من الخيل الذي تراه كأنه لا يسرع فاذا طلب لم يدرك ٠ قلت وهذا هو المعنى المراد بالرهونة عند العامة والفصيح في الرهونة الهملجة والرهوان المهلاج ٠

روج ترويج العجين طحين الترويج — وقالوا روّج العجين اذا قدّره وقطعه أرغفةً متساوية المقدار وأرى انه من روْز الشيء بالزاي اذا قدّره وفي مستدرك التاج الرَّوْزُ التقدير كالترويز قال الشاعر :

«فروِّزا الأمر الذي تروزانْ»

وطحين الترويج هو الدقيق الذي يفرش تحت العجين عند تقطيعه وخبزه ويسمى الترويجة ويسمى في الفصيح التُّوَبْنى قالوا وهي الدقيق الذي يفرش تحت قطعة العجين اذا سويت رغيفاً ويسمى أيضاً الأُوافة وفسروها بأنها الدقيق يبسط على الخوان لئلا يلتصق العجين .

رول الريْلة والمَرْيول — وعندهم الرَّيْلة لعاب الطفل والمريول ثوب يوضع على صدره ليقي ثوبه من الرَّيْلة وهو اسم مفعول من رال الصبي ريالاً اذا سال لعابه جاؤوا به من غير اعلال كما هي عادتهم في أمثاله وكأنهم قالوا مريول عليه فحذف الجار والمجرور لكثرة الاستعمال كما حذفوهما في المحذور وأصلها المحذور منه وربما سموه المماوك لأن مثله عادة يتخذ في ملابس الخدمة الذي كانوا فيما مضى من المماليك في الأغلب والريْلة العامية هي الرُّوال في الفصيح

وجاء في كلام العرب العِلْقة لهذا المريول او لما يشبهه قال في القاموس وشرحه والعلقة بهاء ثوب صغير وهو اول ثوب يتخذ للصبي نقله الصاغاني او قميص بلا كمّين او ثوب يجاب اي يقطع ولا يخاط جانباه تلبسه الجارية مثل الصدرة تتبذل به وهو الى الحجزة وقال ابن بري العِلْقة الشوذَر وفسر الشوذَر اهل اللغة بانه برد يشق ثم تلقيه المرأة في عنقها بلا كمّين ولا جيب اي انه مقور في وسطه بحيث تدخل المرأة رأسها فيه وتسدل سائره على جسدها والشوذر في الأصل معرب چادر .

النبطية : (جبل عاملة) احمد رضا

مخطوطات ومطبوعات

المعجم المدرسي

«تأليف الأستاذ زين العابدين التونسي طبع بالزنكوغراف (كليشيات)»
«في المطبعة الهاشمية بدمشق في (٨٠٠) صفحة بالقطع الصغير»
«سنة ١٣٦٦ هـ — ١٩٤٧ م»

اسم هذا المعجم يدل على موضوعه كما يدل على غرض مؤلفه منه وهو غرض شريف شدّما تطالّ مديرو المدارس واساتذتها اليه حتى وفق مؤلفه الفاضل الأستاذ زين العابدين التونسي الى تأليفه فأبرزه بهذا الشكل الأنيق والوضع المعجب .

والمعاجم الصغيرة على لطافة حجمها ، وقلة مادتها ، وكون موضوعها مما يحتاج اليه صغار الطلاب نرى الإقدام على تأليفها موضع تثاقل وتردد طويل في نفوس اساتذة الأدب وجهابذة اللغة . يدلك على هذا قول المؤلف في مقدمة معجمه : انه منذ ثلاثين عاماً اشتغل في تدريس اللغة العربية وكان في خلالها يشعر بحاجة الطلاب الى هذا المعجم حتى عقد النية اخيراً على القيام بتأليفه ففعل .

وقد اصاب لعمري في ما قال من امر طول تردده وتهيبه للعمل لأن الموضوع على قلته ويسر أمره وسهولة معالجته في بادئ الرأي كما قلنا هو من الصعوبة بمكان : إذ أن المقدم على وضعه مضطر الى التفكير في أمور : أهمها بل أجدرها بالحيرة قضية اختيار الألفاظ اللغوية التي ينبغي ان يودعها معجمه ويكون ناشئة الطلاب في امسّ الحاجة اليها . وعندي ان من يتصدى لوضع المعاجم الضخمة ذوات المجلدات العدة يسهل عليه امرها بأشد ممن يتصدى لوضع معجم صغير جيبي (نسبة الى الجيب كما وصفه المؤلف) لأن المؤلف الأول

لا يحتاج الى فضل تفكير وفرط تأمل في الانتقاء والاختيار بخلاف الثاني المضطر اليها · واني لأرحمه وأرثي له من نقد الناقدين اكثر مما ارثي للأول · عدا الصعوبة الجليّ التي يعانيها مؤلف «معجم الجيب» في تحديد معنى اللفظة اللغوية وضبط قيودها ومواضع استعمالها فان عبارات اصحاب المعاجم تختلف جد الاختلاف في ذلك واحياناً تكون متضاربة متناقضة واحياناً مبهمة غامضة تحتاج الى ايضاح وتأويل وتوجيه وتحليل ·

ونرجو ان يكون مؤلف معجمنا الجديد قد وفق الى حسن الانتقاء والاختيار والى الدقة في تحديد معاني الكلمات طبقاً لمقدرة الطلاب وعلى قدر حاجتهم · على انه لا يعلم هذا تماماً الا بعد بضع سنوات يكون الأساتذة ومهرة المعلمين فيها قد تداولوا معجمه وتصفحوه مع تلامذتهم مراجعين مستفيدين واذ ذاك يسمع قولهم ويقبل حكمهم فيما اذا كان (المعجم المدرسي) استوفى حاجتهم وأنالهم طلبتهم أو لا ؟

ومها يكن فإن المؤلف قد بذل جهد الطاقة وقام بما وجب عليه وسد فراغاً يرقبه الفضلاء منذ أزمان فله على ذلك مزيد الشكر — كما ان هفواته ينبغي ان تقابل بجميل العذر ·

وقد اعتنى المؤلف أعظم عناية بجعل معجمه لطيف الحجم حسن الشكل متقن الطبع جميل التجليد متين الورق على رقته حتى بلغ من ذلك الغاية المتمناة واصبح معجمه يتلاءم مع رغبة الطلاب وحاجة التلاميذ · واهم من ذلك كله انه لم يطبع معجمه على الطريقة المعتادة في جمع الكلمات بالحروف المعدنية وانما هو اتخذ لمعجمه وتمثيل صفحاته الكليشهات الزنكوغرافية ـ وقد سماها بعضهم الرواشم ـ وزاد المعجم جمالاً وطرافة تلك المقدمة التي دبجتها براعة زميلنا الاستاذ خليل بك مردم بك فإنها على وجازة عبارتها قد جلّت في فائدتها وروعة بلاغتها ·

المغربي

معجم الألفاظ العامية

في اللهجة اللبنانية

(تأليف الدكتور انيس فريحه طبع في جونيه (لبنان) في ١٩٥ صفحة)

هذا الموضوع موضوع البحث في الألفاظ العامية عالجه كثيرون من أدباء العرب في مصر والشام منذ حين فألفوا فيه الرسائل . وكتبوا المقالات : كلٌّ فيما يخص قومه ويرجع الى لهجة أهل بلده . ومن البديهي ان تكون فائدة ما كُتب وأُلف في هذا الشأن مقصورة في الغالب على اهل البلد الذي كتب الكتاب بلهجتهم .

ويظهر أن الدكتور فريحه احتفل بمعجمه أشد مما احتفلوا . وجمع من شوارد الفاظ العامة أكثر مما جمعوا . وفسّر وحلّل هذه الألفاظ وعمل على إرجاع بعضها الى اللغات السامية (وهو استاذها في الجامعة الأميركية) بأشد مما فسّروا وحلّلوا وأرجعوا ولكنه هل وفق الى الاكتفاء بمقدار الحاجة في هذا الموضوع كما وُفقوا ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كأن المؤلف شعر بخطورة هذا الاستفهام ولذا سمعناه يقول في مقدمة معجمه (ونحن لا يخامرنا أدنى شك في أن كثيراً من آرائنا وتعليلاتنا في ردّ الألفاظ الى أصلها خاطئة ؟) ثم عاد الى هذا الاعتراف المتواضع في آخر المقدمة فقال : (ونحن متأكدون أننا أخطأنا في كثير من التعابير والملاحظات اللغوية) .

اعترافه هذا خفّف عني عبء مناقشته في آرائه وتفاسيره في كثير من المواطن . وهو بعد هذا كله يقول انه مزمع ان يؤلف قاموساً عربياً يودعه هذه الألفاظ العامية التي عللها وفسرها وارتاب فيها فقد قال (وغايتنا من هذه المجموعة أن نضع أمام الناس نموذجاً لدراسات اللهجات العامية علّ في هذا حافزاً لم (!!) وعندما تكون لدينا مجموعات عدة نستطيع ان نجعل منها قاموساً علمياً (!!) يجمع شتات اللغة العربية الحيّة (!!)) .

فالغاية اذن من جمع الألفاظ اللبنانية ومن هذا القاموس وما وضع على غراره إحياء اللهجة العامية اللبنانية وتسهيل أمرها وتوسيع نطاق التكلم بها بين اللبنانيين : فتصبح لغتهم الحية المعتمدة . وهذا بالطبع يؤدي على تمادي الأيام وتعاقب الأجيال الى جعل اللبنانيين لا يفهمون اللغة التي يتكلم بها اخوانهم العرب في سائر الأقطار . ونحن على شك في أن يتمّ للمؤلف ما أراد . او يصل الى الغاية التي يرمي اليها ما دام في لبنان نفسه وفي سائر الأقطار العربية المحيطة به الوف الألوف من المصنفات والمجلات والصحف والنشريات المختلفة المكتوبة باللغة الفصحى تترامى على أيدي اللبنانيين وتحت مواقع ابصارهم فيقرأونها بلهف وشوق . ولا جرم ان هذا ضمانة وثيقة على ان اللغة العربية الفصحى التي كُتبت بها تلك المصنفات والمجلات والصحف ستكون هي اللغة المشتركة بين اللبنانيين وسائر اخوانهم العرب في سائر الأقطار كما تكون الآصرة المتينة تجمع بينهم وتؤلف بين عقولهم وتفاكيرهم وسائر مقوّمات اجتماعهم .

وقد لاحظت (وانا لبناني من طرابلس) أن في المئة نحو اربعين من الألفاظ التي جمعها المؤلف في معجمه انما يعرفها أهل قريته (رأس المتن) وحدهم خذ مثلاً لذلك ما جاء في حرف الزاي ص ٧٣ .

(زَفّ) الرجل صاحبه وبّخه

(الزفّة) التوبيخ

(زَقَرَه) نظره بغضب وتهديد

(تزاقر) الرجلان نظر أحدهما الآخر بغضب وتهديد

(الزقرة) تقطيب الحاجبين

(زَقْزَقَ) الأمتعة نقلها من مكان الى آخر

(زقّ) الأمتعة كذلك

(زقّت) الرجل زلقت

(الزقّ) الوقوع الى الأرض بسبب الانزلاق
(زَقَل) الأمتعة نقلها من مكان الى آخر
(زَقَم) الطائر فرخه أطعمه
(زقم) كذلك
(لقمة الزقّوم) خبزة يُرقى عليها ويُطعمها المتهم فاذا غصّ بها ثبت
إجرامه والا كان بريئاً
(زَقْوَرَ) نظر بغضب وهي أبلغ من زقر
(زِكِتْ) كلمة شتم
(زِكرة) جلد شاة الخ [الزق · الظرف]
(زكرة الرجل) مُبرّته

هذا عمود من صفحات المعجم اشتمل على ١٧ لفظة ينطق بها لبنانيو (المتن) ولا يعرف منها لبنانيو طرابلس الا أربع او خمس كلمات .

ففائدة الكتاب مقصورة اذن على مقاطعة المتن وما حواليها · وقال المؤلف انه كما التقط الفاظه من أهل بلده التقطها أيضاً من محيط المحيط ومعجم (دوزي) ومصنفات (الفغالي) · وقدّم الى قراء معجمه (الفغالي) هذا فقال ما نصه :

(هو المونسنيور ميشال الفغالي أستاذ اللغة العربية في معهد بوردو للمستعمرات الذي له في لهجة شمال لبنان المارونية دروس قيمة أكسبته شهرة بين المستشرقين · ومن كتبه (أي في موضوع اللهجة اللبنانية) ثلاث كتب هي كذا وكذا) ·

فمن هنا يتضح أن سيكون نصيب كبير من فائدة هذا الكتاب لرجال الاستعمار المشتغلين في السياسة الشرقية من حيث أنه يؤدي الى العمل على تكوين أمم جديدة في الشرق العربي ولغات جديدة منبعثة من اللغة العربية الأم كما انبعثت لغات الأمم اللاتينية من اللغة اللاتينية الأم فتولد من جراء ذلك بضع أمم اوروبية ·

وإن أبى القراء الا ان نمثّل لهم بشيء من التفاسير والتعاليل التي اعترف صاحب المعجم بأنه أخطأ فيها فلنقتصر على ما يلي :

لا يخفى ان اللغة العربية الدارجة هي في أصلها اللغة العربية الفصحى وقد تناول العامة الفاظاً كثيرةً منها بالتحريف والتغيير والتبديل فقالوا مثلاً في (جاء) (إجا) وفي (بودّي) (بدّي) الخ هذه هي ألفاظهم الجديرة بنسبتها اليهم أما ما جاء من الفاظهم على أصله وصيغته الفصيحة فلا معنى لتتبعه وحشره في الفاظهم كما فعل مؤلف المعجم مثاله قوله في حرف الزاي (زكرة : جلد شاة أو عنزة يدبغ ويوضع فيه اللبن أو الزيت او السمن) اه وكلمة (زكرة) عربية فصيحة فلا معنى لعدها في الفاظ العامة ولو صح ان نعدها لصح لنا ان نعدّ من الفاظهم أيضاً (الأرض) و (السماء) و (الخبز) و (الماء) . وجاء في الشعر القديم :

(ليت شعري متى تخبّ بي الناقة بين العُذيب فالصيّيون)
(مُحقباً زكرة وخبز رقاق وحباقاً وقطعة من نون)

وأخطأ في تفسير (الزكرة) مذ قال جلد (عنزة) بالتأنيث اذ أن (العنز) هي الانثى من المعز وهي التي يتخذ من جلدها (الزكرة) فلا معنى لتأنيثها بالتاء أما (العنزة) بالتاء فاسم لحيوانات اخرى . ومن هنا سبق الوهم لصاحب أقرب الموارد فقال (والعنزة العنز) . وكلمة (زق) أو (ظرف) مشهورة المعنى وهي كلمة واحدة تغنى عن قوله (جلد شاة او عنزة يدبغ ويوضع فيه اللبن) وقوله (أو الزيت او السمن) كان يستغني عنها لو قال (كاللبن ونحوه) .

على ان أهل طرابلس يقولون (زكرة فريشة أو زكرة جبن) خلافاً لأهل المتن فلو قال المؤلف (اللبن ونحوه) لكان أقوم . وإنما أطلنا الكلام في هذا تصديقاً لقول المؤلف الفاضل إنه أخطأ في كثير من تفاسيره وآرائه وملاحظاته اللغوية التي تضخم معجمه بها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن أمثلة عدم الدقة في التفسير قول المؤلف (التمّ الناس) أي اجتمعوا وتجمهروا . وهو حسن لكنه علق على هذا قائلاً (ويجب ان تكون التأم من لاءم لا من لَمّ ا ه) يريد ان يقول ان التمّ محرّفة من فعل التأم لا من فعل لمّ وهذا بعيد عن الصواب إذ ان (التمّ) مطاوع لفعل (لمّ) بمعنى جمع يقال لمّهم فالتموا اي جمعهم فاجتمعوا . وهو من الفصيح الذي قلنا انه ما كان ينبغي ذكره في موضوع (ألفاظ العامة) وانما يذكر في موضوع عنوانه (الكلمات الفصيحة في ألفاظ العامة) وفعل (التأم) القوم قليل الاستعمال في معنى اجتمعوا بخلاف فعل (التمّ) ومن أمثلة التسامح وعدم الدقة قوله في تفسير (حَلَشَ الحشيش) (انه بمعنى قطعه وجمعه وحلش الشعر أمسك به وجره ا ه) ولعمري ان المؤلف لم يصب في تفسير المعنيين لا المعنى الحقيقي ولا المعنى المجازي . أما تفسير حلشَ بالمعنى الحقيقي فهو انتزاع الحشيش من منبته بعنف ويكون هذا الحلش باليد بدليل ان دوزي في معجمه ترجمه بقوله Arracher ومعناه القلع والنتش باليد اما القطع (Couper) فيكون بنحو منجل ويسمى الحصاد . ولا أظن ان الحلش يكون بمعنى جمع الحشيش فلعل هذا الاستعمال خاص بمقاطعة المتن . هذا تفسير الحلش بمعناه الحقيقي أما الحلش بالمعنى المجازي فيكون بنتف شعر اللحية غالباً لا نتف مطلق شعر وقد أحسن العلامة (دوزي) مذ مثّل للمعنى المجازي بقوله (بطرس حَلشَ دقن حنا) وكل لبناني يفهم من هذا القول أن بطرس نَتَفَ خصلاً من دقن حنا لا أنه أمسك بها وجرّه منها فقط .

المغربي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عشائر الشام

للأستاذ وصفي زكريا

الجزء الأول

هذا كتاب من أحفل الكتب في موضوعها وأمتعها . « يبحث في جغرافية بادية الشام وتاريخها وعمرانها والأخلاق والعادات والشرائع في المجتمع البدوي . وأنساب العشائر المتبدية والمتحضرة . وأوصافها وأخبارها في كل محافظة وقضاء » .

ذكر المؤلف السبب الذي من اجله وضع كتابه فقال : « ... قام بعض الفضلاء في العراق ومصر وجنوبي الشام « فلسطين وشرقي الأردن » ممن سنذكر اسماءهم بقسط محمود في هذا الموضوع ، الا ان بحث كل منهم ظل منحصراً في بلاده . أما شمالي الشام وأخص بالذكر المدن المجاورة للبادية والمتعاملة مع البدو كدمشق وحمص وحماه وحلب ودير الزور ، فقد اعرض ادباؤها وكتابها عن هذه الأبحاث اعراضاً طويلاً ، فظلت مجهولة كأن البدو من غير ملة ولغة وسابقة عنهم .. »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقال : ان البدو عندنا ثلاث مئة الف « وهم جديرون بكل دراسة وعناية لأن لهم خطراً وشأناً كبيرين في مجتمعنا ومعاشنا من قبل ومن بعد . فكل السمون وأكثر اللحوم التي نأكلها ، والأصواف التي ننسجها ، والمطايا التي نركبها منهم . وقسم كبير من سكان المدن الشامية التي عددناها يعتمد في تجارته ومرتزقه من الماشية ومنتوجاتها على شركائه وعشرائه من هؤلاء البدو . كما ان مقداراً غير يسير من وارد بيت المال يتألف مما يدفعه البدو من ضرائب الأغنام والإبل . هذا الى ان لهم ممثلين معتبرين في مجلسنا النيابي الشامي ورؤساء اجلاء يتقاضون منحاً سنوية من خزانة الدولة تراهم في سياراتهم ذاهبين آيبين لا ينقطعون عن غشيان العواصم والحواضر ومراجعة الدوائر لحل مسائلهم ومشاكلهم العشائرية التي لا يعرف اكثرنا شيئاً عنها ... »

وفي الكتاب تنويه بما كان للعرب الأولين من عناية بالبدو : حياتهم ، وتاريخهم ، وأشعارهم ، ونوادرهم وغير ذلك · وفيه اشارة الى من كتب عن البدو من المتأخرين من كتاب العرب · ثم فيه تنويه خاص بعمل الغربيين والمستشرقين في هذا الموضوع كيف عالجوه وعنوا به ، وكيف أقام بينهم فريق منهم : « تعود عاداتهم وتخلق اخلاقهم حتى جاءت دراسته عنهم بعد تمحيص وتدبير بحيث اصبحنا نحن العرب — اذا كتبنا عن الأعراب وهم اخواننا في العرق والدم ، وروابط اللغة والدين عالة على هؤلاء الغربيين نأخذ عنهم ، ونستعين بهم حتى في أخص شؤوننا · »

وفصل الأستاذ في كتابه جميع هذه الأبحاث التي اشار اليها — تفصيلاً كاملاً ، ووفاها حقها من كل الوجوه ، بعبارة صحيحة فصيحة · فأصبح كتابه يعد في المراجع المعتمدة في دراسة احوال البدو والبداوة وفي تعرف مواطنهم وشؤونهم وختم ختامه ببحث ممتع في « تحضير العشائر » فنشكر للمؤلف جهده في اخراج هذا الكتاب ، الذي نحن في حاجة ماسة اليه ·

عارف النكدي

القضايا الاقتصادية الكبرى

في سورية ولبنان

وضعه الأستاذ منير الشريف

للأستاذ المؤلف همة لا تعرف الكلل في تأليف الكتب المفيدة واخراجها فقد بلغت مؤلفاته اثنين وعشرين مؤلفاً طبع منها ستة ، وباقيها تحت الطبع وأكثرها يتناول الاقتصاد ، أو ما يتصل به ؛ وهو الموضوع الذي انصرف اليه المؤلف فبرع فيه ·

وهذا الكتاب يبحث في : « جغرافية البلاد : ـ سورية ولبنان ـ وثروة الأمة ودخلها ، والزراعة والخراج ، والماشية ، وعرب البادية ، والانتاج الصناعي ،

والتجارة ، ووسائط النقل ، والصحة ، والمصايف ، والعلاقات بين سورية ولبنان »

وكلها من الأبحاث الحيوية التي تفتقر البلاد الى معرفتها ودراستها ليكون لها مستقبل زاهر يدفع عن أبنائها الفقر والبؤس .

والأبحاث التي عالجها المؤلف عززها بالجداول والأرقام مما يدل على سعة اطلاع المؤلف ، وطول باعه في هذه الأمور ، وصبره وجلده على جمعها والاحاطة بها يقول الأستاذ في مقدمة كتابه :

« الامة الضعيفة باقتصادياتها ، هي المنكودة في حياتها ، الشقية في عيشتها ، المعرضة لأخطار الاستعمار ، وقيود الاستئثار ، تتوجه اليها المهلكات من كثب ، فلا تستطيع التخلص من بوائقها ، وتهاجمها الحتوف في كل آن فتصرعها بسرعة ، لأنها هزيلة ، قد اضناها الفقر ، فلم تعد تحمل تماسة الدهر ، وهذا ما يقطع بين أبنائها أسباب الاخاء ، ويكون حائلاً بينها وبين الطمأنينة وقرار الأمن والراحة .

والأمة القوية باقتصادياتها ، هي القوية بارادتها وتفكيرها ، النشيطة في اعمالها ، التي جمعت كلتها ، ونظمت أمورها ، واستثمرت منابع ثروتها ، وكثر مالها ، فتعلمت وطمحت ، وأصدرت واستوردت ، وصادقت الأمم القوية ، صداقة الند للند ، وتضامنت وإياها على حسن الجوار ، وتوطيد المحبة ، والدفاع عن السيادة والحرية (كذا) .

والأمة التي لا تنهض بنفسها ، وتحسن اقتصادياتها : بجدها ، واجتهادها وأموالها ، ورجالها ، لا تفوز في معترك هذه الحياة لأن الغمرات المضنيات لا تنجلي لها ، الا بالعمل الجدي ، وبالعزائم القوية القومية . »

ويخلص من هذا الى الكلام عن الأمة (كذا) السورية اللبنانية وحالتها الاقتصادية ، وعن النظريات الاقتصادية عند الأمم الغربية ، والنظام الاقتصادي عند العرب . ثم ما كان بعد زوال ملكهم . ويرجع بعد هذا الى الأبحاث التي جعلها موضوع كتابه ، فيوفيها حقها : بحثاً وتنقيباً وتعليلاً .

فالشكر للمؤلف الفاضل على كتابه القيم .

كتاب الاشتقاق والتعريب

تأليف الأستاذ عبد القادر المغربي

عضو المجمع العلمي العربي

الطبعة الثانية : ١٣٦٦ — ١٩٤٧ في القاهرة

اللغة مرآة الأمة . تتجلى فيها جميع وجوهها في كل دور من أدوار حياتها التاريخية . فيحكم على أي أمة بانها كانت في أي عصر من العصور عالمة بالعلم الفلاني أو جاهلة به ، حضرية أو بدوية ، متمدنة أو متوحشة ، وعلى درجة رقيها وانحطاطها بما في لغتها الكلامية والكتابية من أسماء وأفعال تدل على الجواهر والأعيان والمعاني والأحداث . وخلوُّ اللغة العربية في العصور المتأخرة من المؤلفات في كثير من الموضوعات العلمية والفنية المعروفة عند الأمم الراقية المعاصرة لنا دليل على التأخر والانحطاط الذي نحن عليه والذي للاختلاف والجدل حول جواز استعمال الدخيل وتعريبه او عدمه نصيب كبير في استمراره مما أدى الى الاحجام عن نقل كثير من العلوم الحديثة الى اللغة العربية وبالتالي الى جعل تدريس هذه العلوم في جل الجامعات في البلاد العربية باللغات الأجنبية .

وقد جاء كتاب الاشتقاق والتعريب لمؤلفه الأستاذ السيد عبد القادر المغربي الذي كان وضعه سنة ١٩٠٨ وأعيد طبعه ثانية سنة ١٩٤٧ لما لقيه من رواج من قبل لجنة التأليف في القاهرة ، ملماً بما أضيف اليه من ملاحق ، بتاريخ هذه الحرب الجدلية التي كانت ولا تزال قائمة ما بين أنصار صيانة اللغة العربية من كل ما ليس منها وفيها وبين القائلين بصحة المعرب وإباحة استعماله . فكان فصل الخطاب في هذا الموضوع الحيوي .

وقد جاء في مقدمة الطبعة الثانية انه كان لزعيم مصر العظيم المغفور له سعد باشا زغلول فضل كبير في تنشيط المؤلف في المضي في كتاباته في موضوع التعريب والمعربات وان رأيه كان في جانبه كما كان لصاحب المؤيد المرحوم

الشيخ علي يوسف يد طولى في حمل المؤلف على وضع هذا المصنف في موضوع حيوي نحن اليوم احوج ما نكون اليه في نهضتنا الحديثة ·

بحث المؤلف في كتابه هذا في الطرق التي تؤدي الى نمو اللغة وتكاثر كلماتها · وأهمها الاشتقاق والقلب · والابدال · والنحت · ثم التعريب · وأتى بالأدلة المستقاة من تاريخ نشوء اللغة وتكونها ونموها على ان استعمال المعرَّب لا يحطّ من قدر فصاحة الكلام واستشهد على ذلك بما في القرآن الكريم والسنة الشريفة وما دخل في اللغة العربية من الكلمات المقتبسة في الجاهلية والاسلام · وهي كثيرة العدد مشترطاً في التعريب ردّ الكلمة المعربة الى مناهج اللغة وأوزانها تحت رقابة مجمع لغوي كيلا تخرج اللغة عن صورتها وشكلها · مثبتاً ان التعريب قياسي وان المعرب عربي أو بمنزلته وانه فصيح لتوفر شروط البلاغة فيه · وقد تحققت أمنية المؤلف هذه اذ لم تأت سنة ١٩١٨ حتى أنشئ المجمع العلمي العربي بدمشق وسنة ١٩٣٤ حتى أنشئ مجمع فؤاد الأول للغة العربية بمصر وعين عضواً عاملاً في كليهما ·

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد بحث باسهاب في الكلمات التي أدخلت الى العربية من لغات الأمم الأخرى محصياً جلها ومرجعاً كلاً منها الى أصلها كاستبرق (فارسية) وقسطاس · وصراط (رومية) وارائك (حبشية) وسرادق (سريانية) وحصب (زنجية) وفوم (عبرية) ومشكاة (هندية) وكورد · والماس · ومسك · واستاذ · وتلميذ · وفلسفة · وبرنامج · وقانون · وصنم · وباذنجان · وتوت · وكعك الخ وهي تعد بالمئات ·

ثم تطرق الى تعريب الأساليب فأيد القول بصحتها شريطة ان لا تكون مخالفة في تراكيبها لقواعد اللغة العربية وانها أمر طبيعي يتعذر تجنبه والاحتراز منه · مستشهداً بالأساليب الأعجمية التي دخلت في اللغة العربية بالعهد الجاهلي والأموي والعباسي ثم في العهد الحاضر ·

وقد اختتم كتابه بأقوال المتقدمين والمعاصرين في المعرَّب والتعريب وهي تجيزه وتقول بصحته ·

وفي الكتاب أخطاء جاءت سهواً منها قوله في ص ٦ اسماعيل بن اسحق · والصواب ابن ابراهيم · وقوله في ص ١٩ الفينيقيون من العبرانيين · والذي ذهب اليه المؤرخون في هذا العصر ان الفينيقيين من سكان البحرين ظعنوا من هناك الى ساحل الشام في القرن ٢٤ ق · م · وانهم عرب بأصولهم ·

والكتاب عظيم الفائدة يفتح أفقاً واسعاً امام المشتغلين بالترجمة والتأليف في العلوم الحديثة التي في نقلها رقي الأمة ونمو اللغة ·

اسعد الحكيم

الوجيز في أمراض العين

الجزء الأول لمؤلفه الدكتور ممدوح الصباغ

استاذ امراض العين وسريرياتها في المعهد الطبي بدمشق

طبع في مطبعة الجامعة السورية ١٣٦٥ – ١٩٤٦

عدد صفحاته ٤٠١

هو احدى الحلقات المتممة لتلك السلسلة الذهبية من المؤلفات الطبية التي يتحلى بها جيد اللغة العربية والتي للمعهد الطبي العربي الفضل الأكبر في صوغها ·

بحث فيه المؤلف في أمراض الأجفان والملتحمة والقرنية والصلبة والقزحية والجسم الهدبي والبلوري بحثاً ليس بالمطول الممل ولا بالمقتضب المخل بلغة فصحى سهلة الفهم يشوبها شيء من الركاكة في التركيب تُعد طبيعية في مثل هذه المؤلفات العلمية لحداثة عهد كثير من مؤلفيها باللغة وحداثة عهد اللغة بها · وقد زين الكتاب برسوم وصور كثيرة العدد للآلات المستعملة في جراحة العين وفحصها وللحالة المرضية لكلٍ من أقسامها وطرق معالجتها الدوائية والجراحية ·

وعلى الرغم من ان هذه الصور غير ملونة وغير صقيلة الطبع فهي واضحة تفي بالغرض المقصود .

وفي الكتاب معجم باللغة العربية والفرنسية للمصطلحات والكلمات العلمية الخاصة بهذا الفن . وهي لا تخلو من عدد قليل يحتاج الى اعادة النظر فيه ابتغاء وجود ما هو أصلح منه لأداء المعنى المقصود .

وعلى الجملة فان هذا الكتاب من خيرة ما وضع في امراض العين للطالب وللطبيب الممارس سد به المؤلف ثغرة في هيكل بناء اللغة العربي العلمي الحديث فاستحق الشكر والثناء .

أ . ح

موجز الأمراض الجراحية لمؤلفيه

الدكتور مرشد خاطر أستاذ الأمراض والسريريات الجراحية في معهد الطب وعضو المجمع العلمي العربي

والدكتور منير شورى رئيس السريريات الجراحية في معهد الطب بدمشق

الجزء الثاني عدد صفحاته ٩٨٦ في مطبعة الجامعة السورية ١٩٤٦

ان للموسوعات العلمية أهمية عظمى في كيان اللغة والعلم فهي الدعامة الاولى التي من الواجب ان يباشر بوضعها عندما يراد التأليف لأول مرة في أي علم من العلوم لتكون البحر المحيط لكل مرتاد من عالم ومتعلم . ثم يُصار الى الاختصار والايجاز تسهيلاً لسرعة الأخذ والمراجعة والمطالعة والحفظ . وقد نحا زميلنا الأستاذ الدكتور مرشد خاطر هذا النحو في تأليفه فوضع أولاً كتابه الجامع في الأمراض الجراحية ليكون مرجعاً لكل من اراد الاحاطة بهذا العلم ثم وضع له مع زميله الدكتور منير شوري موجزاً في جزئين كبيرين ليكون منهلاً عذباً للطالب ومرجعاً سهلاً للممارس .

وقد اطلعت على الجزء الثاني من هذا الموجز فألفيته ملماً باختصار غير مخل بكل ما يرجى من الطالب والممارس معرفته بالأمراض الجراحية للرأس والعمود

الفقاري والصدر والثديين والبطن وجهاز البول وجهاز التناسل في الرجل • وذلك بلغة رصينة يشوبها كثير من المعرّبات والمصطلحات الفنية التي يتعذّر على غير متخرجي المعهد الطبي الدمشقي فهمها مما يحد من نطاق الاستفادة منه لا سيما وهو لا يحوي معجماً لهذه المصطلحات والكلمات الفنية اسوة بما سبقه من مؤلفات الأستاذين الزميلين ولعل عذرهما في ذلك ان لا بد لمن أراد السابقة من ان يركب البحر •

وفي الكتاب صور ورسوم كثيرة العدد متقنة الطبع • حسنة الوضوح •

هذا وقد أسدى هذا الموجز الى التدريس الطبي خدمة جلى تقابل بالمنة والثناء •

أ • ع

التقرير السنوي عن سير المعارف في العراق

لسنة ١٩٤٥ — ١٩٤٦

طبع في مطبعة الحكومة ببغداد عام ١٩٤٧، عدد صفحاته ١٥٠ من القطع الوسط

في هذا الكتاب مقدمة تبحث في تشكيلات وزارة المعارف العراقية لسنة ١٩٤٥ — ١٩٤٦ وفصول مختلفة في المدارس الابتدائية والمدارس الثانوية والمدارس المهنية والمدارس العالية • وفيه أيضاً فصل في المدارس الأهلية والأجنبية وكلمة عن الامتحانات العامة وعدد المتخرجين من المدارس مع بيان مصيرهم • وفيه أخيراً عدة تقارير عن الآثار القديمة، وصحة المدارس، والبعثات العلمية، والحركة الرياضية، ولجنة الترجمة والتأليف، وجدول بأسماء الكتب المدرسية، وخلاصة عن القوانين والأنظمة التي صدرت في عام ١٩٤٥ — ١٩٤٦ • والى جانب ذلك كله احصاءات عامة تتضمن عدد المدارس الرسمية والأهلية والأجنبية وعدد تلاميذها ومعلميها في مختلف السنين مع مقارنة بين ميزانية وزارة المعارف والميزانية العامة من عام ١٩٣٠ الى عام ١٩٤٦ •

ومن تصفح هذه الاحصاءات أدرك قيمة الجهد الذي تبذله وزارة المعارف العراقية في نشر التعليم • وفيما يلي مقارنة بين العراق وسورية خلال العام الدراسي ١٩٤٥-١٩٤٦ •

مقارنة بين العراق وسورية في نفقات التعليم وعدد الطلاب ونسبتهم الى مجموع السكان خلال العام الدراسي ١٩٤٥ – ١٩٤٦

	العراق	سورية
١ — نفقات التعليم		
الميزانية العامة	١٧٥٦٣٢٣٠ ديناراً	١٣٩٧٠٤٠٠٠ ليرة سورية
ميزانية المعارف	١٦١١٨٤٣ 〃	١٤١٢٧٣٨٨ 〃 〃
النسبة المئوية	٠٩ ٪	١٠٦٨٩ ٪
٢ — عدد الطلاب		
المدارس الابتدائية		
الرسمية	١١٨٤٨٧	٩٩٧٠٣
الاهلية والاجنبية	٢١٦٧٠	٥٠٤٣١
المجموع	١٤٠١٥٧	١٥٠١٣٤
المدارس الثانوية		
الرسمية	١٢١٧٣	٨٢٧٦
الاهلية والاجنبية	٧٧٥٦	٤٣٨٥
المجموع	١٩٩٢٩	١٢٦٦١
المدارس المهنية		
الرسمية	٢٠٣٧	١٢٦٩
الاهلية والاجنبية	—	٣٥
المجموع	٢٠٣٧	١٣٠٤

	العراق	سورية
الجامعة [١]	١٥١٧	١٠٥٨
المجموع العام	١٦٣٦٤٠	١٦٥١٥٧

٣ — نسبة عدد الطلاب الى عدد السكان

	العراق	سورية
ما يصيب كل الف من السكان من طلاب المدارس الابتدائية	٣٥	٥٠

جميل صليبا

تاريخ المساجد الأثرية التي صلى فيها فريضة الجمعة صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الأول

تأليف حسن عبد الوهاب مفتش الآثار العربية ، من مطبوعات دار الكتب المصرية في عام ١٩٤٦ ، يقع في جزئين ، يتضمن الأول البحث التاريخي وهو في ٤٣١ صفحة وجمع الثاني الصور وعددها (٢٧٥) صورة .

هذا السفر هو من جملة الكتب المختارة التي تكرم بها صاحب الجلالة مليك مصر وأهداها الى مكتبة المجمع العلمي العربي ، وهذا التأليف هو أحد نفائس الكتب العديدة التي خصها جلالته برعايته وعنايته الساميتين وهيأ لمؤلفيها أسباب نشرها تشجيعاً للعلم وطلابه . فأحيا — رعاه الله — بعمله هذا سنة السلف الصالح في نشر العلوم والفنون والعطف على العلماء والأدباء . وهذا الكتاب هو خير كتاب ظهر من نوعه حتى اليوم باللغة العربية ، تناول فيه المؤلف دراسة

(١) لم تدخل في هذا العدد طلاب مدرسة الطب والصيدلة وكلية الهندسة وغيرها من المدارس العالية المرتبطة بوزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة المواصلات ووزارة الداخلية .

المساجد الأثرية التي قضى فيها جلالة ملك مصر فريضة الجمعة · وبحث فيه «تاريخ منشئ المسجد وتحقيق تاريخ انشائه ووصفه والادوار التي مرت به من زيادات وتعمير ، مع شرح المميزات الفنية لكل منها والتعريف بمواطن الجمال فيها» ، وزود هذا البحث بطائفة من الصور والرسوم الجميلة التي تساعد على اجتلاء محاسنها وتتبع رقيها وتطورها ·

حفظ الله مليك مصر وأعز به العلم ومعاهده · ونشكر المؤلف على هذا الجهد الموفق في ناحية علمية تعتبر دخيلة على الأقطار العربية وحسبه شرفاً هذا العطف الملكي السامي الذي شمله مما يبرهن على قيمة هذا الكتاب العلمية وفوائده التاريخية والفنية ·

جعفر الحسني

قصة الحضارة

تأليف : ب · ا · م · جود وتعريب : محمد بدران ، وهي الحلقة (١٢) من سلسلة الفكر الحديث التي تصدرها لجنة التأليف والترجمة والنشر · تقع في (٩٠) صفحة من القطع المتوسط ·

قصة ممتعة في موضوعها ، طريفة في بحثها ، عالج فيها المؤلف بايجاز ووضوح تاريخ الحضارة القائمة في هذه الأيام وأشار الى أهم معالمها وشرح عيوبها وفضائلها وردّها الى مصادرها · وقد وزن الحضارات القديمة بميزان جديد لا صلة له بعظمة السلطان واتساع الفتوحات وتشييد الأبنية واقامة الصروح بل فضلها على بعضها بالخير الذي أسدته للبشرية في سبيل تقدمها وازدهارها ، وبمساهمتها في نشر المعرفة ومكافحة الرزيلة والتحلي بالفضيلة ، وبمدى احترامها لحرية الفكر والعقيدة ، وأثرها في تحرير العقل البشري من قيود الأوهام ونشر ألوية العدل والسلام بين مختلف الشعوب والطبقات · وقد أنصف المؤلف الحضارات التي بحثها فوفاها حقها ولكنه أهمل بعض الحضارات ولا سيما الحضارة العربية وتجاهلها ·

لجاءت دراسته ناقصة لأن للعرب فضلاً كبيراً على الحضارة الحديثة لا ينكرها عالم . وقد أدرك المعرب هذا النقص ، فتلافى بعضه وأضاف من عنده صفحات وبيّن فيها أثر الحضارة العربية والمصرية القديمة في حضارة العالم .

نشكر للأستاذ بدران مأثرته هذه لانتقائه موضوعاً جمع بين الفائدة والمتعة والمادة الجديدة . ج . ج

الملاح العربي — احمد بن ماجد

تأليف الأستاذ محمد ياسين الحموي ، (٣٩) صفحة بقطع متوسط .
طبع بدمشق عام ١٩٤٧

يحدثنا الأستاذ المؤلف عن ربان عربي عاش في النصف الأخير من القرن التاسع (ﻫ) ، خبر البحار وقهرها ، ورافق أمير البحر البرتغالي (واسكودوغاما) في رحلته الى بلاد الشرق ، فكان له خير دليل ، هداه الى مسالك البحر الهندي المجهول من نوتية الغرب وجنبه ما يلاقيه البحارة فيه من أهوال وأخطار ، وبلّغه بسلام نهاية المطاف ، وهكذا كتب لهذه الرحلة النجاح ، واقترن اسم هذا الربان العربي باسم أكبر أمير بحر غربي ، ولذلك اهتم في سيرته المستشرقون فلم يغمطوه حقه ، فخلدوا اسمه بما كتبوه عنه وعملوا على احياء آثاره العلمية في الشؤون البحرية . ورسالتنا هذه هي من مقتطفات أبحاث أحد هؤلاء المستشرقين (غبريال فرّان) عن ابن ماجد ورسائله في علم الملاحة .

ويظهر ان الأستاذ واضع هذه الرسالة غير واقف على ما سبق وكتبه المرحوم سعيد الكرمي في المجلد الأول من مجلة المجمع العلمي العربي في عام ١٩٢١ ، تحت عنوان (نفائس الآثار) وصف فيها رسائل ابن ماجد المحفوظة في دار الكتب الظاهرية وما علق عليه الأستاذ بولس الخولي في نفس المجلة ، والا لما أهمل الأستاذ الاشارة اليها واقتصر على وصف ما هو عند غيرنا وبعيد عنا . ان النسخة الموجودة في المكتبة الظاهرية هي انفس مجموعة معروفة لمؤلفات ابن ماجد وهي جديرة

بكل عناية وأرجو ان تتاح للأستاذ الحموي دراسته هذه المخطوطة ونشرها فيكون قد أضاف الى جهوده المشكورة مأثرة جليلة تسجل له بالعرفان ٠

ج٠ح

فى موكب الشمس

الجزء الأول

تأليف: الدكتور احمد بدوي ، ومن نشريات لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وهو في (٢٥٤) صفحة من القطع المتوسط تتخلله صور كثيرة ٠ طبع في القاهرة عام ١٩٤٦ ٠

يبحث هذا الجزء تاريخ مصر الفرعونية من فجره الصادق الى آخر الضحى ، وهو كما وصفه الأستاذ محمد شفيق غربال في مقدمته : « يتجلى للقارئ حب مصر في كل صفحة من صفحات هذا الكتاب وبفضل هذا الحب تحول تاريخ مصر في يد الدكتور احمد بدوي من ذلك الكلام الممل الذي قرأناه في كتب كثيرة الى قصة حية » ٠ وهذا القول هو أقل ما يوصف به هذا الكتاب الذي قص علينا حقائق تاريخية بأسلوب عذب تطيب النفس لمطالعتها وتحبب الينا قراءتها بلذة وشغف ٠ وقصة هذا الكتاب ورحلة صاحبه الى عالم الأموات هي تحفة أدبية مشحونة بالعبر والمواعظ الوطنية التي تثير الروعة في النفس وتدل على ما ينطوي عليه قلب المؤلف من حب مصر والوفاء لها والبر بها ، فجعلت من هذا السفر كتاب علم وأدب وسلوى ٠

ج٠ح

بين الآثار الاسلامية

لحسن عبد الوهاب مفتش الآثار العربية في مصر ٠ عدد صفحاته (٣٠) يتخللها ألواح مصورة

رسالة صغيرة بحجمها كبيرة بفوائدها ٠ وصف فيها مؤلفها بعض ما احتفظت

به مصر الاسلامية من مساجد ومدارس وخانقهات وترب ودور أثرية ، غنية بهندستها وفنونها ، متخيراً من كل عصر أحسنه . وهذه الرسالة هي خير دليل لرواد هذه الآثار ترشدهم الى محاسن العمارة الاسلامية وتطورها وتساعدهم على ادراك خفايا الفن الاسلامي وتذوق جماله .

فشكراً للمؤلف على عنايته بالآثار الاسلامية ووفقه الله للاكثار من هذه الدراسات .

ج . ح

بولونيا بين الماضي والحاضر

نقله الى العربية يوسف اسعد داغر باشراف اللجنة المالية للاتحاد البولوني . يقع في (٢٢٥) صفحة من القطع المتوسط مع (٤) خرائط و(٩٤) صورة . طبع في بيروت عام ١٩٤٧

أراد المعهد البولوني الذي أقام طويلاً في هذه الربوع العربية أن يتحف أبناءها بهذا الكتاب ليُعرّف العرب الى الأمور البولونية ويطلعهم على دخيلة قضيتها ، وما حققته بولونيا في سبيل سيادتها واستقلالها السياسي والاقتصادي ، فعهد الى نخبة من رجال الاختصاص البولونيين لاعداد هذا الكتاب الذي عالجوا فيه بايجاز قضية وطنهم وما لابسها من حدثان منذ فجر نضال الأمة البولونية حتى يومنا هذا ، فصوروا لنا نضالها لاستعادة حريتها وبينوا لنا بالأرقام نهضتها الاقتصادية والاجتماعية التي جعلتها في مصاف الدول الناهضة .

وهذا الكتاب هو من خير ما يُهدى الى أبناء الشعوب الضعيفة المغلوبة على أمرها لما فيه من حوافز تثير فيهم روح النضال وتعزز فيهم الايمان بفوز الحق على الطغيان .

ج . ح

المؤتمر الثقافي العربي الأول لجامعة الدول العربية

بيت مري — لبنان

مجموعة القرارات التي اتخذتها اللجان الفنية ، الفرعية والعامة
ووافق عليها المؤتمر في جلسة يوم الثلاثاء (١٩٤٧/٩/٩)

— ٢ —

مقررات لجنة اللغة والقواعد

١ — يرى المؤتمر ان قواعد اللغة العربية ، من نحو وصرف واملاء ، تحتاج الى تيسير وتبسيط ، يقربانها من مدارك الطلاب ، على ألا يمس ذلك بحال من الأحوال جوهر اللغة .

٢ — ويرى ان القصد من تعليم اللغة العربية في مختلف المراحل الأهداف الآتية :

ا — ان تجعل الطلاب قادرين على القراءة الصحيحة في سهولة ويسر ، وان يفهموا ما اشتملت عليه الكتب من أفكار ومعان .

ب — تمكين الطلاب من التعبير عما يجول في نفوسهم ويقع تحت حواسهم بعبارة صحيحة مع الدقة وطلاقة اللسان وقوة البيان .

ج — أن تكون دراسة العربية وسيلة للثقافة ، وتوسيع المدارك وتنمية الذوق السليم وتزويد الطلاب بكثير من المعلومات القيمة . لا ان تكون محض دراسة لألفاظ وتراكيب ومقررات ، عمادها الزينة والزخرف الشكلي ، وهي في الحقيقة فارغة لا روح فيها ولا حياة .

د — وان يتصل الطلاب اتصالاً وثيقاً بالحياة الأدبية والعملية المحيطة بهم ، وان يسايروا النهوض الأدبي الحديث ، لا أن يكونوا بمعزل عما حولهم ، فتكون المدرسة في ناحية ، والحياة الأدبية الواقعية ، في ناحية أخرى .

هـ — وان تكون المدرسة مثيرة روح الشوق الى القراءة والاستزادة من الثقافة ، والوقوف على ما جاء به الكتاب والمفكرون في العصور المختلفة .

٣ — ويرى المؤتمر انه لا بد من تدريس قدر من قواعد اللغة (صرفها ونحوها) في المرحلتين الابتدائية والثانوية ، لتحقيق الأهداف السابقة ، على ان يراعى في تدريسه التبسط والتعبير . وان توجه العناية الى تقويم اللسان على أساس المحاكاة والتدريب والتكرار .

٤ — ويرى المؤتمر قدراً ملائماً من قواعد النحو والصرف والاملاء لكل من مرحلتي التعليم الابتدائية والثانوية ليكون حداً مشتركاً في جميع البلاد العربية . واتفق على وضع منهج مفصل موزع على الصفوف توزيعاً روعي فيه استعداد الطالب وحاجته في كل فرقة من الفرق الدراسية . (وهذه الجلسة لا تتسع لتفصيله) .

٥ — ويرى المؤتمر توجيه العناية الى تجويد النطق وحسن الاداء منذ مرحلة رياض الأطفال الى نهاية مرحلة التعليم الثانوية ، رغبة في ان تتقارب لهجة الناطقين بالعربية في مختلف أقطارها وان تكون أدنى الى النطق الصحيح .

٦ — ويرى المؤتمر ان القدر المشترك انما يصلح منهجاً لطلاب الثقافة العامة أما الطلاب الذين يرغبون في التخصص او يعدون لتدريس اللغة العربية فيكون لهم منهاج أوسع وأعمق .

٧ — ويرى ان من الوسائل العملية لتطبيق المنهج تأليف كتب تعالج موضوعاته ليستفيد منها المعلمون والطلاب .

٨ — ويرى ان الاتفاق على منهج واحد لا يكفي لتقريب الثقافة والنهوض باللغة العربية اذا لم يعد لتعليم هذا المنهج معلمون على حد كبير من العلم وسعة الأفق والقدرة على التدريس . ولذا قرر انه لا بد من انشاء معاهد علمية موحدة النظام في الأقطار العربية لتخريج ذلك النوع من المعلمين .

٩ — ويرى عقد مؤتمرات دورية لمعلمي اللغة العربية تشخص اليها وفودهم من مختلف البلاد للبحث وتبادل الرأي في أساليب التعليم كي يستفيد بعضهم من تجارب بعض وكي يتحدوا في الوسائل والغايات وينهضوا باللغة العربية وادابها ٠

الملحق رقم (١)

منهاج الصرف والنحو والاملاء

للصفوف الابتدائية والثانوية، الذي اقرته اللجنة الفرعية

أولاً — الاملاء

الغرض من الكتابة ان تكون صورة واضحة لما ننطق به ، واداة صالحة للابانة والاستفادة عن طريق الرموز ، ويتحقق ذلك اذا تم التطابق بين الكتابة والنطق بطريقة مطردة خالية من الخلاف ٠

دروس الاملاء

يجب ان يكون الاملاء درساً تعليمياً لا اختبارياً ، وان يكون الهجاء متصلاً بفروع اللغة وبالأعمال التحريرية في المواد الأخرى ، ويراعى ان تكون موضوعات الهجاء والقطع التي تستخدم في التدريب عليه مما يشوق الأطفال ويتصل بحياتهم وما يحتاجون الى استعماله من الكلمات في الحديث الشفهي ٠

وينبغي اجتناب هذا النوع الصناعي الذي تملأ فيه القطعة بهمزات او كلمات للتدريب على قاعدة هجائية خاصة ، بل يراعى في القطعة الحرص على المعنى وانسجام النص قبل كل شيء

وقد ناقشت اللجنة منهاج الاملاء على هذا الأساس ، ووافقت على اتباع ما يأتي في رسم الكلمات

أولاً — كل ما ينطق به يرسم في الاملاء ، وكل ما لا ينطق به لا يرسم الا الادغام والتنوين والا همزات الوصل مع حذف همزة ال المسبوقة باللام واثبات (ال) الشمسية ٠

ثانياً — الهمزة :

(ا) في اول الكلمة ترسم على الف مطلقاً ودائماً ، وتعتبر الهمزة في اول الكلمة اذا سبقت بال او بكلمة على حرف واحد .

(ب) الهمزة المتوسطة — اذا كانت متحركة صورت بصورة حركتها ، واذا كانت ساكنة صورت بحركة ما قبلها .

(ج) الهمزة المتطرفة — تكتب على صورة مناسبة لحركة ما قبلها ، فان كان الحرف السابق لها ساكناً كتبت مفردة .

ثالثاً — فصل الكلمات ووصلها :

الأصل والقياس في كلمتين اجتمعتا ان تكتب كل منهما منفصلة عن الأخرى فيراعى هذا الأصل في الخط الا في ما يأتي :

(ا) اذا كانت الكلمة الأولى ال

(ب) اذا كانت كلتا الكلمتين أو احداهما على حرف واحد ، او كانت الثانية ضميراً .

رابعاً — الألف اللينة في الأسماء والأفعال والحروف تصور الفاً ثالثة أو غير ثالثة .

خامساً — يرسم التنوين الفاً في حالة النصب الا في تاء التأنيث المربوطة — ونون اذن في جميع أحوالها ترسم نوناً وكذلك نون التوكيد الخفيفة .

ثانياً — القواعد النحوية والصرفية

توجيهات :

١ — يجب ان يكون تعليم القواعد النحوية في عبارات وموضوعات حيوية تهم التلاميذ وتشوقهم لا في امثلة صناعية تؤلف لهذا الغرض ، وذلك بأن يعرض المعلم على انظار تلاميذه قطعة في موضوع ملائم ، ويناقشهم فيها مناقشة اجمالية ، يتفهمون بها المعنى كما يعمل في درس المطالعة ، ثم يقتطع من هذا الموضوع العبارة التي يقصد تدريب التلاميذ عليها ، ويعالجها معهم علاجاً أساسه المعنى . فاذا أدركوا أركانها ووظيفة كل كلمة فيها انتقل بهم الى بيان الخصائص الاعرابية . ثم ينمي هذه الجملة تدريجاً بما يزيد عليها من مكملات .

٢ – لا يتعرض للاشارة الى الاعراب التقديري ولا للاعراب المحلي في المفردات والجمل . وغاية ما يعرف التلاميذ من هذا الباب : ان من الكلمات ما يتغير آخره وان منها ما لا يتغير آخره .

ولا يتعرض كذلك لذكر ان العلامات الفرعية نائبة عن العلامات الأصلية .

٣ – ويسكت أيضاً عن تقدير الضمائر في الأفعال كما سكت النحاة عن تقديرها في الأسماء المشتقة . ولا تقدر المتعلقات المحذوفة للظرف او الجار والمجرور .

٤ – يقتصر في اعراب المضاف اليه على قولنا (مجرور بالاضافة) ولا نذكر كلمة مضاف اليه .

٥ – يقال في اعراب اسم كان مبتدأ مرفوع ، وفي خبرها خبر منصوب ، ويقال في اعراب اسم ان اسم منصوب بأن وفي خبرها خبر مرفوع .

٦ – لا يعطي تعاريف ويكتفي في المصطلحات بما أشير اليه في منهج كل فرقة .

٧ – يقتصر في الاعراب على وظيفة الكلمة في الجملة وحكمها الاعرابي من غير تأويل .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

منهج النحو للسنة الثانية

تنبيه : الغرض من المنهج الآتي طبع التلاميذ على الأساليب الصحيحة وتدريبهم على طرق استعمالها تدريباً عملياً ، أساسه المحاكاة والتكرار من غير ان يعطى في ذلك تعريف او قواعد او مصطلحات .

ويعنى المدرس بتوضيح مدلول الكلمات الآتية بالأمثلة فقط ، من غير ان تخصص لها دروس خاصة وتعرف تعريفاً اصطلاحياً .

١ – (ا) عرض جمل مكونة من جزءين ، مع تنويع هذه الجمل ، بحيث تبدأ باسم تارة ، وبفعل تارة أخرى .

(ب) تدريب التلاميذ على الاتيان بمثل هذه الجمل .

٢ – (ا) عرض جمل بها مكملات ، بالمفعول ، والظرف ، والوصف ، والاضافة ، والجار والمجرور .

(ب) تدريب التلاميذ على تنمية الجملة بالمكملات السابقة .

٣ — (ا) عرض جمل تشتمل على حالات الافراد ، والتثنية ، والجمع ، والتذكير ، والتأنيث .

(ب) تدريب التلاميذ على الاتيان بمثل هذه الجمل .

٤ — التدريب على الاستفهام والنفي بالأدوات الشائعة ، وعلى النهي والأمر .

المصطلحات هي : إسم . فعل . حرف . جملة فعلية . جملة اسمية .

السنة الثالثة

١ — بيان ان كل جملة تتكون من ركنين أساسيين ، تارة الفعل والفاعل ، وتارة المبتدأ والخبر .

٢ — تنمية الجملة بالمكملات الآتية مع بيان اغراضها .

(ا) المفعول به — السبب — الزمان — المكان — الحال .

(ب) الوصف — التوكيد — العطف بالواو والفاء وثم — الاضافة — المجرور بحرف الجر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ — توجيه التلاميذ الى أحوال التطابق في الافراد والتثنية والجمع وفي التذكير والتأنيث — وذلك فيما يأتي :

(ا) في ركني الجملة .

(ب) في الصفة والموصوف .

(ج) في الحال .

(د) في التوكيد .

٤ — تقسيم الفعل الى ماض ومضارع وأمر .

٥ — التدريب على استعمال اسماء الاشارة ، والاسماء الموصولة ، والضمائر ، وعلى أحوال التطابق فيها .

كل ذلك من غير التعرض للقواعد او للعلامات .

الاصطلاحات التي تستخدم هي :

فاعل – مبتدأ – خبر – تكملة لبيان المفعول او الزمان أو المكان الخ .

السنة الرابعة

١ – الاعراب والبناء

٢ – اعراب المبتدأ والخبر والفعل والفاعل بالعلامات الأصلية .

٣ – الاعراب بالعلامات الفرعية في المثنى والجمع بنوعيه ، والاسماء الخمسة ، والأفعال الخمسة .

٤ – نائب الفاعل مع تدريب التلاميذ على ضبط الفعل معه من غير تعرض لقاعدة .

٥ – اعراب المكملات السابقة في السنة الثالثة بالعلامات الأصلية والفرعية .

٦ – الأدوات الآتية وبيان معانيها وأثرها الاعرابي .

من النواسخ – كان – صار – ليس – مازال – أن – إن – كأن – لكن .

نواصب المضارع : ان – لن – لام التعليل .

جوازم المضارع : لم – لا الناهية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حروف الجر : من – الى – عن – على – في – الباء – الكاف – اللام .

٧ – تدريب التلاميذ على أساليب الشرط بالأدوات الآتية مع بيان أثرها الاعرابي – ان – من .

٨ – يستمر تدريب التلاميذ في خلال الدروس السابقة على اسناد الأفعال الصحيحة الى الضمائر واستعمال اسماء الاشارة والاسماء الموصولة من غير تعرض لقواعد .

٩ – اساليب التمييز والاستثناء والنداء والتعجب .

* * *

المصطلحات :

نائب فاعل – مرفوع – منصوب – مجرور – مجزوم – التمييز – المستثنى – المنادى .

منهج النحو والصرف

السنة الاولى :

١ — تمرينات على ما درس بالمدارس الابتدائية من الفعل والفاعل ، ونائب الفاعل مع توضيح ما يأتي :

(ا) تأنيث الفعل مع الفاعل ونائب الفاعل .

(ب) افراد الفعل مع الفاعل ونائب الفاعل الظاهرين في حالتي التثنية والجمع .

٢ — تمرين على ما سبقت دراسته عن المبتدأ والخبر مع زيادة ما يأتي :

(ا) انواع الخبر (ظرف وجار ومجرور وجملة) .

(ب) تقديم الخبر على المبتدأ .

٣ — تمرين على ما درس من « كان واخواتها » ودراسة ما يأتي :

(ا) بقية افعال هذا الباب .

(ب) معانيها .

(ج) انواع خبرها .

(د) تقديم خبرها على اسمها .

٤ — تمرين على ما سبقت دراسته من أن واخواتها مع زيادة ما يأتي :

(ا) تكملة أدوات هذا الباب .

(ب) معاني هذه الأدوات .

(ج) كسر همزة ان وفتحها .

(د) اتصال « ما » بهذه الأدوات .

(ه) تنويع خبرها .

(و) تقديم خبرها على اسمها .

٥ — المتعدي واللازم .

تمرين عليها .

٦ — دراسة باب ظنّ :

(ا) تدرس منه الأفعال الآتية : ظن — حسب — خال — علم — رأى — وجد ·

(ب) معاني هذه الأفعال ·

(ج) انواع المفعول الثاني ·

٧ — تمرين على ما سبقت دراسته في المدارس الابتدائية من مكملات الجملة مع توضيح ما يأتي :

(ا) الحال : انواعه (مفرد — ظرف — جار ومجرور — جملة) ·

(ب) التمييز : أمثلة مختلفة لأنواعه وحكمه الاعرابي ·

(ج) العدد : احكام تذكيره وتأنيثه وتمييزه ·

(د) اساليب الاستثناء بإلا وغير وعدا وحكم المستثنى ·

(ه) المنادى : المفرد — المضاف وحكمه ·

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٨ — تمرينات على ما سبقت دراسته في التعليم الابتدائي من العطف والنعت والتوكيد مع توضيح ما يأتي :

(ا) تكملة ادوات العطف ·

(ب) النعت حينما يكون ظرفاً وجاراً ومجروراً وجملة ·

(ج) استعمال كلا وكلتا وجميع ·

(د) البدل ·

٩ — الممنوع من الصرف بدون تعرض لأسباب المنع ·

السنة الثانية :

١ — تمرينات على اسناد الأفعال الصحيحة والمعتلة والمضعفة الى الضمائر بأمثلة تحاكي من غير تعرض لشرح قواعد ·

٢ — اعراب المضارع :

(ا) تمرين على استعمال الأدوات التي ينصب بعدها المضارع مما سبق في الابتدائي مع زيادة ما يأتي :

حتى — كي — لام الجحود — فاء السببية — واو المعية .

(ب) ادوات الشرط التي يجزم المضارع بعدها وبيان معانيها .

(ج) ادوات الشرط الآتية : لو — لولا — اذا — جوابها .

(د) اقتران جواب الشرط بالفاء .

٣ — التدريب على استعمال الأساليب الآتية :

(ا) القسم والتوكيد .

(ب) الاغراء والتحذير .

(ج) الاستغاثة .

(د) الاختصاص .

(ه) الاستفهام واشهر ادواته .

(و) كم : استفهامية وخبرية .

٤ — التدريب على تثنية المقصور والمنقوص والممدود وجمعها بدون اعطاء قواعد السنة الثالثة .

١ — يمرن الطلاب على ما سبقت دراسته من القواعد .

٢ — التصريف :

ويراد به توجيه التلميذ الى وسائل تنمية اللغة بتفريع المادة اللغوية الواحدة الى الفاظ متعددة لتأدية المعاني المختلفة .

ويلاحظ هنا ان يمرن التلاميذ تمريناً عملياً على الرجوع الى المعاجم اللغوية وكيفية استعمالها .

١ — المجرد والمزيد وصيغهما في أمثلة .

٢ — المصدر : صور من مصدر الثلاثي — صيغ مصدر غير الثلاثي بامثلة تحاكي استعمال المصدر .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ — اسم الفاعل : صوغه — استعماله — أمثلة من صيغ المبالغة ·
٤ — اسم المفعول : صوغه — استعماله ·
٥ — أمثلة من الصفة المشبهة وصور من استعمالها ·
٦ — صوغ اسماء الزمان والمكان والآلة ·
٧ — اسم التفضيل واستعماله ·
٨ — أساليب التعجب ، والمدح ، والذم ، ونعم ، وبئس ، وحبذا ·
٩ — أمثلة للنسب والتصغير من غير اعطاء قواعد ·

(تصحيح كراسات التطبيق) ···

رأت اللجنة ان يصحح التطبيق على السبورة تخفيفاً عن المدرسين ، ويصحح كل تلميذ لنفسه كراسته حسب ما صحح الأستاذ ، ثم يختار المدرس بعض الكراسات لمراجعتها ومعرفة مدى فهم التلاميذ للقواعد واستفادتهم منها ، على ان يكون اختيار الكراسات دورياً ، بحيث يشرف الأستاذ اثناء السنة على نماذج من كل تلميذ ·

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ملحق رقم (٢)

محضر اجتماع اللجنة الفرعية التي الفت للنظر في وسائل تجويد النطق

اجتمعت اللجنة في الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة عشرة من صباح يوم الأحد (٤٧/٩/٧) وحددت الغرض المقصود من تجويد النطق ورجعت الى ملخص التقارير المقدمة في موضوعات المؤتمر الثقافي ، والى تقرير اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية ·

وقد جعلت اللجنة رائدها في ما عالجته من مباحث محاولة اختيار الوسائل التي تعين الطفل العربي على تجويد الحروف وتصحيح مخارجها وتحديد اصواتها ، والتقريب — بقدر المستطاع — بين لهجات الناطقين بالعربية من حيث طريقة الاداء ونبر الصوت وصفاء جوهر الكلام ·

وقد انتهت اللجنة من مباحثها الى تقرير ما يأتي :

١ — يبدأ في مرحلة رياض الأطفال بتعويد الصغار ان يلفظوا الحروف من مخارجها الصحيحة ، يرد مثل كلمة « كتير » الى « كثير » والفعل « آل » الى « قال » وكلمة « الزي » الى « الذي » و « نجي » الى « نحكي » وهلم جرا ، وذلك عن طريق المحاكاة والتمرين مع ملاحظة التدرج الطبيعي ، ويستمر ذلك في جميع مراحل التعليم . ومما يدخل في هذا الباب تربية ملاحظة التلاميذ — بالمحاكاة او بالتلقين — التفريق بين ال الشمسية وال القمرية .

٢ — وفي مرحلة التعليم الابتدائي تتسع دائرة التمرين حتى تشمل جميع حروف الهجاء ، فيعود التلاميذ اخراج كل حرف من مخرجه الصحيح مع مراعاة الترقيق والتفخيم واخلاص الحركات فلا تشاب حركة باخرى ولا يمال بها امالة توجب اللبس .

٣ — يستمر تدريب التلاميذ في بقية مرحلة التعليم الابتدائي على الوجه المتقدم ، مع العناية فوق ذلك بتعليمهم مجموعات الحروف وفق مخارجها الصوتية ورد كل حرف من كل مجموعة الى مخرجه مع ترويض الألسنة على صفات حروف الاستعلاء ، وحروف الاستفحال ، والتفخيم والترقيق والحروف اللغوية ، ليكون ذلك سبيلاً الى تحديد أصوات ونبر الحروف في الكلمة ، وتحديد أصوات ونبر الكلمة في العبارة ، فتتقارب بذلك اللهجات ويبين الكلام على اختلاف مواطن المتكلمين .

٤ — يعنى بما تقدم في تدريس القرآن الكريم ، كما يعنى به في دروس المطالعة والأناشيد والمحفوظات والمحادثة .

٥ — فاذا بلغ التلميذ هذه المرحلة وصحت حروفه واستقامت لهجته وابانت ، اخذ بالتمرين على حسن الاداء في الحديث والقراءة ، بتلوين الصوت وفق المعنى ومقتضى الحال ، ليكون تعبيره بالصوت معيناً للتعبير اللغوي على ابلاغ المعنى .

لجنة الأدب

اقتراحات المؤتمر وتوصياته

قسم المؤتمر بحوثه في الأدب الى مرحلتين : مرحلة التعليم الابتدائي ، وهي التي ينتهي منها التلميذ عادة حوالي سن الثانية عشرة ، ومرحلة التعليم الثانوي ، وهي التي تليها الى سن السابعة عشرة تقريباً .

واعتبر مواد التثقيف الأدبي في المرحلة الأولى خمساً : المطالعة والقصص والأناشيد ، والمحفوظات والتعبير ، وفي المرحلة الثانية الأدب نصوصه وتاريخه ، والنقد والبلاغة ، والقراءة والمطالعة والتعبير .

مرحلة التعليم الابتدائي :

أ — الغاية من التثقيف الأدبي في هذه المرحلة تنشئة الطالب على الأخلاق السامية والروح الوطنية والشعور العربي ، مع تربية ذوقه الفني ، وتنمية ملكة التعبير فيه ، وتزويده بطائفة من المعلومات تزيد في ثقافته العامة .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

وتحقيقاً لهذا يقترح المؤتمر ما يلي :

(١) ان تكون المواد التي تقدم له ذات صلة وثيقة بتلك الأهداف .

(٢) ان تشتمل على طائفة من الأناشيد والمحفوظات والقصص وقطع المطالعة ، التي تمتاز بسهولة التعبير وصحته وجماله .

(٣) ان يراعى في اختيارها مقدرة الطالب الذهنية وبيئته وتربيته .

(٤) ان تشتمل بوجه خاص على موضوعات تتصل بالفضائل العربية وبالتراث العربي .

ب — ولكي تنمى ملكة التعبير عند طفل المرحلة الابتدائية يجب أن تهيأ له الفرص للتعبير عن تجاربه ومشاهداته بالكلام وبالكتابة . ويراعى في ذلك ان تكون الحرية أساساً للتعبير ، والا يتقيد بحصة أو حصص معينة يقتصر

عليها ، فالتعبير باوسع معانيه يتحقق في كل درس وفي كل وقت ، واذا أخذناه بهذا المعنى بعدنا به عن جو الشكلية الضيق ومزجناه بالحياة . ويحسن أن يتخذ المعلم اللغة العربية السهلة وسيلة في تعليمه ، وان يشجع التلاميذ على التعبير بها ، وان يتدرج بهم في ذلك الى ان يستطيعوا في نهاية المرحلة التعبير السليم .

وتستخدم التربية الحديثة وسائل كثيرة لتشجيع التعبير بنوعيه الشفهي والكتابي تنبغي الافادة منها ، مثل قص الأخبار في الفصل ، أو كتابتها لمجلة المدرسة ، ومثل مناقشة ما في كتب المطالعة من صور ، وتكميل القصص القصيرة الناقصة ، وسرد القصص المسموعة او المقروءة وتمثيلها ، ومثل تحويل القصص الى حوار تمثيلي ، وكتابة الرسائل ، ووصف الوقائع التاريخية وغير ذلك .

ج — الهدف الذي ترمي اليه دراسة القدر المشترك هو اثارة شعور المشاركة بين سكان الأقطار العربية في الحضارة والتاريخ ، وفي منزلتهم من النشاط الدولي الحديث .

ARCHIVE

وهذا القدر ينبغي ان يكون في المرحلة الابتدائية يسيراً ملائماً لمدارك التلاميذ ، وممهداً لقدر أرقى منه في المرحلة الثانوية .

ويمكن توفير هذا القدر في المرحلة الابتدائية عن طريق :

(١) الأناشيد : فيختار منها مجموعة تكون موضوعاتها مناسبة لفكرة التعاون العربي والمشاركة في الشعور ، توقع توقيعاً موسيقياً ، ويحفظها بتوقيعها تلاميذ جميع الأقطار العربية .

(٢) المحفوظات : فيختار قطع سهلة ، يلاحظ فيها ان تكون مما يشيد بالأخلاق العربية من نجدة وبطولة وما اليها ، وان يكون بعضها لأدباء من الأقطار العربية المختلفة ، مع تعريف بسيط بهم ، وهذه يحفظها جميع التلاميذ .

(٣) القصص : فيختار منها عدد يحقق الفكرة السابقة ، من تصوير

الكرم والاباء وعزة النفس وغيرها ، مما يبعث في نفوس التلاميذ الاعجاب بتاريخ العرب وأبطالهم قدامى ومحدثين .

(٤) المطالعة : فتتناول بعض كتبها في كل قطر موضوعات تعين على تقوية الروابط العربية ، كوصف بعض المشاهد والآثار القائمة في مختلف الأقطار العربية ، وكالحديث عن فضائل العرب وفتوحاتهم ودولهم ، وثقافاتهم وفنونهم .

ويلاحظ ان يدرس هذا في مرحلة التعليم الابتدائي مؤيداً بالصور والرسوم ، او مصاحباً للموسيقى ، أو قائماً على التمثيل والحوار ، مما هو مقرر في اساليب التربية .

مرحلة التعليم الثانوي

أ — الأدب نصوصه وتاريخه :

١) يجب ان ينظر الى الأدب نظرة واسعة ، بحيث لا يكون مقصوراً على الشعر والنثر الفنيين ، بل يتناول أيضاً الموضوعات الفكرية والعقلية المصوغة صياغة أدبية مثل مقدمة ابن خلدون ورحلات ابن جبير وابن بطوطة ، ورسالة حي بن يقظان ، وبعض كتابات الغزالي ، وبعض قطع تاريخية من الطبري والفخري ونحو ذلك .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢) في المرحلة الأولى من دراسة الأدب يكون الاعتماد على نصوص أكثرها من الادب الحديث ، وأقلها مما يقرب من هذه النصوص في السهولة من الأدب القديم ، على ان تتدرج هذه النصوص في الصعوبة مع تقدم الدراسة ، ويكتفى من تاريخ الأدب في هذه المرحلة بما كان تعريفاً موجزاً بقائل القطعة وما كان لازماً لفهمها .

٣) وفي المرحلة الثانية تختار نصوص ادبية مرتبة حسب العصور من الجاهلي الى الحديث ، يراعى في اختيارها دلالتها على روح عصرها وتصويرها لخصائصه الفنية ، مع مناسبتها لاستعداد الطالب وفهمه ، وتكون دراسة تاريخ الأدب مستمدة من هذه النصوص .

ب — النقد والبلاغة :

١) يرى المؤتمر انه يجب الا نتقيد في التعليم الثانوي بالبلاغة الشكلية النظرية ، وان نعود بالنقد الى وظيفته الأساسية : وهي تذوق الأدب : وفهم نصوصه ، وادراك صوره ومعانيه ، والقدرة على محاكاته ۰ والطريق الطبيعي الى ذلك هو العناية بالنصوص نفسها ، وفهم المراد منها ، ومناقشة أفكارها ، وتبين ما فيها من جمال او نقص ، تعرّف ما بينها وبين شخصيات منشئيها من صلات ۰ ويكون هذا النقد العملي جزءاً أصيلاً في درس نصوص الأدب في جميع سني الدراسة ۰

٢) تحقيقاً لهذا المبدأ يجب ان تستمر في المرحلة الثانية الطريقة التي اتبعت في المرحلة الأولى من دراسة نصوص أدبية مختارة غير مقيدة بترتيب زمني ، لتكون محوراً لدرس النقد الأدبي ، ووسيلة لتنمية ملكات النقد الادبي والبلاغة عند التلميذ ، مع مراعاة ما تتطلبه سن التلميذ ونمو استعداده في اختيار هذه النصوص ومنهج دراستها ۰

وهذه تسير الى جانب النصوص الأخرى المرتبة ترتيباً زمنياً ، والتي تختار عماداً لدرس تاريخ الأدب في هذه المرحلة ۰

٣) يخصص من دروس النقد العملي بالسنتين الأخيرتين من التعليم الثانوي درس يعنى فيه المدرس بتعريف التلاميذ اجمالاً بالعناصر الهامة من البلاغة ، كالايجاز والاطناب ، والحقيقة والمجاز ، والتشبيه والاستعارة ، والكناية وبعض المحسنات البديعية ، وبالعناصر الهامة من النقد : كالأساليب واختلافها ، وفنون الكلام من شعر ونثر وما بينها من فروق ۰ على ان يكون هدف هذه الدراسة لا معرفة العناصر البلاغية والنقدية لذاتها ، ولكن لتمين الطالب على ادراك أسرار الجودة والجمال في الأدب ۰

٤) يقترح المؤتمر ان تكون هناك في كل سنة من سني المرحلة الثانية من التعليم الثانوي دراسة تحليلية لأديب من أدباء العصر أو العصور التي يدرس تاريخ أدبها في هذه السنة ، تكون غايتها خدمة الدراستين التاريخية والنقدية ۰

٥) يراعى في اختيار النصوص النقدية في السنة النهائية من التعليم الثانوي ان تكون عرضاً لنماذج من العصور المختلفة لفن من الفنون الأدبية ، تبنى عليها دراسة موجزة سهلة لتطور هذا الفن ، وتجدد وزارات المعارف تحديد هذا الفن في برامجها من حين الى آخر .

٦) عند الكلام على ما بين الشعر والنثر من فروق يعنى المدرس ببيان نظام القصيدة العربية في اوزانها الموسيقية وفي قافيتها : فيحاول من طريق عرض قصائد كثيرة من أوزان مختلفة أن يطبع في اذهان التلاميذ صوراً لموسيقى الشعر العربي ، مبيناً لهم ان كل وزن منها له اسم خاص ، ممثلاً ببعض الأوزان واسمائها من غير استقصاء ، لافتاً نظر التلميذ الى طابع القصيدة العربية في قافيتها . والغاية الرئيسية من هذه الدراسة ان يتبين التلميذ عنصر الموسيقى في الشعر العربي ، ويتعود قراءته بصورة صحيحة ، ويتمكن من تقويم شعرهم الذي قد يحاولون نظمه .

ج — القراءة والمطالعة :

يرى المؤتمر :

١) ان تنوع القراءة والمطالعة الى صامتة وجهرية ، والى داخلية (في الفصل) وخارجية ، ليكون ذلك عوناً على تحقيق الأغراض المختلفة من هذه المادة .

٢) ان ينبه الى الاستكثار من القراءة الجهرية في المرحلة الأولى من التعليم الثانوي ، وتخصص لها كتب ، ويعنى في المرحلة الثانية بالقراءة المستقلة والخارجية ، وفي كتب ذات وحدة موضوعية ، بجانب كتب النصوص .

٣) ان تتخذ الوسائل المختلفة لترغيب التلاميذ في القراءة الخارجية .

د — التعبير :

لاحظ المؤتمر ان تسمية الانشاء باسم « التعبير » أفضل ، لما في هذا من توسيع لمدلوله ، وخروج به عن دائرة الشكلية والتكلف ، وتنبيه الى نواح من النشاط تساعد على نمو الملكة المعبرة المبتكرة عند التلميذ .

والمؤتمر يقترح في شأنه ويوصي بما يلي :

١) ان الأساس الأول في تنمية قوى التعبير عند التلاميذ في جميع سني الدراسة الثانوية هو استغلال كل الفرص الطبيعية الممكنة : مثل حل النصوص الأدبية وشرحها ونقدها ، ومثل تلخيص القصص والكتب ، والتعليق على الحوادث الجارية ، وكتابة التقارير عن الرحلات والمشروعات وأشرطة الخيالة ، واعداد المقاولات والأخبار بمجلة المدرسة ، وكالخطابة والمناقشة والمناظرة وغيرها مما يدخل في نشاط الجمعيات الأدبية في المدرسة .

٢) غير ان النشاط التعبيري لا ينبغي ان يقتصر على مجرد استغلال الفرص ، بل يجب ان يخصص له وقت في جدول الدراسة في جميع السنوات . وان يشمل — بجانب ما تقدم — القصد الى التدريب الفني والابتكار ، من طريق اقتراح موضوعات على التلاميذ يكتبون فيها ، بعد اعداد او من دون اعداد ، مع الحرص على استقلالهم في التفكير والتعبير . وهذه الموضوعات قد تأخذ شكل مقالات أو رسائل أو قصص ، او بحوث في موضوعات الدراسة الأدبية المقررة .

٣) ينبغي ان يكثر النوع الأول في سنوات المرحلة الأولى من التعليم الثانوي : على حين يبدأ الثاني قليلاً ، ثم يأخذ في الكثرة تدريجاً حتى يغلب في المرحلة الثانية .

٤) ينبغي ان يوجه مدرسو التعبير الى العناية بتقدير الأفكار وبطريقة بناء الموضوع ، الى جانب عنايتهم بأسلوب التعبير .

٥) يوصي المؤتمر ان يعمم — في الدول العربية التي لم تأخذ به — نظام تخصيص ورقة لامتحان التعبير ، تحتوي موضوعات متنوعة — بين أدبية واجتماعية واقتصادية وغير ذلك — يختار الطالب منها واحداً للكتابة فيه .

هـ — توصيات عامة :

١) يوصي المؤتمر ان يسار في دراسة القدر المشترك في المرحلة الثانوية على

النهج الذي قرر في مرحلة التعليم الابتدائي مع التوسع في هذا بما يقتضيه ترقي الدراسة واتساع مدارك التلاميذ وآفاقهم .

٢) في البلاد العربية التي تفرق — في عدد دروس اللغة العربية وأهميتها في دراستها وامتحانها — بين القسم الأدبي والقسم العلمي ، وبين مدارس البنين ومدارس البنات يوصي المؤتمر أن يؤخذ بنظام المساواة في هذه الأقسام والمدارس .

٣) يوصي المؤتمر بان يعطى للغة العربية — وهي عماد الثقافة القومية — اكبر مقدار ممكن من زمن الدراسة في مناهج التعليم .

تصويبات في كتاب الأشربة

تفضل صديقنا العلامة الأستاذ سالم الكرنكوي بالتصحيحات الآتية :

قرأت في مقدمة كتاب الأشربة لابن قتيبة سرقات ابن قتيبة أما انا فوجدت أنه قد أغار ايضاً على الجاحظ في كتاب المعاني الكبير كثيراً ولم يذكر من أين أخذ الشواهد ولا سيما في الأبواب التي أورد فيها أشعاراً في الحيوان ووجدت أكثرها في كتاب الحيوان للجاحظ مع اختصار أو اسقاط أبيات وهذا يدل على ان للجاحظ فضل التقدم ولكن ابن قتيبة أحسن الترتيب .

أثناء القراءة رأيت هفوات طفيفة وهي :

ص ٢١ سطر ٣ والصواب تقطّر بالقاف اي سقط وقيذاً أي مصروعاً . كنت أعرف هذا البيت ولكن لا أذكر الآن أين قرأته ولم أجده في كتاب المعاني لابن قتيبة ولا في كتاب الحيوان للجاحظ .

ص ٣٧ سطر ٧ الظروف المزفّتة

ص ٤٦ سطر ٥ والمسكر من كل شراب . الحديث مكرر في كتب الحديث

ص ٥٢ سطر ٧ أبو العالية الرياحي بالعين محدث مشهور

ص ٥٦ سطر ٤ شبابة محدث مشهور روى عن غسان

ص ٥٨ سطر (١) اغترس

ص ٦٤ حاشية ٤ كانوا يمزجون الخمر بالزنجبيل في الجاهلية لتزيد حدتها وهذا يذكر كثيراً بما ورد في ديوان المعاني للعسكري ج ٢ ص ١٣٨

ص ٨٣ سطر ١٣ صعب عليَّ تصحيح الكلمة المهملة ثم بعد البحث وجدتها في حلية الأولياء لأبي نعيم في ترجمة ايوب السختياني (طبعة الخانجي ٢/٢٧٤) وعندي نسخ مخطوطة أصح من المطبوعة وجدت في ظهر الورقة ٢٠ من هذه النسخة القديمة المحفوظة في الخزانة الفيضية بالأستانة (رقم ١٤٣٧) ... حدثنا حماد بن زيد قال : قدم أيوب من مكة فخرج الى الجمعة وعليه كُمَّة افواف فقيل له فيها فقال قدمت ولم يكن عندي غيرها ولم أر بها بأساً وكرهت أن ادعها لأعْيُن الناس هـ . كُتب تحت كُمَّة (مضبوطة في الأصل) قلنسوة . وفوق افواف مخلط تخليط بيض (كذا) . فهذا الصواب بلا شك

ص ٨٤ سطر ١١ حفص بن غياث محدث مشهور

ص ٨٤ آخر هو البَخْتَرى بن عبد الله بالخاء المعجمة وفتح الباء والتاء المثناة

ص ١٠٨ سطر ٦ رَوْبَى بفتح الراء كما في بيت بشر من قصيدة مفضلية

ص ١١٠ سطر ٦ حديث عائشة موجود في مسند احمد بن حنبل ولكن بلفظ آخر وظني ان الكلمة جرتي فقط .

(كمبردج) سالم الكرنكوي

ابن خلدون وتيمورلنك

نقل محمد بن احمد الزملكاني الأنصاري من خط أستاذه ابن خلدون في تاريخه الذي كان موضوعاً في خزانة الكتب بالمؤيدية داخل باب زويلة بالقاهرة ، وذلك في مستهل سنة ثلاث وثلثين وثمانمائة ، صورة رحلة ابن خلدون من الديار المصرية الى دمشق لما غزا تيمورلنك عام ٨٠٢ هـ الشرق القريب وذكر اجتماعه به مراراً ومحاورتها . وقد ترجم تيمور ترجمة مطولة .

قال ابن خلدون : « قال لي أين بلدك ؟ قلت بالمغرب الجواني ، كانت للملك الأعظم هناك . فقال : وما معنى الجواني في وصف المغرب ؟ فقلت : هو في عرف خطابهم معناه الداخلي أي الأبعد ، لأن المغرب كله على ساحل البحر الشامي من جنوبه ، فالأقرب الى هنا برقة وافريقية (تونس) ، والمغرب الأوسط تلمسان وبلاد زناتة ، والأقصى فاس ومراكش وهو معنى الجواني . فقال لي : وأين مكان طنجة من ملك المغرب ؟ فقلت : في الزاوية التي بين البحر المحيط والخليج المسمى بالزقاق ومنها التعدية الى الأندلس لقرب مسافته لأن هناك نحو العشرين ميلاً فقال : وسجلماسة ؟ فقلت : في الحدّ ما بين الأرياف والرمال من جهة الجنوب . فقال : لا يقنعني هذا وأحب ان تكتب لي بلاد المغرب كله أقاصيه وأدانيه ، وجباله وأنهاره وقراه وأمصاره . فقلت : يحصل ذلك بسعادتك ، وكتبت له بعد انصرافي من المجلس ما طلب من ذلك ، وأوعيت الغرض فيه في مختصر وجيز يكون في قدر ثنتي عشرة من الكراريس المنصفة القطع . الى ان قال : وأقمت في كسر البيت واشتغلت بما طلب مني في وصف بلاد المغرب فكتبته في ايام قليلة ودفعته اليه فأخذه من يدي وأمر موقعه بترجمته الى اللسان المغلي » .

محمد كرد علي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فهرس الجزء الأول من المجلد الثالث والعشرين

الصفحة		
٣	كتاب الشهداء الحميريين	بطريرك السريان الارثوذكس
١٩	كنوز الأجداد (٧)	للأستاذ محمد كرد علي ...
٤١	احياء فصيح اللغة	« عبد القادر المغربي .
٤٧	العمراني وتاريخه	« عباس العزاوي ..
٦٤	ابو فراس الحمداني	« ادوار مرقص ...
٧٧	المعجات الحديثة	للدكتور محمد جميل الخاني .
٨٧	العدد في اللغة العربية (٣)	للأستاذ نعيم الحمصي ...
١٠٥	العامي والفصيح (٨)	« احمد رضا . ...

مخطوطات ومطبوعات

١١٤_١١٦	المعجم المدرمني ـ معجم الألفاظ العامية	للأستاذ عبد القادر المغربي .
١٢١_١٢٢	عشائر الشام ـ القضايا الاقتصادية الكبرى	« عارف النكدي .
١٢٤ ـ ١٢٦ ـ ١٢٧	كتاب الاشتقاق والتعريب الوجيز في امراض العين ـ موجز الامراض الجراحية	للدكتور اسعد الحكيم ...
١٢٨	التقرير السنوي عن سير المعارف في العراق	« جميل صليبا ...
١٣٠ ـ ١٣١ ـ ١٣٢ ـ ١٣٣ ـ ١٣٣ ـ ١٣٤	تاريخ المساجد الاثرية في مصر ـ قصة الحضارة ـ الملاح العربي : احمد بن ماجد ـ في موكب الشمس ـ بين الآثار الاسلامية ـ بولونيا بين الماضي والحاضر	للأمير جعفر الحسني . ...

آراء وأنباء

١٣٥	اعضاء المجمع العلمي العربي في سنة ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م	
١٣٧	اعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون	
١٣٩	المؤتمر الثقافي العربي الأول لجامعة الدول العربية	
١٥٧	تصويبات في كتاب الأشربة	للأستاذ سالم الكرنكوي
١٥٩	ابن خلدون وتيمورلنك	« محمد كرد علي .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com